ملف رقم (١٧٦)

مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

التكشيف الاقتصادي للتراث

المشاع ـ المصادرة (١)

موضوع رقم (١٥٠ ـ ١٥١)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات

ملف (١٧٦)

المشاع

موضوع (١٤٩)

*** ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق**

١ - مصادرة ملكيات مروان بن محمد وسعيد ابن زيد ج٢ ص٢٦٠

٢ - مصادرة أبى جعفر لملكيات الشاميين الذين خرجوا مع عبد الله بن على ج٣ ص٤٥٣

*** ابن الفيه ، مختصر كتاب البلدان**

١ - بنو العباس يصادرون أملاك بنى أمية فى أذربيجان ص٢٨٤

*** المسعودى ، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر**

١ - على يصادر الاقطاعات التى أقطعها عثمان فى الكوفة ج٣ ص٩٧

*** اليعقوبى ، تاريخ**

١ - مصادرة أموال وضياع المعارضين أيام المتوكل ج٢ ص٢٨٥ ، ٥٠٤

*** الأزدى ، تاريخ الموصل**

١ - أبو جعفر المنصور يصادر ضياع أحد عمال الدولة الأموية ص١٥٧

٢ - المنصور يصادر ضياع بعض العلويين ص١٩٦

٣ - بنو مروان يصادرون ضيعة لأحد آل الزبير ابن العوام ص٢٥٦

٤ - الرشيد يصادر ضياع عاملة على الموصل ويلحقها بالصوافى ص٢٨٧

٥ - المأمون يصادر ضياع ابراهيم بن المهدى ص٣٧٠

*** البلاذرى ، أنساب الأشراف ، القسم الثالث**

١ - أبو العباس يصادر ضياع آل زياد بن أبيه فى البصرة ص٩١

٢ - المنصور يصادر ملكيات من ظهر مع عبد الله ابن على فى الغوطة بدمشق ص١٩٣

٣ - المنصور يصادر ملكيات كاتبه أبى أيوب الموريانى ص٢٤٥

*** ياقوت الحموى ، معجم البلدان**

١ - العباسيون يصادرون ملكيات مسلمة بن عبد الملك فى بالس ونواحيها ج١ ص٣٢٨

٢ - بنو العباس يصادرون ملكيات سليمان بن عبد الملك فى الرملة ج٣ ص٦٩

٣ - بنو العباس يصادرون ملكيات بنى أمية فى أرمينية ج٥ ص٩٣

٤ - الرشيد يصادر حمى للمسلمين فى الشام ج٥ ص١٠٢

٥ - العباسيون يصادرون ضياع هشام بن عبد الملك ج٥ ص٤١٩

*** ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة**

١ - ما صادره الخليفة المهدى من أموال ابراهيم ابن صالح ج٢ ص٤٩ ، ٥٤

٢ - ما صادره المعتصم من أموال وزيره الفضل بن مروان ج٢ ص٢٣٣

٣ - الخليفة الواثق بالله يصادر أموال كتاب الدواوين ويسجنهم ج٢ ص٢٥٦

٤ - ما صادره المتوكل من أموال يحيى بن أكثم ج٢ ص٣٠٠

٥ - ما صادره صالح بن وصيف من ام المعتز بالله ج٣ ص٢٢

٦ - ما أخذه محمد بن سليمان من ذخائر ابن طولون لنفسه وما حمل منها إلى الخليفة المكتفى ج٣ ص١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤

٧ - ما صادره المقتدر من أموال أبى عبد الله الحسين بن الجصاص سنة ٣٠٢هـ ج٣ص١٨٥ ، ٢١٨

٨ - ما أخذ من اموال ارغوان عتيقة الملك العادل ج٧ ص٢١

٩ - ما أخذ العربان فى مصر من الأموال والمواشى والسلاح زمن السلطان الملك الناصر محمد سنة ٦٩٨هـ ج٨ ص١٥٣

١٠ - ما اخذ من أموال الأمير بدر الدين بيسرى زمن السلطان الملك الناصر محمد سنة ٦٩٨هـ ج٨ ص١٨٥ ، ١٨٦

١١ - ما أخذه السلطان قلاوون من أموال سلار نائب المظفر بيبرس ج٩ ص١٧ ، ١٨ ، ٢٠

١٢ - ما صادره السلطان من أموال وممتلكات النشو ناظر الخاص زمن السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧١٠هـ ج٩ ص١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢

١٣ - مصادرة أموال وأملاك الأمير تنكر

ج٩ ص١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

١٤ – ما أخذ من أموال يلبغا اليحياوى ج١٠ ص١٦٩ ، ١٧٠

١٥ – ما أخذه محتسب القاهرة من مخازن محمد ابن خلف من الطيور ج١٠ ص٧٣

١٦ – مصادرة أموال وأملاك ابن زنبور ج١٠ ص٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

١٧ – ما صادره السلطان برقوق من مثقال الجمالى ج١١ ص١٧٠

١٨ – ما أخذ من ابن الكورانى والفخر بن مكانس سنة ٧٩١ هـ ج١١ ص٣٧٩

١٩ – مصادرة أملاك الأمير علاء الدين الطبلاوى سنة ٧٩٢ هـ ج١٢ ص٧٨ ، ٧٩، ٨٠ ، ٢٩٩

٢٠ – مصادرة أملاك الأمير جمال الدين محمود الاسقادار سنة ٧٩٩هـ ج١٢ص١٥٩

٢١ – مصادرة أملاك الأمير جمال الدين يوسف ابن أحمد سنة ٨١٢هـ ج١٣ ص٩٧

٢٢ – مصادرة أملاك ابن أبى الفرج سنة ٨٢١ هـ ج١٤ ص٧٣

٢٣ – ما صودر من أملاك ومخازن أبو الخير النحاس سنة ٨٥٤ هـ ج١٥ ص٤١٧

*** ابن خلكان ، وفيات الأعيان**

١ – الخليفة المتوكل يصادر ضياع قاضى القضاة أحمد بن أبى داود وأملاك وضياع أولاده ج١ ص٧٣

٢ – المتوكل يصادر أملاك وضياع ابن الزيات محمد ابن عبد الملك ج٤ ص١٨٦، ١٨٧ ، ١٩٩

٣ – أبو جعفر المنصور يصادر ملكيات الحسن بن زيد بن الحسن العلوى ج٥ ص٥٦

٤ – الرشيد يستصفى أموال البرامكة ج٣ ص٢٠٢ ، ٢١٤

*** الذهبى ، سير أعلام النبلاء**

١ – بنو العباس يصادرون أملاك بنى أمية ويصطفونها لهم ج٧ ص٨٧ ، ٨٨

٢ – المتوكل يصادر أملاك وأموال القاضى أحمد ابن أبى داود

ج١١ ص١٧١ ج١٢ ص٣٦

٣ – المتوكل يصادر أملاك القاضى يحيى بن أكثم ج١٢ ص١١ ، ٣٧

٤ – الموفق يصادر أملاك الوزير صاعد بن مخلد ج١٣ ص٣٢٧

٥ – مصادرة أملاك وضياع ابن الجصاص التاجر ج١٤ ص٤٧٠ ، ٤٧١

*** السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى**

١ – السلطان خوارزمشاه يمنع التجار من السفر إلى مقر جنكيز خان ويصادر أموال التجار القادين من طرفه ج١ ص١٧٧ ، ١٧٨

*** السخاوى ، الضوء اللامع**

١ – السلطان الظاهر برقوق يصادر أملاك على ابن عبد الله الطبلاوى (ت٨٠٣هـ) ناظر المتجر السلطانى ودار الضرب وكانت ثنتين وعشرين حملا من القماش والصوف والحرير والفرش ، ومن الذهب مائه وستين ألف دينار ونحو ستمائه ألف من الفلوس ج٥ ص٢٥٢

*** أبو شامه ، كتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين**

١ – مبلغ ما صادره نور الدين زنكى من أموال الأمير قطب الدين بن حسان والى حصن منبج سنة ٥٧١هـ ج١ ص٢٥٧

*** ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب**

١ – الرشيد يصادر أموال وضياع البرامكه ج١ ص٣١٥

٢ – المتوكل يصادر ضياع وأموال القاضى أحمد ابن أبى داود وأقاربه ج٢ ص٨٧ ن ٩٣

٣ – المتوكل يصادر أموال يحيى بن أكثم القاضى بعد عزله عن القضاء ج٢ ص٩١

٤ – الخليفة المعتضد يصادر أموال الحسين بن الجصاص الجوهرى ج٢ ص٢٣٨

٥ – ناصر الدولة بن حمدان يصادر ضياع وأموال المتقى ج٢ ص٣٢٨

٦ – الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى العباسى يصادر أملاك وأموال وزيره علم الدين بن زنبور ج٦ ص١٧٣

*** الكتبى ، فوات الوفيات** ١ -المقتدر بالله يصادر أملاك وأموال أحد كبار تجار بغداد ، ابن الجصاص ج١ ص٣٧٢ ، ٣٧٣	
*** ياقوت الحموى ، معجم الأدباء** ١ – عضد الدولة يصادر ويستصفى أموال ابراهيم ابن هلال الصابى ج٢ ص٢٢ ٢ – بنو العباس يصادرون ضياع بنى مروان ما عدا ضياع أحد اولاد عمر بن عبد العزيز ج١٥ ص٢٤٣	

جمع الجوامع

المعروف بالجامع الكبير

للإمام جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

١٧٧٢ – ٦٢٥٨ « إنَّ أَقلَّ ساكِنِي الْجنَّةِ النِّساءُ » .

حم ، م عن عِمران بنِ حصين [1] .

١٧٧٣ – ٦٢٥٩ « إنَّ أقواماً يَخْرُجُونَ مِنَ النَّار يحترِقُونَ فِيهَا إلاَّ داراتِ وُجُوهِهم حتَّى يدخلُونَ الْجنَّةَ [2] » .

حم ، خ عن جابر :

١٧٧٤ – ٦٢٦٠ « إنَّ أقواماً بِالْمدِينةِ خلْفَنَا ، ما سلَكْنَا شِعباً ، وَلاَ وادِياً إلاَّ وهُم معنا فِيهِ ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ [3] » .

خ عن أنس رضى الله عنه .

١٧٧٥ – ٦٢٦١ « إنَّ أقواماً مِنْ أُمتِى أَشِدَّةً ذَلِقَةً أَلْسِنَتُهُم بِالْقُرآنِ لا يُجَاوز تراقِيَهم يمرُقون مِن الدِّينِ كمَا يمرُقُ السَّهمُ مِنِ الرَّمِيَّةِ ؛ فإذا لقيتُمُوهمُ فاقتُلوهم فإنَّ الْمأْجُور منْ قَتلَهُم » .

ابن جرير ، ك عن أبى بكرة .

(١) الحديث فى الصغير برقم ٢٢١٥ ورمز لصحته . ولا ينافيه ما فى حديث مسلم عن أبى هريرة فى شأن أصحاب الجنة إن أكثر أهل الجنة النساء وإن لكل رجل من أهل الجنة زوجتان اثنان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب « لأن المراد زوجتان من الحور العين .

(٢) فى مرتضى « م » رمز مسلم مكان (خ) رمز البخارى والدارات جمع دارة وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه ، أراد أنها لا تأكلها النار لأنها محل السجود . وثبوت النون فى المضارع بعد حتى غير القياس .

(٣) الحديث فى البخارى – كتاب الجهاد – باب من حبسه العذر .

١٧٧٦ – ٦٢٦٢ « إنَّ أكبرَ الإثم أن يُضَيِّع الرجلُ من يقوتُ [1] » .

طب عن ابن عمرو .

١٧٧٧ – ٦٢٦٣ « إنَّ أكبر الْكَبائِر الْإشراكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوالِدين ومنْعُ فَضْل الْماء ، ومنْعُ الْفَحل » .

بز عن بُريدةَ [2] .

١٧٧٨ – ٦٢٦٤ [« إنَّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة ، إشراكٌ باللهِ ، وقتلُ النَّفسِ المؤمنةِ بغَير حقِّه ، والفِرارُ يوم الزَّحفِ ، وعقوقُ الوالدين ، ورمىُ الْمُحصن وتعلمُ السحر ، وأكلُ الربا ، وأكلُ مال اليتيم » .

القاضى عبد الجبار بن أحمد بن سليمان الزبيدى فى الجزء الأول من فوائده من حديث محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه عن جده [3]] .

١٧٧٩ ٦٢٦٥ « إنَّ أكثَر النَّاسِ ذنُوباً يوم الْقِيامةِ أكثَرُهم كلاماً فِيمَا لا يعنِيه » .

أبو نصر فى الإبانة عن عبد الله بن أبى أوفى .

(١) الحديث فى الصغير برقم ٢٢١٦ ورمز لضعفه .

(٢) تقدم هذا الحديث فى مادة « أكبر »

(٣) الحديث من هامش مرتضى ومن الخديوية .

٩٤٧٦-٢٢٦ : « أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وُضُوئِه يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ نَزَلَتْ خطيئته من كَفَّيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ خطيئتهُ مِنْ سمعِهِ وبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ (قُطِرَت) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى المِرفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الكَعْبَينِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ هُوَ لَهُ ، وَمِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْه أُمُّهُ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِمًا[١] »

حم وابن زنجويه عن أبي أمامة

٩٤٧٧-٢٢٧ : « أَيُّمَا إِمَامٍ سَهَا فَصَلَّى بِالقَوْمِ وَهُوَ جُنُبٌ فَقَدْ مَضَتْ صَلَاتُهُم ثُمَّ لِيَغْتَسِلْ هُوَ ثُمَّ لِيُعِدْ صَلَاتَه ، وَإِنْ صَلَّى بِغَيْرِ وُضُوءٍ فَمِثْلُ ذَلِكَ » .

قط في الافراد ، وأبو نُعيم في معجم شيوخه ، والديلمي وابن النجار عن جُويبر عن الضَّحَاك عن البَراءِ[٢]

---

(١) الحديث في الصغير برقم ٢٩٩٨ برواية حم عن أبي أمامة ورمز له بالحسن ، قال المنذري : رواه أحمد وغيره من طريق عبد الحميد بن رام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن وهو إسناد حسن في المتابعات لا بأس به .

(٢) الحديث في الصغير برواية أبي نعيم في معجم شيوخه وابن النجار عن البراء ، ورمز له بالضعف ، وقد رواه الدارقطني والديلمي عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن البراء ، وجويبر متروك ، والضحاك لم يلق البراء ، قال ابن حجر رحمه الله: خرجه الدارقطني باسناد فيه ضعف وانقطاع.

٩٤٧٨-٢٢٨ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا كَانَت في سَخَطِ اللهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا أَوْ يَرْضَى عَنْهَا زَوْجُهَا »

الخطيب وابن النجار عن أنس.[١]

٩٤٧٩-٢٢٩ : « أَيُّمَا رَجُل أَتَاه ابن عَمِّهِ فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمَنَعَهُ . مَنَعَهُ الله فَضْلَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ مَنَعَ فَضْلَ المَاءِ لِيَمْنَعَ بِهِ فَضْلَ الكَلَأَ مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »

طس طص عن عبد الله بن عمرو، وروى حم منه النهي عن فضل الماء فقط ورجال حم ثقات ، وفي بعضهم كلامٌ لا يَضر ، وفي إسناد طس محمد بن الحذَّاء القُرْدوسي . ضعفه الأزدي بهذا الحديث ، وقال : ليس بمحفوظ[١] .

---

(١) الحديث في الصغير برقم ٢٩٤٣ برواية خط عن أنس ورمز له بالحسن ، وقد تعقبه الخطيب بقوله : قال أحمد بن حنبل : إبراهيم بن هدية لاشيء في أحاديثه مناكير ، وقال ابن معين : إنه كتب عنه ثم تبين له أنه كذاب خبيث ، وقال الذهبي في الضعفاء هو كذاب . وخرجه أبو نعيم من طريق الخطيب وعنه .

(٢) الحديث من هامش مرتضى والثلاثة التالية له .

٣ـ١١٥٦٣ : « الماءُ لَا يَحِل مَنْعُهُ ، وَالْمِلْحُ لَا يَحِل مَنْعُه » [١] .

البغوى عن عبيد الله بن العيزار عن امرأة من أهل البادية عن أبيها أو جدها .

٤ـ١١٥٦٤ : « الْمَاءُ لايُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » [٢] .

القاسم بن أصبغ ، ع طس عن عائشة ، ن حب عن ابن عباس .

(١) فى مجمع الزوائدج٣ص١٣٣ (كتاب الزكاة) — باب أجر الماء والملح والنار — عن عائشة أنها قالت : يارسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه ؟ قال : (الماء والملح والنار) قالت : هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار ؟ فقال : (من أعطى نارا — فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت النار ، ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه — قال الهيثمى رواه ابن ماجه باختصار ، ورواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه زهير ابن مرزوق . قال البخارى : مجهول منكر الحديث .

وفى بذل المجهود ج ٣ ص ٥٥ روى أبو داود بسنده عن امرأة يقال لها بهيسة عن أبيها قالت : استأذن أبى النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل بينه وبين قميصه ، فجعل يقبل ويلتزم ثم قال : يارسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه ؟ قال : الماء . قال : يانبى الله ما الشئ الذى لا يحل منعه ؟ قال الملح . قال : يانبى الله : ماالشئ الذى لايحل منعه ؟ قال : أن تفعل الخير خير لك . اهـ

(٢) الحديث فى الجامع الصغير برقم ١٩٢٩ للطبرانى فى الأوسط عن عائشة ورمز له بالحسن—قال المناوى : خرجه النسائى باللفظ المذكور =

٥ـ١١٥٦٥ : « الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ » [١] .

ش عن أبى هريرة .

٦ـ١١٥٦٦ : « الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاةً وَيُكَفَّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا » [٢] .

حم عب د ن ه حب وأبو الشيخ فى الأذان هب عن أبى هريرة ، ولفظ حب : خمس وعشرون حسنة .

= عن أبى سعيد الخدرى ولفظه : مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم. وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت : أتتوضأ منها وهو يطرح فيها ما يكره من النتن ؟ فقال : (الماء لا ينجسه شئ) وهو حديث حسنه اليعمرى وغيره ورواه عنه أبو داود بلفظ : الماء طهور لا ينجسه شىء . قال الولى العراق بعد ما حكى اختلاف الناس فيه ، والحديث صحيح ورواه أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، والدار قطنى عن سهل بن سعد يرفعه والمؤلف حسنه . وأقوال الفقهاء فى الحديث أنه محمول على الماء الكثير اهـ ويشترط أن لا يتغير ماؤه ويفسد .

(١) انظر الحديث الآتى بعده مباشرة فهذا جزء منه مع اختلاف طفيف فى بعض ألفاظه .

(٢) الحديث فى الصغير برقم ٩١٣٢ لأحمد وأبى داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة ، ورمز له بالحسن — ومعنى يغفر له مدى صوته : يعنى يغفر له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة — أما عن أجر شاهد الصلاة فدليله (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته =

٩٤٧٦-٢٢٦ : « أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وُضُوئِه يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ نَزَلَتْ خطيئته من كَفَّيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ خطيئتهُ مِنْ سَمعِهِ وبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ (قُطِرَت) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى المِرفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الكَعْبَينِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ هُوَ لَهُ ، وَمِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِماً »[1]

حم وابن زنجويه عن أبي أمامة

٩٤٧٧-٢٢٧ : « أَيُّمَا إِمَامٍ سَهَا فَصَلَّى بِالقَوْمِ وَهُوَ جُنُبٌ فَقَدْ مَضَتْ صَلَاتُهُم ثُمَّ لِيَغْتَسِلْ هُوَ ثُمَّ لِيُعِدْ صَلَاتَه ، وَإِنْ صَلَّى بِغَيْرِ وُضُوءٍ فَمِثْلُ ذَلِكَ » .

قط فى الافراد ، وأبو نُعيم فى معجم شيوخه ، والديلمى وابن النجار عن جُويبر عن الضَّحَاك عن البَراءِ[2]

---

(١) الحديث فى الصغير برقم ٢٩٩٨ برواية حم عن أبى أمامة ورمز له بالحسن ، قال المنذرى : رواه أحمد وغيره من طريق عبد الحميد بن رام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن وهو إسناد حسن فى المتابعات لا بأس به .

(٢) الحديث فى الصغير برواية أبى نعيم فى معجم شيوخه وابن النجار عن البراء . ورمز له بالضعف ، وقد رواه الدارقطنى والديلمى عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن البراء . وجويبر متروك ، والضحاك لم يلق البراء ، قال ابن حجر رحمه الله: خرجه الدارقطنى باسناد فيه ضعف وانقطاع.

٩٤٧٨-٢٢٨ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا كَانَتْ فى سَخَطِ اللهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا أَوْ يَرْضَى عَنْهَا زَوْجُهَا »

الخطيب وابن النجار عن أنس .[1]

٩٤٧٩-٢٢٩ : « أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ ابن عَمِّهِ فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمَنَعَهُ . مَنَعَهُ الله فَضْلَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ،وَمَنْ مَنَعَ فَضْلَ المَاءِ لِيَمْنَعَ بِهِ فَضْلَ الكَلَأِ مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »

طس طص عن عبد الله بن عمرو، وروى حم منه النهى عن فضل الماء فقط ورجال حم ثقات ، وفى بعضهم كلامٌ لايضر ، وفى إسناد طس محمد بن الحذَّاء القُرْدوسى ، ضعفه الأزدى بهذا الحديث ، وقال : ليس بمحفوظ[1] .

---

(١) الحديث فى الصغير برقم ٢٩٤٣ برواية خط عن أنس ورمز له بالحسن ، وقد تعقبه الخطيب بقوله : قال أحمد بن حنبل : إبراهيم بن هدية لاشيء فى أحاديثه مناكير ، وقال ابن معين : إنه كتب عنه ثم تبين له أنه كذاب خبيث ، وقال الذهبي فى الضعفاء هو كذاب ، وخرجه أبو نعيم من طريق الخطيب وعنه .

(٢) الحديث من هامش مرتضى والثلاثة التالية له .

٢٥ – ١١٩١٧ : « النَّاسُ شُرَكَاءُ فِى ثَلَاثَةٍ ، فِى الْمَاءِ ، وَالْكَلَأِ ، وَالنَّارِ » .

عن أبى هريرة قال الحافظ ضياء الدين المقدسى : إسناده جيد[1] .

٢٦ – ١١٩١٨ : « النَّاسُ رَجُلَانِ : عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ هُمَا فِى الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا مِنَ النَّاسِ » .

طس عن ابن مسعود رضى الله عنه[2] .

٢٧ – ١١٩١٩ : « النَّاسُ لَكُمْ تَبَعٌ يَأْتُونَكُمْ

---

(١) الحديث يؤيده ماجاء عن أبى خراش عن بعض اصحاب النبى –صلى الله عليه وسلم– قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– : المسلمون شركاء فى ثلاثة فى الماء والكلأ والنار. رواه أحمد وأبوداود ورواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وزاد فيه (وثمنه حرام) جـ ٥ ص ٣٠٥ باب الناس شركاء فى ثلاث من كتاب نيل الأوطار للشوكانى

(٢) سبقت رواية الطبرانى فى الكبير قبل ثلاثة أحاديث ، وهو فى الصغير برقم ٩٣٠٤ ورمز له بالضعف ، قال المناوى : رواه الطبرانى عن ابن مسعود فى الكبير والأوسط ثم قال : قال الهيثمى : وفى الكبير الزبيع ابن بدر وفى الأوسط نهشل بن سعيد وهما كذابان

مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْعِلْمِ فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا .

حل عن أبى سعيد[1] .

٢٨ – ١١٩٢٠ : « النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعِبَادَةِ وَلَا تَصْحَبَنَّ أَحَدًا لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا يَرَى لَهُ » .

ابن لال عن سهل بن سعد[2] .

٢٩ – ١١٩٢١ : « النَّاسُ مَعَادِنُ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا » .

العسكرى فى الأمثال عن أبى هريرة[3] .

---

(١) الحديث يؤيده ما جاء فى كنز العمال جـ ١٠ ص ٢٤٦ الفصل الثانى فى آداب متفرقة بلفظ (إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين فإذا آتوكم فاستوصوا بهم خيراً) – ت – هـ عن أبى سعيد أخرجه الترمذى (كتاب العلم) باب ماجاء فى الاستيصاء بطلب العلم – رقم ٢٦٥٠ وإسناده ضعيف .

(٢) فى نسخة الظاهرية (مثل ماترى له) بالتاء بدل الياء وفى اللآلئ المصنوعة جـ ٢ ص ١٥٦ كتاب الأدب والزهد قال : قال ابن لال حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم بن فهد حديث محمد ابن موسى حدثنا غياث بن عبد الحميد عن عمر بن سليم عن أبى حازم عن سهل بن سعد مرفوعا . قال ذلك فى التعليق الآتى بعد حديثين .

(٣) انظر رواية الحاكم فى المستدرك تعليق رقم (٣) ص ٧٣٥ من من هذا العدد

١٠–١٢٩١٤ : «ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ : الْمَاءُ ، وَالْكَلَأُ ، وَالنَّارُ » .

هـ : عن أبى هريرة[١] .

١١–١٢٩١٥ : «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَاسِوَى ذٰلِكَ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتْبَعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَخِيهِ » .

خ فى الأدب ، طب ، خط ، عن ابن عباس[٢]

= وهو حاقن » وفيه السفر بن نسير وهو ضعيف ، وقد وثقه ابن حبان اهـ ؛ وما وجدناه فى ابن ماجه ج ١ ص ٢٠٢ رقم ٦١٧ من رواية أبى أمامة التى فيها السفر بن نسير بلفظ : نهى أن يصلى الرجل وهو حاقن وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف السفر وكذا بشر بن آدم .

(١) الحديث فى الصغير برقم ٣٤٨٥ ورمز له بالصحة ، وقال المناوى : قال الحافظ العراقى : سنده صحيح .

والحديث عند ابن ماجه فى كتاب (الرهون) باب : المسلمون شركاء فى ثلاث بلفظ : عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال « ثلاث لا يمنعن : : : : الحديث وذكره » قال فى الزوائد : هذا إسناد صحيح ؛ رجاله موثقون ؛ لأن محمد بن عبد الله بن يزيد ، أبا يحى المكى وثقه النسائى وابن أبى حاتم وغيرهما وباقى رجال الإسناد على شرط الشيخين .

والمراد بالماء : ماء البئر المحفورة فى موات . فماؤها مشترك .

والمراد بالكلأ : النبات الذى نبت فى موات مباح .

والنار : أى الأحجار التى يوقد منها ، انظر المناوى .

(٢) الحديث فى الصغير برقم ٣٤٢١ وقال المناوى : رواه البخارى فى الأدب ، والطبرانى فى الكبير : عن ابن عباس بإسناد حسن وهو فى الخطيب ج ٢ ص ٤ فى ترجمة محمد بن اسماعيل بن محرز رقم ٤٢٣ وفى نسخة =

١٢–١٢٩١٦ : «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهِىَ رَاجِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا : الْبَغْىُ ، وَالْمَكْرُ ، وَالنَّكْثُ » .

أبو الشيخ فى تفسيره ، وابن مردويه ، خط ، عن أنس[١] .

١٣–١٢٩١٧ : «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ : مَانَقَصَ مَالٌ قَطُّ مِنْ صَدَقَةٍ ، فَتَصَدَّقُوا ، وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا يَبْتَغِى بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا — فَاعْفُوا يَزِدْكُمُ اللهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ — إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ » .

حم ، وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب : عن عبدالرحمن ابن عوف[٢] .

= (قوله) لفظ (بالله) بدل (به) وفى نسختى (قوله والظاهرية) لفظ (الخطيب) بدل خط .

(١) الحديث فى الصغير برقم ٣٤٢٢ وقال المناوى : وتمامه عند الخطيب وغيره ، ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : (ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله) وقرأ : (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) وقرأ : (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال : رواه الخطيب فى ترجمة زيد ابن على الكوفى : عن أنس أنظر الخطيب ج ٨ ص ٤٤٩ رقم ٤٥٦٣ ترجمة زيد بن على المقرى ، وقال المناوى : وفيه : مروان بن صبيح قال فى الميزان : لا أعرفه وله خبر منكر ثم أورد هذا الخبر . هـ

أنظر ترجمة (مروان) فى الميزان رقم ٨٤٢٩

وفى نسختى (قوله والظاهرية) لفظ (الخطيب) بدل خط .

(٢) الحديث فى الصغير برقم ٣٤٤٩ ورمز له بالضعف .

وفى نسخة (قوله) سقطت عبارة (فاعفوا يزدكم الله عزاً) .

أوجز المسالك

إلى

موطأ مالك

تأليف

العلامة شيخ الحديث

مولانا محمد زكريا الكاندهلوي

١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

الطبعة الثالثة

مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ .

الباقين ، لأنه ليس لهم إلا ما فضل فهم كالعصبة في الميراث وهذا قول فقهاء المدينة ومالك والشافعي ولا نعلم فيه مخالفاً ، والأصل فيه حديث قصة الزبير إلى آخر ما بسطه من أنواع الـ... ، وترجم محمد في موطأه على أثر الباب باب الصلح في الشرب وقسمة الماء ، وقال بعد أثر الباب قال محمد وبه نأخذ لأنه كان كذلك الصلح بينهم لكل قوم ما اصطلحوا وأسلموا عليه من عيونهم وسيولهم وأنهارهم وشربهم ، اه . فتأمل .

(مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) ببناء المجهول خبر بمعنى النهي كما ضبطه الزرقاني ، وحكى الحافظ عن عياض في البخاري برواية أبي ذر بالجزم ، وفي المحلى : النهي للتحريم عند مالك والشافعي والليث والأوزاعي وقال غيرهم هو من باب المعروف ، اه . (فضل الماء) وقال الحافظ المراد بالفضل ما زاد على الحاجة ولأحمد لا يمنع فضل ماء بعد أن يستغنى عنه وهو محمول عند الجمهور على ماء البير المحفورة في الأرض المملوكة وكذلك في الموات إذا كان قصد التملك والصحيح عند الشافعية ونص عليه في القديم وحرملة أن الحافر يملك ماءها وأما البير المحفورة في الموات بقصد الارتفاق لا التملك ، فإن الحافر لا يملك ماءها بل يكون أحق به إلى أن يرتحل وفي الصورتين يجب عليه بذل ما يفضل عن حاجته والمراد حاجة نفسه وعياله وزرعه وماشيته ، هذا هو الصحيح عند الشافعية ، وخص المالكية هذا الحكم بالموات ، وقالوا في البئر التي في الملك لا يجب عليه بذل فضلها ، وأما الماء المحرز في الإناء فلا يجب بذل فضله لغير المضطر على الصحيح ، اه . وقال الموفق إذا كان في الأرض بئر أو عين مستنبطة فنفس البئر وأرض العين مملوكة لمالك الأرض والماء الذي فيها غير مملوك ، لأنه يجري تحت الأرض إلى ملكه فأشبه الماء الجاري في النهر إلى ملكه ، وهذا أحد الوجهين لأصحاب الشافعي والوجه الآخر يدخل في الملك لأنه نماء الملك ، وقد روي عن أحمد ما يدل على أنه يملك واختاره أبو بكر وفي معنى الماء المعادن الجارية في الأملاك كالنفط والملح وكذا الحكم في النابت في أرضه من الكلأ والشوك ففي كل ذلك

يخرج على الروايتين في الماء والصحيح أن الماء لا يملك فكذلك هذه قال أحمد لا يعجبني بيع الماء البتة قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن قوم بينهم نهر لهذا يوم ولهذا يومان يتفقون عليه بالحصص فجاء يومي ولا احتاج إليه أكريه بدراهم قال ما أدري أما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن بيع الماء قيل إنه ليس يبيعه إنما يكريه ، قال إنما احتالوا بهذا ليحسنوه فأي شيء هذا إلا البيع ، فإذا قلنا لا يملك فصاحب الأرض أحق به من غيره لكونه في ملكه فإن دخل غيره بغير إذنه فأخذه ملكه لأنه مباح في الأصل فأشبه ما لو عشش في أرضه طائر أو دخل في أرضه ظبي ، وأما ما يحوزه من الماء في إنائه أو يأخذه من الكلأ في حبله فإنه يملكه بذلك وله بيعه بلا خلاف بين أهل العلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطى أو منع قال أحمد : إنما نهى عن بيع فضل ماء البير والعيون في قراره ويجوز بيع البئر نفسها والعين ومشتريها أحق بمائها ، اه . (ليمنع) ببناء المجهول (به الكلأ) بفتح الكاف واللام بعدها همزة مقصورة اسم لجميع النبات ثم الأخضر منه يسمى الرطب بضم الراء وسكون الطاء واليابس منه يسمى حشيشاً يقال حشت يد فلان إذا يبست قال الباجي قال مالك في المجموعة والواضحة معنى ذلك في آبار الماشية التي في الفلوات ، لأنه إذا منع فضل الماء لم يرع ذلك الذي بذلك الوادي لعدم الماء فصار منعاً للكلأ . وقال ابن القاسم وأشهب في كتاب ابن سحنون إن ذلك في الأرض ينزلها للرعي لا للعمارة فهم والناس في الرعي سواء ولكن يبدءون بمائهم إذا ثبت ذلك فإن بئر الماشية هي ما حفره الرجل في غير ملكه على ما عهده مما يحفره الرجل لماشيته في البراري وفيافي القفار فهذه البئر إذا حفرت فإنما جرت العادة أن يحفر لشرب ماشيته ويتصدق بما فضل من مائها ويبيحه للناس ، فاتفق مالك وأصحابه على أنه لا يمنع ما فضل عنه عن مائه . قال مالك في المدونة : لا يباع بئر الماشية ما حفر منها في الجاهلية والإسلام وإن حفرت في قرب . قال ابن القاسم يريد قرب المنازل إذا كان احتفر للصدقة وأهلها أحق بمائها ، فإذا فضل عنهم فضل فالناس فيه أسوة ، قالوا وأما من احتفر بئراً في أرضه ليبيع ماءها أو يسقي ماشيته ولم يحفرها للصدقة فلا بأس ببيعها فتقرر منه أن ما احتفره في أرضه فالظاهر أنها على الملك وإباحة البيع حتى يبين أنها للصدقة وما احتفره في غير أرضه للماشية أو للشرب فقط ولم يحفر بالإحياء زرع أو غرس فالظاهر أنه احتفرها ليكون المقدم في منفعتها وللناس فضلها وعلى ذلك يحمل وهذا الحكم يحكم لها فإذا قلنا بالمنع من بئر الماشية فظاهر المدونة أنه على الكراهية وبه قال الشافعي وظاهر ما في المجموعة

مالك عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن

التحريم وهذا الذي حكاه القاضي أبو محمد ، وقال ابن القاسم وأشهب وابن نافع عن مالك أما بئر الماشية فمنع فضلها لا يجوز . وأما الكلأ فعلى ضربين ضرب في فيافي الأرض وضرب في العمارة أما الأول فقال مطرف لا يجوز لأحد أن يمنعه غيره ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن منع فضل الماء ليمنع به الكلأ ، قال ابن القاسم في المجموعة إنما ذلك في الفيافي والقفار فتقرر من ذلك أنه لا يحمي شيء من ذلك الكلأ ، وأما ما كان منه في القرى ومواضع العمارة فلا يخلو أن يكون بغير معين كمسارح القرى أو لمعين كأرض رجل بعينه ، فأما ما كان لغير معين فبنوه على جواز قسمتها أو منع ذلك فمن جوز قسمتها أجراها مجرى الملك المعين ، ومن منع اقتسامها أجراها مجرى مسارح الفيافي ، وقال ابن القاسم في المجموعة : أما القرى والأرضون التي عرفها أهلها فلهم منع كلائها عند مالك إن احتاجوا إليها ، وأما ما كان في أرض رجل معين فلا يخلو أن يكون محظراً عليه أولا : أما الأول فقال عيسى بن دينار في المدينة له منعه وبيعه وما لم يحظر عليه فلا يجوز منعه إلا أن يحتاج إليه لماشيته ودابته ، اه . وفي المحلى الكلأ بهمزة مقصورة هو النبات رطبة ويابسة والمراد به ههنا النابت من الموات ، فإن الناس فيه سواء عند الجمهور ، وعند الحنفية النابت بنفسه من غير أن يزرعه أحد ومذهب الشافعية جواز منع الكلأ النابت في أرضه المملوكة بالإحياء وفيه خلاف عند المالكية وصحح ابن العربي الجواز ، اه . وقال الحافظ والمعنى أن يكون حول البئر كلأ ليس عنده ماء غيره ولا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا تمكنوا من سقي بهائمهم من تلك البئر لئلا يتضرروا بالعطش بعد الرعي فيستلزم منعهم من الماء منعهم من الرعي ، وإلى هذا التفسير ذهب الجمهور ، وعلى هذا يختص البذل بمن له ماشية ويلتحق به الرعاة إذا احتاجوا إلى الشرب لأنهم إذا منعوا من الشرب امتنعوا من الرعي هناك ، ويحتمل أن يقال يمكنهم حمل الماء لأنفسهم لقلة ما يحتاجون إليه منه بخلاف البهائم ، والصحيح الأول ويلتحق بذلك الزرع عند مالك ، والصحيح عند الشافعية وبه قال الحنفية الإختصاص بالماشية ، اه .

(مالك عن أبي الرجال) براء مكسورة وجيم (محمد بن عبد الرحمن) بن حارثة الانصاري (عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة (أنها أخبرته) مرسلا في الموطأ وقد وصله أبو قرة موسى بن طارق وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي كلاهما عن مالك فزاد فيه عن عائشة

أنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنع نقع بئر

وكذا وصله عن أبي الرجال محمد بن اسحق وغيره كذا في التنوير . (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) ببناء المجهول (نقع بئر) بفتح النون وسكون القاف آخره عين مهملة زاد لبعض الرواة عن مالك يعني فضل مائها قال الهروي قيل له نقع ماء لأنه ينقع به أي يروى وبه يقال نقع بالري وشرب حتى نقع ، قال الباجي : قال مالك في المجموعة معناه لا يمنع رهو بئر ، قال القاضي معنى ذلك عندي منع فضل الماء وقال ذلك جماعة من العلماء ، قال أبو الرجال : النقع والرهو الماء الواقف الذي لا يسقى عليه أو يسقى عليه ، وفيه فضل ، قال مطرف عن مالك في تفسير نقع البئر أو رهوها البئر يكون بين الشريكين يسقى هذا يوماً وهذا يوماً ويستغني أحدهما يومه أو بعضه عن السقي فيريد صاحبه السقي به فليس له منعه مما لا ينفعه حبسه ولا يضره تركه ، فإن احتاج من لا شرك له إلى فضل مائها فلا إلا أن تنهار بئره فيدخل في الحديث ويسقى بفضل ماء جاره إن زرع أو غرس على أصل ماء فانهار وخيف على زرعه أو غرسه ، وشرع في إصلاح ما انهار وفضل عن حاجة صاحبه الماء ، فإما أن يغرس أو يزرع على غير أصل ماء فليس له أن يسقي بفضل جاره إلى أن يصلح بئره ، اه . وفي المجمع نقع البئر فضل مائها لأنه ينقع به العطش أي يروى وقيل النقع الماء الناقع وهو المجتمع ومنه حديث لا يباع نقع البئر ولا رهو الماء وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه حمى غرز النقيع موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء أن يجتمع ، اه . وفي المحلى تفصيل مذهب الشافعية في الماء أن ماء البئر المحفورة في الملك أو في الموات بقصد التملك يملك الحافر ماءها على الصحيح عندهم ونص عليه الشافعي في القديم ، وأما المحفورة في موات لقصد الارتفاق لا يملك الحافر ماءها بل هو أولى به إلى أن يرتحل ، فإذا ارتحل صار كغيره ولو عاد ، وفي الحالتين يجب عليه بذل ما يفضل عن حاجته ، اه . وفي البدائع المياه أربعة أنواع : الأول : الماء الذي يكون في الأواني والظروف والثاني : الذي يكون في الآبار والحياض والعيون . الثالث : ماء الانهار الصغار التي تكون لأقوام مخصوصين . الرابع : ماء الأنهار العظام كدجلة والفرات .

أما الأول فهو مملوك لصاحبه لا حق لأحد فيه لأن الماء وإن كان مباح الأصل لكن المباح يملك بالإستيلاء كما إذا استولى على الحطب والحشيش والصيد فيجوز بيعه كما يجوز بيع هذه الأشياء .

قال والعرق الظالم كل ما احتفر أو أخذ أو غرس بغير حق .

وفى التعليق الممجد استدل له بحديث الأرض لله ولرسوله ثم لكم منى بعدى فمن أحيا شيئاً من موتان الأرض فله رقبتها أخرجه أبو يوسف فى كتاب الخراج فإنه أضافه إلى الله ورسوله وكل ما أضيف إلى الله ورسوله لا يجوز أن يختص به إلا بإذن الإمام ، وذكر الطحاوى أن رجلا بالبصرة قال لأبى موسى أقطعنى أرضاً لا تضر بأحد من المسلمين والأرض خراج فكتب أبو موسى إلى عمر رضى الله عنه فكتب عمر إليه أقطعه له فإن رقاب الأرض لنا ، اه . (وليس لعرق) بكسر العين وسكون الراء والتنوين (ظالم) صفة للعرق على الاتساع كأن العرق بغرسه صار ظالماً حتى كان الفعل له ، وقال ابن الأثير : هو على حذف مضاف لجعل العرق نفسه ظالماً والحق لصاحبه أو يكون الظالم من صفة العرق ، اه . أى الذى عرق ظالم وروى بالإضافة فالظالم هو صاحب العرق وهو الغارس ، لأنه تصرف فى ملك الغير وقال النووى فى تهذيب اللغات : اختار مالك والشافعى تنوين عرق وبه جزم الأزهرى وابن فارس وغيرهما وبالغ الخطابى فغلط من رواه بالإضافة وليس كذلك فقد ثبتت ووجها ظاهر فلا يكون غلطا قاله الزرقانى وقال الحافظ رواية الأكثر بالتنوين ويروى بالإضافة ، اه (حق) قال الباجى يحتمل أن يريد به صلى الله عليه وسلم ليس له حق البقاء فمن غرس أو بنى ظالماً فى ملك غيره ليس له أن يبقيه وكان لصاحب الملك أن يأمره بقلعه أو يخرجه منه بأن يدفع إليه قيمة غرسه مقلوعاً وقيمة بنيانه منقوضاً فيما له قيمة وما لم يكن له قيمة كان لصاحب الملك أن يبقيه على ملكه دون عوض يعوضه منه ، ويحتمل أن يريد صلى الله عليه وسلم ليس له حق تملك ولا انتفاع ويكون المراد به فى العيون والآبار وذلك أن من حفر بئراً أو أنبط عيناً فى ملك غيره فإنه ليس له أن يملكه وينتفع به ولصاحب الملك أن يجبره على إعادته على ما كان عليه أو يتملكه ويعطيه قيمة ما له قيمته بعد إزالته وإذا كان لفظ الحق يحتمل الأمرين جاز أن يحمل عليهما على ما قال عروة بن الزبير وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، اه .

(قال) مالك (والعرق الظالم) هذا ظاهر فى أن الرواية عنده بالتنوين (كل ما احتفر) بضم التاء وكسر الفاء أى حفر (أو أخذ أو غرس) ببناء المجهول فيهما (بغير حق) قال الباجى قال عروة وربيعة العروق أربعة : عرقان فوق الأرض وهما البناء والغرس ، وعرقان فى جوفها المياه والمعادن ، وقال عروة : الباطنان

مالك عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال : من أحيا أرضاً ميتة فهى له .

قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا .

القضاء فى المياه

مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه بلغه أن

البئر والعيون قالا : فكل من عمل شيئاً من ذلك فى حق غيره فهو من ذلك ، اه . وفى المغنى قال هشام بن عروة فى تفسير قوله ليس لعرق ظالم حق الظالم أن يأتى الرجل الأرض الميتة لغيره فيغرس فيها ، ذكره سعيد بن منصور فى سننه ، اه قلت : وأصل العرق أحد عروق الشجرة

(مالك عن ابن شهاب) الزهرى (عن سالم بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن عمر (أن عمر بن الخطاب قال) وقضى فى زمان خلافته (من أحيا أرضاً ميتة فهى له) أشار بذلك إلى أن العمل بما سبق ثابت فى زمن الخلفاء الراشدين وقد أخرج البخارى من طريق عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق ، قال عروة : قضى به عمر فى خلافته وبسط الحافظ فى التخريج عن عمر رضى الله عنه .

(قال مالك وعلى ذلك الأمر) المعمول به (عندنا) بالمدينة المنورة .

القضاء فى المياه العامة التى لا يملكها أحد

(مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو) بفتح العين (ابن حزم) بالزاى الأنصارى (أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفى نسخة قضى - قال ابن عبد البر لا أعلمه يتصل بوجه من الوجوه مع أنه حديث مدنى مشهور عند أهل المدينة مستعمل عندهم معروف معمول به قال وسأل البزار عنه فقال : لست أحفظ فيه بهذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً يثبت قال الزرقانى : وهو تقصير شديد منهما فله إسناد موصول عن عائشة عند الدارقطنى فى الغرائب والحاكم وصححاه

مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رســـول الله
صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ .

قناتين ، لأنه ليس لهم إلا ما فضل فهم كالعصبة في الميراث وهذا قول فقهاء المدينة ومالك
والشافعي ولا نعلم فيه مخالفاً ، والأصل فيه حديث قصة الزبير إلى آخر ما بسطه من أنواع
المياه ، وترجم محمد في موطاه على أثر الباب باب الصلح في الشرب وقسمة الماء ، وقال بعد
أثر الباب قال محمد وبه نأخذ لأنه كان كذلك الصلح بينهم لكل قوم ما اصطلحوا وأسلموا
عليه من عيونهم وسيولهم وأنهارهم وشربهم ، اهـ . فتأمل .

(مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون عبد الله بن ذكوان (عن
الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يمنع) ببناء المجهول خبر بمعنى النهي كما ضبطه الزرقاني ، وحكى الحافظ عن
عياض في البخاري برواية أبي ذر بالجزم ، وفي المحلى : النهي للتحريم عند مالك والشافعي
والليث والأوزاعي وقال غيرهم هو من باب المعروف ، اهـ . (فضل الماء) وقال الحافظ
المراد بالفضل ما زاد على الحاجة ولأحمد لا يمنع فضل ماء بعد أن يستغنى عنه وهو
محمول عند الجمهور على ماء البير المحفورة في الأرض المملوكة وكذلك في الموات
إذا كان بقصد التملك والصحيح عند الشافعية ونص عليه في القديم وحرملة أن الحافر
يملك ماءها وأما البير المحفورة في الموات بقصد الارتفاق لا التملك ، فإن الحافر
لا يملك ماءها بل يكون أحق به إلى أن يرتحل وفي الصورتين يجب عليه بذل
ما يفضل عن حاجته والمراد حاجة نفسه وعياله وزرعه وماشيته ، هذا هو الصحيح
عند الشافعية ، وخص المالكية هذا الحكم بالموات ، وقالوا في البئر التي في الملك
لا يجب عليه بذل فضلها ، وأما الماء المحرز في الإناء فلا يجب بذل فضله لغير المضطر
على الصحيح ، اهـ . وقال الموفق إذا كان في الأرض بئر أو عين مستنبطة فنفس البئر
وأرض العين مملوكة لمالك الأرض والماء الذي فيها غير مملوك ، لأنه يجري تحت
الأرض إلى ملكه فأشبه الماء الجاري في النهر إلى ملكه ، وهذا أحد الوجهين لأصحاب
الشافعي والوجه الآخر يدخل في الملك لأنه نماء الملك ، وقد روى عن أحمد
ما يدل على أنه يملك واختاره أبو بكر وفي معنى الماء المعادن الجارية في الأملاك
كالنفط والملح وكذا الحكم في النابت في أرضه من الكلأ والشوك ففي كل ذلك

يخرج على الروايتين في الماء والصحيح أن الماء لا يملك فكذلك هذه قال أحمد
لا يعجبني بيع الماء البتة قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن قوم بينهم نهر
لهذا يوم ولهذا يومان يتفقون عليه بالحصص فجاء يومي ولا احتاج إليه أكريه
بدراهم قال ما أدري أما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن بيع الماء قيل إنه ليس
يبيعه إنما يكريه ، قال إنما احتالوا بهذا ليحسنوه فأي شيء هذا إلا البيع ، فإذا
قلنا لا يملك فصاحب الأرض أحق به من غيره لكونه في ملكه فإن دخل غيره
بغير إذنه فأخذه ملكه لأنه مباح في الأصل فأشبه ما لو عشش في أرضه طائر أو
دخل في أرضه ظبي ، وأما ما يحوزه من الماء في إنائه أو يأخذه من الكلأ في حبله
فإنه يملكه بذلك وله بيعه بلا خلاف بين أهل العلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يأخذ
أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطي أو
منع قال أحمد : إنما نهى عن بيع فضل ماء البير والعيون في قراره ويجوز بيع البئر نفسها والعين
ومشتريها أحق بمائها ، اهـ . (ليمنع) ببناء المجهول (به الكلأ) بفتح الكاف واللام بعدها همزة
مقصورة اسم لجميع النبات ثم الأخضر منه يسمى الرطب بضم الراء وسكون الطاء واليابس منه
يسمى حشيشاً يقال حشت يد فلان إذا يبست قال الباجي قال مالك في المجموعة والواضحة يعني
ذلك في آبار الماشية التي في الفلوات ، لأنه إذا منع فضل الماء لم يرع ذلك الكلأ بذلك
الوادي لعدم الماء فصار منعاً للكلأ . وقال ابن القاسم وأشهب في كتاب ابن سحنون ذلك
في الأرض ينزلها للرعي لا للعمارة فهم والناس في الرعي سواء ولكن يبدءون بالشرب إذا
ثبت ذلك فإن بئر الماشية هي ما حفره الرجل في غير ملكه على ما تقدم مما يحفره الرجل
لماشيته في البراري وفيافي القفار فهذه البئر إذا حفرت فإنما جرت العادة أن يحفرها لشرب
ماشيته ويتصدق بما فضل من مائها ويبيحه للناس ، فاتفق مالك وأصحابه على أنه لا يمنع
ما فضل عنه عن مائه . قال مالك في المدونة : لا يباع بئر الماشية ما حفر منها في الجاهلية
والإسلام وإن حفرت في قرب . قال ابن القاسم يريد قرب المنازل إذا كان احتفرها للصدقة
وأهلها أحق بمائها ، فإذا فضل عنهم فضل فالناس فيه أسوة ، قالوا وأما من احتفر
بئراً في أرضه ليبيع ماءها أو يسقي ماشيته ولم يحتفرها للصدقة فلا بأس ببيعها فمقتضى أن
ما احتفره في أرضه فالظاهر أنها على الملك وإباحة البيع حتى يبين أنها للصدقة وما حفره
في غير أرضه للماشية أو للشرب فقط ولم يحفر بالإحياء زرع أو غرس فالظاهر أنه حفرها
ليكون المقدم في منفعتها وللناس فضلها وعلى ذلك يحمل وبهذا الحكم يحكم فيها فإذا قلنا
بالمنع من بئر الماشية فظاهر المدونة أنه على الكراهة وبه قال الشافعي وظاهر ما في المجموعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سيل مهزور ومذينيب يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل .

وأخرجه أبو داود وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وإسناده حسن وأخرج ابن ماجه نحوه من حديث ثعلبة بن أبى مالك القرظى ، وقال البيهقى إنه مرسل ثعلبة من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة ، اهـ . (فى سيل) بالإضافة إلى (مهزور) بفتح وسكون الهاء وضم الزاى وسكون الواو آخره راء قال فى المحلى اسم واد بنى قريظة كذا فى النهاية ، سيل المهزور معروفا باللام قيل وهو خطأ لأن الأول مضاف ، والثانى علم ووجه بأنه علم منقول من هزرة إذا ضربه فجاز إدخال اللام عليه ، اهـ . وقد أخرج أبو داود بسنده إلى ثعلبة أن رجلا من قريش كان له سهم فى بنى قريظة فخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مهزور يعنى السيل الذى يقتسمون ماءه الحديث (ومذينب) بضم الميم وفتح الذال المعجمة وتحتية ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة هكذا ضبطه الزرقانى وهو كذلك فى جميع النسخ المصرية ووقع فى النسخ الهندية مذينيب ؛ وضبطه صاحب المحلى بالتحتيتين الساكنتين بينهما نون مكسورة، والصواب الأول قال الحموى فى معجم البلدان مذينب بوزن تصغير المذنب أصله سيل الماء بحضيض الأرض بين تلعتين واد بالمدينة ، وقيل مذينب يسيل بماء المطر خاصة ، ثم ذكر فيه حديث الموطأ هذا . قال الزرقانى مهزور ومسيل واديان يسيلان بالمطر المدينة يتنافس أهل المدينة فى سيلهما ، اهـ . وقال عبد الملك ابن حبيب مهزور ومذينب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر تتنافس أهل الحوائط فى سيلهما كذا فى المغنى (يمسك) أى سيلهما ببناء المفعول كما ضبطه ويحتمل بناء الفاعل على تنازع الفعلين أى يمسكه الأعلى والأقرب إلى الماء فيسقى زرعه (حتى الكعبين) قال الباجى : اختلف أصحابنا فى تأويل ذلك فروى ابن حبيب ، عن ابن وهب ومطرف وابن الماجشون يرسل صاحب الحائط الأعلى جميع الماء فى حائطه ، ويسقى به حتى إذا بلغ الماء من قاعة الحائط إلى كعبى من يقوم فيه أغلق مدخل الماء وقال ابن كنانة بلغنا أنه إذا سقى بالسيل الزرع أمسك حتى يبلغ الماء شراك نعليه وإذا سقى النخيل والشجر وماله أصل حتى يبلغ الكعبين وأحب إلينا أن يحبس فى الزرع والنخل ، وماله أصل حتى يبلغ إلى الكعبين لأنه أبلغ فى الرى وفى المدينة عن عيسى عن ابن وهب أن الأول يسقى حتى يروى حائطه ثم يمسك

بعد رى حائطه فيما كان من الكعبين إلى أسفل ، ثم يرسل ، وروى محمد بن عيسى عن زياد بن عبد الرحمن ، عن مالك أنه قال فى تفسيره أن يجرى الأول من الماء فى ساقيته إلى حائطه قدر ما يكون الماء فى الساقية إلى كعبيه حتى يروى حائطه أو يبقى الماء فإذا روى حائطه أرسله كله ، قال يحيى بن مزين رواية زياد عن مالك أحسن ما فيه ، اهـ . وترجم البخارى فى صحيحه باب شرب الأعلى إلى الكعبين وذكر فيه حديث قصة الزبير فى شراج الحرة وفيه إسق ثم احبس حتى يرجع الماء إلى الجدر وفى آخره ، قال الزهرى : فقدرت الأنصار والناس قول النبى صلى الله عليه وسلم حتى يرجع إلى الجدر وكان ذلك إلى الكعبين الجدر هو الأصل ، قال الحافظ : يعنى أنهم لما رأوا أن الجدر يختلف بالطول والقصر قاسوا ما وقعت فيه القصة فوجدوه يبلغ الكعبين فجعلوا ذلك معيار الاستحقاق ، قال ابن التين : الجمهور على أن الحكم أن يمسك إلى الكعبين وخصه ابن كنانة بالنخل والشجر ، قال : وأما الزرع فإلى الشراك وقال الطبرى الأراضى مختلفة فيمسك لكل أرض ما يكفيها لأن الذى فى قصة الزبير واقعة عين واختلف أصحاب مالك هل يرسل الأول بعد استيفائه جميع الماء أو يرسل منه ما زاد على الكعبين والأول أظهر ومحله إذا لم يبق له به حاجة ، اهـ . (ثم يرسل الأعلى) أى الذى هو الأقرب من مبدأ الماء (على الأسفل) الماء قال الحافظ : المراد به من يكون مبدأ الماء من ناحيته ، وقال بعض المتأخرين من الشافعية المراد به من لم يتقدمه أحد فى الغراس بطريق الإحياء والذى يليه من أحيا بعده وهلم جرا ، قال وظاهر الخبر أن الأول من يكون أقرب إلى مجرى الماء وليس هو المراد ، اهـ . قال العينى : هذا ليس بشىء لأنه إذا اعتبرنا هذا يضيع حق الأول وذلك لأن الماء إذا نزل من علو فلم يسق الأول حتى نزل إلى الأسفل وسقى به الأسفل وبعد ذلك كيف يعود الماء إلى الأول لا سيما إذا كان الماء قليلا وانقطع بعد سقى الثانى ، وقد صرح النووى فى شرح مسلم بأن المراد بالأول الذى يلى الماء لا المحيى الأول ، اهـ . وقال الموفق : لا يخلو الماء من حالين إما أن يكون جاريا أو واقفا فإن كان جاريا فهو ضربان أحدهما أن يكون فى نهر غير مملوك وهو قسمان : أحدهما أن يكون نهرا عظيما كالنيل والفرات ودجلة وما أشبهها من الأنهار العظيمة التى لا يستضر أحد بسقيه فهذا لا تزاحم فيه ولكل أحد أن يسقى منها ما شاء متى شاء كيف شاء . الثانى أن يكون نهرا صغيرا يزدحم الناس فيه ويتشاحون فى مائه أو سيل يتشاح فيه أهل الأرض الشاربة منه فإنه يبدأ بمن فى أول النهر فيسقى ويحبس الماء حتى يبلغ إلى الكعب ثم يرسل إلى الذى يليه فيصنع كذلك وعلى هذا إلى أن تنتهى الأراضى كلها فإن لم يفضل عن الأول شىء أو عن الثانى أو عمن يليهم فلا شىء

مالك عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ .

الباقين ، لأنه ليس لهم إلا ما فضل فهم كالعصبة فى الميراث وهذا قول فقهاء المدينة ومالك والشافعى ولا نعلم فيه مخالفاً ، والأصل فيه حديث قصة الزبير إلى آخر ما بسطه من أنواع المياه ، وترجم محمد فى موطأه على أثر الباب باب الصلح فى الشرب وقسمة الماء ، وقال بعد أثر الباب قال محمد وبه نأخذ لأنه كان كذلك الصلح بينهم لكل قوم ما اصطلحوا وأسلموا عليه من عيونهم وسيولهم وأنهارهم وشربهم ، اه . فتأمل .

(مالك عن أبى الزناد) بكسر الزاى وخفة النون عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) ببناء المجهول خبر بمعنى النهى كما ضبطه الزرقانى ، وحكى الحافظ عن عياض فى البخارى برواية أبى ذر بالجزم ، وفى المحلى : النهى للتحريم عند مالك والشافعى والليث والأوزاعى وقال غيرهم هو من باب المعروف ، اه . (فضل الماء) وقال الحافظ المراد بالفضل ما زاد على الحاجة ولأحمد لا يمنع فضل ماء بعد أن يستغنى عنه وهو محمول عند الجمهور على ماء البير المحفورة فى الأرض المملوكة وكذلك فى الموات إذا كان قصد التملك والصحيح عند الشافعية ونص عليه فى القديم وحرملة أن الحافر يملك ماءها وأما البير المحفورة فى الموات بقصد الارتفاق لا التملك ، فإن الحافر لا يملك ماءها بل يكون أحق به إلى أن يرتحل وفى الصورتين يجب عليه بذل ما يفضل عن حاجته والمراد حاجة نفسه وعياله وزرعه وماشيته ، هذا هو الصحيح عند الشافعية ، وخص المالكية هذا الحكم بالموات ، وقالوا فى البئر التى فى الملك لا يجب عليه بذل فضلها ، وأما الماء المحرز فى الإناء فلا يجب بذل فضله لغير المضطر على الصحيح ، اه . وقال الموفق إذا كان فى الأرض بئر أو عين مستنبطة فنفس البئر وأرض العين مملوكة لمالك الارض والماء الذى فيها غير مملوك ، لأنه يجرى تحت الأرض إلى ملكه فأشبه الماء الجارى فى النهر إلى ملكه ، وهذا أحد الوجهين لأصحاب الشافعى والوجه الآخر يدخل فى الملك لأنه نماء الملك ، وقد روى عن أحمد ما يدل على أنه يملك واختاره أبو بكر وفى معنى الماء المعادن الجارية فى الأملاك كالنفط والملح وكذا الحكم فى النابت فى أرضه من الكلأ والشوك ففى كل ذلك

يخرج على الروايتين فى الماء والصحيح أن الماء لا يملك فكذلك هذه قال أحمد لا يعجبنى بيع الماء البتة قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن قوم بينهم نهر لهذا يوم ولهذا يومان يتفقون عليه بالحصص فجاء يومى ولا احتاج إليه أكريه بدراهم قال ما أدرى أما النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن بيع الماء قيل إنه ليس يبيعه إنما يكريه ، قال إنما احتالوا بهذا ليحسنوه فأى شىء هذا إلا البيع ، فإذا قلنا لا يملك فصاحب الأرض أحق به من غيره لكونه فى ملكه فإن دخل غيره بغير إذنه فأخذه ملكه لأنه مباح فى الأصل فأشبه ما لو عشش فى أرضه طائر أو دخل فى أرضه ظبى ، وأما ما يحرزه من الماء فى إنائه أو يأخذه من الكلأ فى حبله فإنه يملكه بذلك وله بيعه بلا خلاف بين أهل العلم فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطى أو منع قال أحمد : إنما نهى عن بيع فضل ماء البير والعيون فى قراره ويجوز بيع البئر نفسها والعين ومشتريها أحق بمائها ، اه . (ليمنع) ببناء المجهول (به الكلأ) بفتح الكاف واللام بعدها همزة مقصورة اسم لجميع النبات ثم الأخضر منه يسمى الرطب بضم الراء وسكون الطاء واليابس منه يسمى حشيشاً يقال حشت يد فلان إذا يبست قال الباجى قال مالك فى المجموعة والواضحة معنى ذلك فى آبار الماشية التى فى الفلوات ، لأنه إذا منع فضل الماء لم يرع ذلك الذى بذلك الوادى لعدم الماء فصار منعاً للكلأ . وقال ابن القاسم وأشهب فى كتاب ابن سحنون إن ذلك فى الأرض ينزلها للرعى لا للعمارة فهم والناس فى الرعى سواء ولكن يبدءون بمائهم إذا ثبت ذلك فإن بئر الماشية هى ما حفره الرجل فى غير ملكه على ما عهده مما يحفره الرجل لماشيته فى البرارى وفيافى القفار فهذه البير إذا حفرت فإنما جرت العادة أن يحفر لشرب ماشيته ويتصدق بما فضل من مائها ويبيحه للناس ، فاتفق مالك وأصحابه على أنه لا يمنع ما فضل عنه عن مائه . قال مالك فى المدونة : لا يباع بئر الماشية ما حفر منها فى الجاهلية والإسلام وإن حفرت فى قرب . قال ابن القاسم يريد قرب المنازل إذا كان احتفر للصدقة وأهلها أحق بمائها ، فإذا فضل عنهم فضل فالناس فيه أسوة ، قالوا وأما من احتفر بئراً فى أرضه ليبيع ماءها أو يسقى ماشيته ولم يحتفرها للصدقة فلا بأس ببيعها فتقرر منه أن ما احتفره فى أرضه فالظاهر أنها على الملك وإباحة البيع حتى يبين أنها للصدقة وما احتفره فى غير أرضه للماشية أو للشرب فقط ولم يحفر بالإحياء زرع أو غرس فالظاهر أنه احتفرها ليكون المقدم فى منفعتها وللناس فضلها وعلى ذلك يحمل وبهذا الحكم يحكم لها فإذا قلنا بالمنع من بئر الماشية فظاهر المدونة أنه على الكراهية وبه قال الشافعى وظاهر ما فى المجموعة

مالك عن أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن

التحريم وهذا الذى حكاه القاضى أبو محمد ، وقال ابن القاسم وأشهب وابن نافع عن مالك أما بئر الماشية فمنع فضلها لا يجوز . وأما الكلأ فعلى ضربين ضرب فى فيافى الأرض وضرب فى العمارة أما الأول فقال مطرف لا يجوز لأحد أن يمنعه غيره ولذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن منع فضل الماء ليمنع به الكلأ ، قال ابن القاسم فى المجموعة إنما ذلك فى الفيافى والقفار فتقرر من ذلك أنه لا يحمى شىء من ذلك الكلأ ، وأما ما كان منه فى القرى ومواضع العمارة فلا يخلو أن يكون بغير معين كمسارح القرى أو لمعين كأرض رجل بعينه ، فأما ما كان لغير معين فمبنى على جواز قسمتها أو منع ذلك فمن جوز قسمتها أجراها مجرى الملك المعين ، ومن منع اقتسامها أجراها مجرى مسارح الفيافى ، وقال ابن القاسم فى المجموعة : أما القرى والأرضون التى عرفها أهلها فلهم منع كلائها عند مالك إن احتاجوا إليها ، وأما ما كان فى أرض رجل معين فلا يخلو أن يكون محظراً عليه أولا : أما الأول فقال عيسى بن دينار فى المدنية له منعه وبيعه وما لم يحظر عليه فلا يجوز منعه إلا أن يحتاج إليه لماشيته ودابته ، اه . وفى المحلى الكلأ بهمزة مقصورة هو النبات رطبة ويابسة والمراد به ههنا النابت من الموات ، فإن الناس فيه سواء عند الجمهور ، وعند الحنفية النابت بنفسه من غير أن يزرعه أحد ومذهب الشافعية جواز منع الكلأ النابت فى أرضه المملوكة بالإحياء وفيه خلاف عند المالكية وصحح ابن العربى الجواز ، اه . وقال الحافظ والمعنى أن يكون حول البئر كلأ ليس عنده ماء غيره ولا يمكن أصحاب المواشى رعيه إلا إذا تمكنوا من سقى بهائمهم من تلك البئر لئلا يتضرروا بالعطش بعد الرعى فيستلزم منعهم من الماء منعهم من الرعى ، وإلى هذا التفسير ذهب الجمهور ، وعلى هذا يختص البذل بمن له ماشية ويلتحق به الرعاة إذا احتاجوا إلى الشرب لأنهم إذا منعوا من الشرب امتنعوا من الرعى هناك ، ويحتمل أن يقال يمكنهم حمل الماء لأنفسهم لقلة ما يحتاجون إليه منه بخلاف البهائم ، والصحيح الأول ويلتحق بذلك الزرع عند مالك ، والصحيح عند الشافعية وبه قال الحنفية الإختصاص بالماشية ، اه .

(مالك عن أبى الرجال) براء مكسورة وجيم (محمد بن عبد الرحمن) بن حارثة الانصارى (عن أمه عمرة بنت عبدالرحمن) بن سعد بن زرارة (أنها أخبرته) مرسلا فى الموطأ وقد وصله أبو قرة موسى بن طارق وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى كلاهما عن مالك فزاد فيه عن عائشة

أنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنع نقع بئر

وكذا وصله عن أبى الرجال محمد بن اسحق وغيره كذا فى التنوير . (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) ببناء المجهول (نقع بئر) بفتح النون وسكون القاف آخره عين مهملة زاد لبعض الرواة عن مالك يعنى فضل مائها قال الهروى قيل له نقع ماء لأنه ينقع به أى يروى وبه يقال نقع بالرى وشرب حتى نقع ، قال الباجى : قال مالك فى المجموعة معناه لا يمنع رهو بئر ، قال القاضى معنى ذلك عندى منع فضل الماء وقال ذلك جماعة من العلماء ، قال أبو الرجال : النقع والرهو الماء الواقف الذى لا يسقى عليه أو يسقى عليه ، وفيه فضل ، قال مطرف عن مالك فى تفسير نقع البئر أو رهوها البئر يكون بين الشريكين يسقى هذا يوماً وهذا يوماً ويستغنى أحدهما يومه أو بعضه عن السقى فيريد صاحبه السقى به فليس له منعه مما لا ينفعه حبسه ولا يضره تركه ، فإن احتاج من لا شرك له إلى فضل مائها فلا إلا أن تنهار بئره فيدخل فى الحديث ويسقى بفضل ماء جاره إن زرع أو غرس على أصل ماء فانهار وخيف على زرعه أو غرسه ، وشرع فى إصلاح ما انهار وفضل عن حاجة صاحبه الماء ، فأما أن يغرس أو يزرع على غير أصل ماء فليس له أن يسقى بفضل جاره إلى أن يصلح بئره ، اه . وفى المجمع نقع البئر فضل مائها لأنه ينقع به العطش أى يروى وقيل النقع الماء الناقع وهو المجتمع ومنه حديث لا يباع نقع البئر ولا رهو الماء وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه حمى غرز النقيع موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء أى يجتمع ، اه . وفى المحلى تفصيل مذهب الشافعية فى الماء أن ماء البئر المحفورة فى الملك او فى الموات بقصد التملك يملك الحافر ماءها على الصحيح عندهم ونص عليه الشافعى فى القديم ، وأما المحفورة فى موات لقصد الارتفاق لا يملك الحافر ماءها بل هو أولى به إلى أن يرتحل فإذا ارتحل صار كغيره ولو عاد ، وفى الحالتين يجب عليه بذل ما يفضل عن حاجته ، اه . وفى البدائع المياه أربعة أنواع : الأول : الماء الذى يكون فى الأوانى والظروف والثانى : الذى يكون فى الآبار والحياض والعيون . الثالث : ماء الانهار الصغار التى تكون لأقوام مخصوصين . الرابع : ماء الأنهار العظام كدجلة والفرات .

أما الأول فهو مملوك لصاحبه لا حق لأحد فيه لأن الماء وإن كان مباح الأصل لكن المباح يملك بالإستيلاء كما إذا استولى على الحطب والحشيش والصيد فيجوز بيعه كما يجوز بيع هذه الأشياء .

جزء السابع

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧
بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر

الناشر
دار الكتاب
بيروت - لبنان

وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف . وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بيت يقال له بيت السخاء . رواه الطبرانى فى الاوسط وقال تفرد به جحدر بن عبد الله ،قلت ولم أجد من ترجمه . وعن ابن عباس قال قيل يارسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قالوا فما فى أمتك سيد قال بلى رجل أعطى مالا حلالا ورزق سماحة وأدنى الفقير وقلت شكاته في الناس . رواه الطبرانى في الاوسط وفيه نافع ابو هرمز وهو ضعيف . وعن قيس بن سلع الانصارى ان إخوته شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه يبذرماله ويبسط فيه قلت يارسول الله آخذ نصيبي من الثمرة فانفقه في سبيل الله وعلى من صحبني فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انفق ينفق الله عليك ثلاث مرات فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي راحلة قال وانا أكبر اهل بيتي اليوم وأيسره . رواه الطبرانى في الاوسط وقال تفرد به سعيد بن زياد أبو عاصم ، قلت ولم أجد من ترجمه . وعن جابر بن عبد الله السلمي قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بني عمرو بن عوف يوم الاربعاء فرأى حصنه فى الاموال والاراضى ولم يكن رآه قبل ذلك فقال لهم يامعشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا أنت قال لو أنكم إذا هبطتم لعيدكم يعنى الجمعة مكثتم حتى تسمعوا منى قولى قالوا نعم أى رسول الله بآبائنا وأمهاتنا أنت فلما كانت الجمعة حضروا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم انصرف فتنفل ركعتين عند مقامه وكان قبل ذلك إذا صلى الجمعة انصرف إلى بيته فصلاهما في بيته حتى كان يومئذ فتنفلهما في المسجد فلما انصرف استقبلهم بوجهه فتتبعت الانصار في المسجد حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر الانصار فقالوا لبيك أى رسول الله بآبائنا وأمهاتنا أنت قال كنتم في الجاهلية لا تعبدون الله تحملون الكل في أموالكم وتفعلون المعروف وتصلون إذا منّ الله عليكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم إذا تحصنون فيما يأكل ابن آدم أجر وفيما يأكل الطير أجر وفيما يأكل السبع أجر فانصرف القوم فما بقى أحد إلا هدم من ماله ثلمة أو ثلاثاً يعنى هدموا فى حيطان بساتينهم ليدخل القوم

فيأكلون من الثمرة . رواه الطبرانى فى الاوسط ،والبزار بنحوه وزاد وكان يعود المريض ويشهد الجنازة ويدعى فيجيب .وقال لا يروى عن جابر إلا بهذا الاسناد، قلت وفيه جماعة لم أعرفهم .

﴿باب التجاوز عن ذنب السخي﴾

عن يحيى بن عباد الخنظلى أن وفداً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألم فكذبه بعضهم فقال لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لسردت بك وافد قوم . قلت ومقك أي أحبك . رواه الطبرانى فى الاوسط وكأن الصحابي سقط من الاصل سقيم ، وفيه جماعة لم أعرفهم . قلت وتأتى أحاديث فى هذا فى الحدود ان شاء الله .

﴿باب فى الوقف﴾

عن ابن عباس قال لما نزلت آية الفرائض في سورة النساء نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبس . رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف . وعن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حبس . رواه الطبراني فى الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . وعن أبي سلمة بشر بن بشير الاسلمى عن أبيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله ﷺ بعنيها بعين فى الجنة فقال يارسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها ولا أستطيع ذلك فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله أتجعل لى مثل الذى جعلته له عيناً في الجنة إن اشتريتها قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد الاعلى بن أبى المساور وهو ضعيف.

﴿باب الصدقة لا تورث﴾

عن أبى هريرة إن رجلاً من الانصار أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله مالى كله صدقة قال فافتقر أبواه حتى جلسا مع الاوفاض ثم جاآ إلي رسول الله ﷺ فقالا يارسول الله كان ابننا من أكثر الانصار مالا فتصدق بماله وافتقرنا

الطبرانى في الكبير وعامرهذا لم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح .

﴿ باب وضع الجائحة ﴾

عن عائشة قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ فقالت أى بأبى وأمى إنى ابتعت أنا وابنى من فلان تمر ماله فأحصيناه وحشدناه لا والذى أكرمك بما أكرمك به ما أصبنا منه شيئاً إلا شيئاً نأكله فى بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة فبعثنا عليه فجئنا نستوضعه ما نقصنا فحلف بالله لا يضع لنا شيئاً تألى لا يصنع خيراً ثلاث مرات قال فبلغ ذلك صاحب التمر فجاء فقال بأبى وأمى إن شئت وضعت ما نقصوا وإن شئت من رأس المال فوضع لهم ما نقصوا - قلت لعائشة حديث فى الصحيح غير هذا - رواه أحمد ورجاله ثقات وفى عبد الرحمن بن أبى الرجال كلام وهو ثقة .

﴿ باب فضل الماء والكلأ ومالا يجوز منه ﴾

عن عبد الله بن عمرو أنه كتب إلى عامل له على أرض أن لا تمنع فضل مائك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة، وفى رواية من منع فضل مائه أو فضل كلأه . رواه أحمد وفيه محمد بن راشد الخزاعى وهو ثقة وقد ضعفه بعضهم . وعن أبى هريرة قال سمعت رسول ﷺ يقول لا تمنعوا فضل الماء ولا تمنعوا الكلأ فيهزل الماء وتجوع العيال - قلت هو فى الصحيح باختصار - رواه أحمد ورجاله ثقات . وعن أبى هريرة قال المسعودى لا أراه إلا قد رفعه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تمنع فضل ماء بعدما تستغنى عنه ولا فضل مرعى - قلت أخرجته لقوله بعد ما يستغنى عنه . رواه أحمد . وعن سعد يعنى ابن أبى وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل ماء منعه الله فضله يوم القيامة . رواه أبو يعلى وفيه من لم يسم . وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ خصلتان لا يحل منعهما الماء والنار . رواه البزار والطبرانى في الصغير وفيه الحسن بن أبى جعفر وهو ضعيف وفيه توثيق لين . وعن عبد الله بن سرجس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت بين قميصه

وجلده فقبلت منه موضع الخاتم فقلت ما الذى لا يحل منعه قال الملح قلت ثم ما قال الماء والنار . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه يحيى بن سعيد العطار متروك . وعن واثلة قال قال رسول الله ﷺ لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا الكلأ ولا النار فان الله تعالى جعلها متاعاً للمقوين وقوة للمستضعفين . رواه الطبرانى فى الكبير بسند قال فيه ابن حبان إن ما روى به فهو موضوع . وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقطع طريق ولا يمنع فضل ماء ولا ابن السبيل عارية الدلو والرشاء والحوض ان لم تكن له أداة نمينه ويخلى بينه وبين الركية[1] يسقى ولا يمنع المحفر إذا نزل الحافر خمسة وعشرين ذراعاً عطناً[2] لماشيته . رواه الطبرانى فى الكبير وفى إسناده مساتير . وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ أيما رجل أتاه ابن عمه فسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة ومن منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وروى أحمد منه النهى عن فضل الماء فقط ورجال أحمد ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر وفي إسناد الطبرانى محمد بن الحسن الفردوسى ضعفه الأزدى بهذا الحديث وقال ليس بمحفوظ .

﴿ باب منه فى فضل الماء وحريم البئر ﴾

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم البئر أربعون ذراعاً من حواليها كلها إلا أعطان الابل والغنم وابن السبيل أول شارب . رواه أحمد وفيه رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات .

﴿ باب البيع إلى أجل ﴾

عن أنس بن مالك قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حليق النصرانى ليبعث اليه أثوابا إلى الميسرة والله ما لمحمد ثاغية ولا راعية فرجعت فأتيت النبي ﷺ فلما رآنى قال كذب عدو الله أنا خير من بايع لأن يلبس أحدكم ثوباً من رقاع شتى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده . رواه أحمد، ولأنس فى الطبرانى

(١) أى البئر . (٢) العطن : مبرك الابل حول الماء .

ابن المغيرة وهو مجهول. وعن ابن عباس قال أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ما عمل إن عملت به دخلت الجنة قال انت ببلد تجلب به الماء قال فشترها سقاء جديداً ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة. رواه الطبراني في الكبير وفيه يحي الحماني وفيه كلام وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. وعن كدير الضبي ان أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني عن النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم او هما اعملتاك قال نعم قال تقول العدل وتعطي الفضل قال والله لا أستطيع ان اقول العدل كل ساعة وما أستطيع ان اعطي الفضل قال فتطعم الطعام وتفشي السلام قال هذه ايضا شديدة قال فهل لك إبل قال نعم قال فانظر الى بعير من ابلك وسقاء اعمد إلى اهل بيت لا يشربون الماء إلا غبا فاسقهم فلعلك لا تهلك بعيرك ولا يتخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة فانطلق الاعرابي يكبر فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيداً. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وعن سعد ابن عبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا سعد ألا ادلك على صدقة خفيفة مؤنتها عظيم اجرها قال بلى يا رسول الله قال سقي الماء فسقى سعد الماء ـ قلت له حديث في سقي الماء غير هذا رواه ابو داود ـ رواه الطبراني في الكبير وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف. وعن انس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم سلك رجلان مفازة عابد والآخر به رهق فعطش العابد حتى سقط فجعل صاحبه ينظر إليه وهو صريع فقال والله لئن مات هذا العبد الصالح عطشاً ومعي ماء لا أصبت من مال الله خيراً ولئن سقيته مائي لأموتن فتوكل على الله وسقاه وعزم فرش عليه من مائه وسقاه فضله فقام فقطعا المفازة فيوقف الذي به رهق للحساب فيؤمر به إلى النار فتسوقه الملائكة فيرى العابد فيقول يا فلان اما تعرفني فيقول ومن انت قال انا فلان الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة فيقول بلى أعرفك فيقول للملائكة قفوا فيقفوا فيجيء حتى يقف فيدعو ربه عز وجل فيقول يا رب قد عرفت يده عندي وكيف آثرني على نفسه يا رب هبه لي فيقول هو لك فيجيء فيأخذ بيد اخيه فيدخله الجنة. قلت لأبي ظلال احدثك أنس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال نعم. رواه الطبراني في الاوسط، وأبو ظلال وثقه البخاري وابن حبان وفيه كلام.

﴿باب أجر الماء والملح والنار﴾

عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قالت هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار فقال من اعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت النار ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما احياه ـ قلت رواه ابن ماجه باختصار ـ رواه الطبراني في الاوسط وفيه زهير بن مرزوق قال البخاري مجهول منكر الحديث. وعن انس ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يدلجن بالقرب يسقين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه ابو يعلى ورجاله ثقات.

﴿باب ما جاء في المنحة﴾

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال أتدرون اي الصدقة أفضل قالوا الله ورسوله أعلم قال المنيحة أن يمنح أخاه الدرهم أو ظهر الدابة أو لبن الشاة أو لبن البقر. رواه أحمد وأبو يعلى وزاد الدينار أو البقرة، والبزار والطبراني في الاوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح. وعن أبي هريرة قال خير الصدقة المنيحة تغدو بأجر وتروح بأجر ومنيحة الناقة كعتاقة الاحمر ومنيحة الشاة كعتاقة الاسود. رواه أحمد وفيه عبد الله بن صبيحة ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه كلاماً، وبقية رجاله ثقات. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أربعون خلقاً يدخل الله بها الجنة أرفعها منحة شاة. رواه الطبراني في الاوسط وفيه صالح المري وهو ضعيف. وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال يا أبا ذر اعقل ما اقول لك لعناق يأتي رجلا من المسلمين خير له من احد ذهبا يتركه وراءه. رواه احمد وفيه ابو الاسود الغفاري ضعفه النسائي.

الطبراني في الكبير وعامر هذا لم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح .

باب وضع الجائحة

عن عائشة قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ فقالت أي بأبي وأمي إني ابتعت أنا وابني من فلان تمر ماله فأحصيناه وحشدناه لا والذي أكرمك بما أكرمك به ما أصبنا منه شيئاً إلا شيئاً نأكله في بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة فبعثنا عليه فجئنا نستوضعه ما نقصنا فحلف بالله لا يضع لنا شيئاً تألى لا يصنع خيراً ثلاث مرات قال فبلغ ذلك صاحب التمر فجاء فقال بأبي وأمي إن شئت وضعت ما نقصوا وإن شئت من رأس المال فوضع لهم ما نقصوا ـ قلت لعائشة حديث في الصحيح غير هذا ـ رواه أحمد ورجاله ثقات وفي عبد الرحمن بن أبي الرجال كلام وهو ثقة .

باب فضل الماء والكلأ وما لا يجوز منه

عن عبد الله بن عمرو أنه كتب إلى عامل له على أرض أن لا تمنع فضل مائك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة، وفي رواية من منع فضل مائه أو فضل كلأه. رواه أحمد وفيه محمد بن راشد الخزاعي وهو ثقة وقد ضعفه بعضهم . وعن أبي هريرة قال سمعت رسول ﷺ يقول لا تمنعوا فضل الماء ولا تمنعوا الكلأ فيهزل الماء وتجوع العيال ـ قلت هو في الصحيح باختصار ـ رواه أحمد ورجاله ثقات . وعن أبي هريرة قال المسعودي لا أراه إلا قد رفعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنع فضل ماء بعدما تستغني عنه ولا فضل مرعى ـ قلت أخرجته لقوله بعد ما يستغني عنه . رواه أحمد. وعن سعد يعني ابن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل ماء منعه الله فضله يوم القيامة . رواه أبو يعلى وفيه من لم يسم . وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ خصلتان لا يحل منعهما الماء والنار . رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف وفيه توثيق لين . وعن عبد الله بن سرجس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت بين قميصه

وجلده فقبلت منه موضع الخاتم فقلت ما الذي لا يحل منعه قال الملح قلت ثم ما قال الماء والنار . رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه يحيى بن سعيد العطار متروك . وعن واثلة قال قال رسول الله ﷺ لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا الكلأ ولا النار فإن الله تعالى جعلها متاعاً للمقوين وقوة للمستضعفين . رواه الطبراني في الكبير بسند قال فيه ابن حبان إن ما روى به فهو موضوع . وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقطع طريق ولا يمنع فضل ماء ولابن السبيل عارية الدلو والرشاء والحوض إن لم تكن له أداة تعينه ويخلى بينه وبين الركية[1] يسقي ولا يمنع المحفر إذا نزل الحافر خمسة وعشرين ذراعاً عطناً [2] لماشيته . رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده مساتير . وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ أيما رجل أتاه ابن عمه فسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة ومن منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وروى أحمد منه النهي عن فضل الماء فقط ورجال أحمد ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر وفي إسناد الطبراني محمد بن الحسن الفردوسي ضعفه الأزدي بهذا الحديث وقال ليس بمحفوظ .

باب منه في فضل الماء وحريم البئر

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم البئر أربعون ذراعاً من حواليها كلها لأعطان الابل والغنم وابن السبيل أول شارب . رواه أحمد وفيه رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات .

باب البيع إلى أجل

عن أنس بن مالك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حليق النصراني ليبعث اليه أثواباً إلى الميسرة والله ما لمحمد ثاغية ولا راعية فرجعت فأتيت النبي ﷺ فلما رآني قال كذب عدو الله أنا خير من بايع لأن يلبس أحدكم ثوباً من رقاع شتى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده . رواه أحمد، ولأنس في الطبراني

(١) أي البئر. (٢) العطن: مبرك الابل حول الماء.

الطبرانى في الكبير وعامرهذا لم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح .

﴿ باب وضع الجائحة ﴾

عن عائشة قالت دخلت امرأة على النبي ﷺ فقالت أى بأبى وأمى إنى ابتعت أنا وابنى من فلان تمر ماله فاحصيناه وحشدناه لا والذى أكرمك بما أكرمك به ماأصبنا منه شيئاً إلا شيئاً نأكله فى بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة فبعثنا عليه فجئنا نستوضعه ما نقصنا فحلف بالله لا يضع لنا شيئاً تألى لا يصنع خيراً ثلاث مرات قال فبلغ ذلك صاحب التمر فجاء فقال بأبى وأمى إن شئت وضعت ما نقصوا وإن شئت من رأس المال فوضع لهم ما نقصوا ـ قلت لعائشة حديث فى الصحيح غير هذا ـ رواه أحمد ورجاله ثقات وفى عبد الرحمن بن أبى الرجال كلام وهو ثقة .

﴿ باب فضل الماء والكلأ ومالا يجوز منه ﴾

عن عبد الله بن عمرو أنه كتب إلى عامل له على أرض أن لاتمنع فضل مائك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة، وفى رواية من منع فضل مائه أوفضل كلأه. رواه أحمد وفيه محمد بن راشد الخزاعى وهو ثقة وقد ضعفه بعضهم . وعن أبى هريرة قال سمعت رسول ﷺ يقول لاتمنعوا فضل الماء ولا تمنعوا الكلأ فيهزل الماء وتجوع العيال ـ قلت هو فى الصحيح باختصار ـ رواه أحمد ورجاله ثقات . وعن أبى هريرة قال المسعودى لاأراه إلا قد رفعه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتمنع فضل ماء بعدما تستغنى عنه ولا فضل مرعى ـ قلت أخرجته لقوله بعد مايستغنى عنه . رواه أحمد. وعن سعد يعنى ابن أبى وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل ماء منعه الله فضله يوم القيامة . رواه أبو يعلى وفيه من لم يسم . وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ خصلتان لايحل منعهما الماء والنار . رواه البزار والطبرانى فى الصغير وفيه الحسن بن أبى جعفر وهو ضعيف وفيه توثيق لين . وعن عبد الله بن سرجس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت بين قميصه

وجلده فقبلت منه موضع الخاتم فقلت ما الذى لايحل منعه قال الملح قلت ثم ما قال الماء والنار . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه يحيى بن سعيد العطار متروك . وعن واثلة قال قال رسول الله ﷺ لاتمنعوا عباد الله فضل الماء ولا الكلأ ولا النار فان الله تعالى جعلها متاعاً للمقوين وقوة للمستضعفين . رواه الطبرانى فى الكبير بسند قال فيه ابن حبان إن ماروى به فهو موضوع . وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لايقطع طريق ولايمنع فضل ماء ولا ابن السبيل عارية الدلو والرشاء والحوض ان لم تكن له أداة تعينه ويخلى بينه وبين الركية[1] يسقى ولايمنع المحفر إذا نزل الحافر خمسة وعشرين ذراعاً عطناً[2] لماشيته . رواه الطبرانى فى الكبير وفى إسناده مساتير . وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ أيما رجل أتاه ابن عمه فسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة ومن منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وروى أحمد منه النهى عن فضل الماء فقط ورجال أحمد ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر وفي إسناد الطبرانى محمد بن الحسن الفردوسى ضعفه الأزدى بهذا الحديث وقال ليس بمحفوظ .

﴿ باب منه فى فضل الماء وحريم البئر ﴾

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريم البئر أربعون ذراعاً من حواليها كلها لأعطان الابل والغنم وابن السبيل أول شارب . رواه أحمد وفيه رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات .

﴿ باب البيع إلى أجل ﴾

عن أنس بن مالك قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حليق النصرانى ليبعث اليه أثوابا إلى الميسرة والله ما لمحمد ثاغية ولا راعية فرجعت فأتيت النبي ﷺ فلما رآنى قال كذب عدو الله أنا خير من بايع لأن يلبس أحدكم ثوباً من رقاع شتى خير له من أن يأخذ بأمانته ماليس عنده . رواه أحمد. ولأنس فى الطبرانى

(١) أى البئر. (٢) العطن: مبرك الابل حول الماء.

كتاب

فتوح البلدان

تأليف

أحمد بن يحيى بن جابر

المعروف بالبلاذري

القسم الأول

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه

الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

٣٩٩ — قالوا : وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البر. وكانت عين السمور وبحيرتها له أيضاً . وكانت الأسكندرية له ، ثم صارت لرجاء مولى المهدي إقطاعاً فورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدي . ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثم لأحمد بن أبي دؤاد الإيادي ابتياعاً . ثم انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله .

٤٠٠ — حدثني ابن برد الأنطاكي ،

وغيره قالوا : أقطع مسلمة بن عبد الملك قوماً من ربيعة قطائع ، فقبضت وصارت بعد للمأمون ، وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية . (ص١٤٨)

٤٠١ — قالوا : وبلغ أبا عبيدة أن جمعاً للروم بين معرة مصرين وحلب ، فلقيهم وقتل عدة بطارقة ، وفض ذلك الجيش وسبى وغنم . وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب . وجالت خيوله فبلغت بوقا ، وفتحت قرى الجومة وسرمين ومرتحوان وتيزين . وصالحوا أهل دير طيايا (كذا) ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مر بهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خناصرة فصالحهم . وفتح أبو عبيدة جميع أرض قنسرين وأنطاكية .

٤٠٢ — حدثني العباس بن هشام ،

عن أبيه قال : خناصرة نسبت إلى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبي ثم الكناني ، وكان صاحبها . وبطنان حبيب نسب إلى حبيب بن مسلمة الفهري ، وذلك أن أبا عبيدة أو عياض بن غنم وجهه من حلب ففتح حصناً بها فنسب إليه .

٤٠٣ — قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قورس ، وقدم أمامه عياضاً . فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها . فبعث به إلى أبي عبيدة وهو بين

جبرين وتل أعزاز فصالحه ، ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذي أعطى أهل أنطاكية ، وكتب للراهب كتاباً في قرية له تدعى شرقينا ، وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس إلى آخر حد نقابلس .

٤٠٤ — قالوا : وكانت قورس كالمسلحة لأنطاكية يأتيها في كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حول إليها ربع من أرباع أنطاكية وقطعت الطوالع عنها . ويقال إن سلمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش أبي عبيدة مع أبي أمامة الصدى بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل حصناً بقورس فنسب إليه ، وهو يعرف بحصن سلمان . ثم قفل من الشام فيمن أمد به (ص١٤٩) سعد بن أبي وقاص وهو بالعراق . وقيل إن سلمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مرعش فنسب إليه . وسلمان وزياد من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد في الثغور. وسمعت من يذكر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب إليه الحصن والله أعلم.

٤٠٥ — قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب الساجور وقدم عياضاً إلى منبج ، ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية ، فأنفذ أبو عبيدة ذلك . وبعث عياض بن غنم إلى ناحية دلوك ورعبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منبج ، واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً ، وضم إليه جماعة من المسلمين ، وشحن النواحي المخوفة .

٤٠٦ — قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين . وقدم مقدمته إلى بالس . وبعث جيشاً عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين . وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما ، وجعلا

وبنى محمد بن يوسف المروزى المعروف بأبى سعيد حصناً بساحل أنطاكية بعد غارة الروم على ساحلها فى خلافة المعتصم بالله رحمه الله .

٤٣٧ — حدثنى داود بن عبد الحميد قاضى الرقة عن أبيه .

عن جده أنّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أراد هدمَ المصيصَة ونقلَ أهلها عنها لما كانوا يلقون من الروم فتوفى قبل ذلك .

٤٣٨ — وحدثنى بعض أهل أنطاكية وبَغْراس أنّ مَسْلمة بن عبد الملك لما غزا عَمّورية حمل معه نساءه ، وحمل ناس ممن معه نساءهم . وكانت بنو أميّة تفعل ذلك إرادة الجد فى القتال للغيرة على الحرم . فلما صار فى عَقَبة بَغْراس عند الطريق المستدقَّة التى تُشرف على الوادى سقط محمَلٌ فيه امرأة إلى الحضيض . فأمر مَسْلمةُ أن تمشى سائر النساء فمَشَيْن ، فسُمّيت تلك العقبة عقبة النساء . وقد كان المعتصم بالله رحمه الله بنى على حدّ تلك الطريق حائطاً قصيراً من حجارة .

وقال أبو النعمان الأنطاكى : كان الطريق فيما بين أنطاكية والمصِّيصَة مسبعة يعترض للناس فيها الأسد . فلما كان الوليد بن عبد الملك شُكى إليه ، فوجّه أربعة آلاف جاموسة وجاموس فنفع الله بها . وكان محمد بن القاسم الثقفى عامل الحجَّاج على السند بعث منها بألوف جواميس ، فبعث الحجَّاج إلى الوليد منها بما بعث من (ص ١٦٧) الأربعة آلاف ، وألقى باقيها فى آجام كَسْكر . ولما خلع يزيد بن المهلّب فقتل وقَبض يزيد بن عبد الملك أموال بنى المهلَّب أصاب لهم أربعة آلاف جاموسة كانت بكُوَرِ دجلة وكَسْكر ، فوجَّه بها يزيد ابن عبد الملك إلى المصِّيصَة أيضاً مع زُطِّها ، فكان أصل الجواميس بالمصِّيصَة ثمانية آلاف جاموسة . وكان أهل أنطاكية وقِنَّسرين قد غلبوا على كثير منها

واختاروه لأنفسهم فى أيام فتنة مروان بن محمد بن مروان ، فلما استُخلف المنصور أمر بردِّها إلى المصِّيصَة . وأما جواميس أنطاكية فكان أصلها ما قدم به الزُّطّ معهم ، وكذلك جواميس بُوقا .

وقال أبو الخطاب : بُنى الجسر الذى على طريق أذَنَة من المصِّيصة ، وهو على تسعة أميال من المصِّيصة ، سنة خمس وعشرين ومئة . فهو يُدعى جسر الوليد ، وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول .

وقال أبو النعمان الأنطاكى وغيره : بُنيت أذَنَة فى سنة إحدى وأربعين ومئة أو اثنتين وأربعين ومئة ، والجنود من أهل خراسان معسكرون عليها مع مَسْلَمَة ابن يحيى البَجَلى ، ومِنْ أهل الشام مع مالك بن أدهم الباهلى ، وجّههما صالح ابن على .

٤٣٩ — قالوا : ولما كانت سنة خمس وستين ومئة أغزى المهدى ابنه هارون الرشيد بلاد الروم . فنزل على الخليج ، ثم خرج فرَمّ المصّيصة ومسجدها وزاد فى شحنتها ، وقوّى أهلها ، وبنى القصر الذى عند جسر أذَنَة على سَيْحان . وقد كان المنصور أغزى صالح بن علىّ بلاد الروم فوجّه هلال بن ضَيْغَم فى جماعة من أهل دمشق والأردُنّ وغيرهم فبنى ذلك القصر ، ولم يكن بناؤه محكماً فهدمه الرشيد وبناه . ثم لما كانت سنة أربعٍ وتسعين ومئة بنى أبو سليم فرج الخادم أذَنَة فأحكم بناءها وحصّنها ، وندب إليها رجالاً من أهل خراسان وغيرهم على زيادةٍ فى العطاء ، وذلك بأمر محمد بن الرشيد . فرَمّ قصر سَيْحان . وكان الرشيد توفى سنة ثلاث وتسعين ومئة وعامله على أعشار الثغور أبو سُلَيم ، فأقرّه محمد . وأبو سُلَيم هذا هو صاحب الدار بأنطاكية .

وكانت كفرتوثا حصناً قديماً ، فاتخذها ولد أبي رِمْثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها.

٤٧٦ — حدثني معافى بن طاووس ،

عن أبيه قال : سألت المشايخ عن أعشار بَلَد وديار ربيعة والبَدِيّة فقال : هي أعشار ما أسلمت عليه العرب أو عمرته من الموات الذى ليس فى يد أحد ، أو رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فأقطعه العرب .

٤٧٧ — حدثني أبو عفان الرقى ،

عن مشايخ من كتّاب الرّقة وغيرهم قالوا : كانت عينُ الروميّة وماؤها للوليد ابن عُقْبة بن أبي مُعَيط ، فأعطاها أبا زُبيد الطائى . ثم صارت لأبى العباس أمير المؤمنين فأقطعها ميمون بن حمزة مولى علىّ بن عبد الله بن عباس . ثم ابتاعها الرشيد من ورثته . وهى من أرض الرّقة .

٤٧٨ — قالوا : وكان ابن هُبيرة أقطع غابة ابن هُبيرة ، فقُبضت وأقطعها بشرُ بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام . ثم ابتاعها الرشيد . وهى من أرض سَروج .

وكان هشام أقطع عائشة ابنته قطيعةً برأس كيفا تُعرف بها ، فقُبضت .

وكانت لعبد الملك وهشام قرية تُدعى سَلَموس ونصف قرية (ص ١٨٠) تُدعى كفرجَدّا من الرُّها .

وكانت بحرّان للغَمْر بن يزيد تلّ عفراء ، وأرض تلّ مذابا (كذا) وأرض المصلّى ، وصوافى فى ربض حرّان ومستغلاّتها .

وكان مرجُ عبد الواحد حمى للمسلمين قبل أن تُبنى الحدَث وزِبَطْرَة ، فلما

بُنيتا استُغنى بهما فعُمِرَ ، فضمّه الحسين الخادم إلى الأحواز فى خلافة الرشيد . ثم توثّب الناسُ عليه فغلبوا على مزارعه . حتى قدم عبد الله بن طاهر الشام فردّه إلى الضياع .

وقال أبو أيوب الرقى : سمعتُ أنّ عبد الواحد الذى نُسب المرج إليه عبدُ الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى ، وهو ابن عمّ عبد الملك ، كان المرج له فجعله حمى للمسلمين . وهو الذى مدحه القَطاميّ فقال :

أهلُ المدينة لا يَحْزُنْكَ شأنُهمُ ... إذا تخطّأ عبدَ الواحد الأجَلُ

٧٤٤ — وحدثنى عمر بن بُكَيْر أنّ المنصور رحمه الله وَجّه أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه و بين عسكرِ عيسى بن موسى حين كان يحاربُ ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب . وهو حفر النهر المعروف بأبى أسد عند البطيحة .

وقال غيرُه : أقام على فم النهر لأنّ السفن لم تدخله لضيقه عنها ، فوسّعه ونُسب إليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقتْ فى أيام الدولة المباركة بثوقٌ زادتْ فى البطائح سعة . وحدثت أيضاً من الفرات آجامٌ استخرج بعضها .

٧٤٥ — وحدثنى أبو مسعود عن عَوانة قال : انبثقتِ البثوقُ أيام الحجّاج . فكتب الحجّاج إلى الوليد بن عبد الملك يُعلمه أنّه قدّر لسدِّها ثلاثة آلاف ألف درهم . فاستكثرها الوليد ، فقال له مَسْلَمة بن عبد الملك : أنا أنفق عليها على أن تقطعنى الأرضين المنخفضة التى يبقى فيها الماء بعد إنفاق ثلاثة آلاف ألف درهم ، يتولى إنفاقها ثقتك ونصيحك الحجّاج . فأجابه إلى ذلك . فحصلت له أرضون من طساسيج متّصلة . فحفر السَّيْبَيْن ، وتألّف الأكَرَة والمزارعين ، وعمر تلك الأرضين ، وألجأ الناس إليها ضياعا كثيرة للتعزّز به . فلما جاءت الدولة المباركة وقُبضت أموالُ بنى أميّة أُقطع جميعَ السَّيْبَيْن داودُ بن علىّ ابن عبد الله بن العباس ، ثم ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه وحدوده ، فصار من ضياع الخلافة .

أمر مدينة السلام

٧٤٦ — قالوا : وكانت بغداذ قديمةً فمصّرها أميرُ المؤمنين المنصور رحمه الله ، وابتنى (ص ٢٩٤) بها مدينةً ، وابتدأها فى سنة خمس وأربعين ومئة . فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنىْ عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة ، ثم حوّلَ بيوت الأموالِ والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداذ سنة ست وأربعين ومئة . وسمّاها مدينة السلام . واستتم بناء حائط مدينتِه وجميعِ أمره وبناء سور بغداذ القديم سنة سبع وأربعين ومئة . وتوفى سنة ثمان وخمسين ومئة بمكة ، ودُفن عند بئر مَيْمون بن الحضرمىّ حليفِ بنى أمية .

و بنى المنصور للمهدى الرُّصافة فى الجانب الشرقىّ ببغداذ . وكان هذا الجانب يُدعى عسكر المهدىّ لأنه عسكر فيه حين خرج إلى الرىّ . فلما قدم من الرىّ وقد بدا المنصور فى إنفاذه إلى خراسان للإقامة بها نزل الرّصافة ، وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومئة ، وقد كان المنصورُ أمر فبنى للمهدى ، قبل إنزاله الجانبَ الشرقىّ ، قصرُه الذى يُعرف بقصر الوضّاح و بقصر المهدىّ و بالشرقيّة ، وهو مما يلى باب الكرخ . والوضّاح رجلٌ من أهل الأنبار كان تولىّ النفقة عليه فنُسب إليه .

و بنى المنصورُ مسجدَىْ مدينةِ السلام . و بنى القنطرة الجديدة على الصَّراة وابتاع أرضَ مدينة السلام من قومٍ من أرباب القرى بادُورَيّا وَقَطْرُبُّل ونهر بُوق ونهر بين ، وأقطعها أهلَ بيته وقوادَه وجندَه وصحابتَه وكتّابه ، وجعل مجمع الأسواق بالكرخ ، وأمر التجّار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلّة .

فقتله .

ثم وَلّى عليٌّ بن أبي طالب الأشعثَ أذَرْبيجان . فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن . فأنزل أردبيل جماعةً من أهل العطاء والديوان من العرب ، ومصّرها ، وبنى مسجدها ، إلا أنه وُسّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو : وأخبرني واقد أن العرب لما نزلت أذَرْبيجان نزعت إليها عشائرها من المصرَيْن والشام ، وغلب كلُّ قومٍ على ما أمكنهم ، وابتاع بعضُهم من العجم الأرضين ، وألجئت إليهم القرى للخفارة ، فصار أهلها مزارعين لهم .

وقال الحسين : كانت ورثان قنطرةً كقنطرتَيْ وحش وأرشق اللتيْن اتُّخذتا حديثاً أيام بابك ، فبناها مروانُ بن محمد بن مروان بن الحكم ، وأحيا أرضها وحصّنها ، فصارت ضيعة له . ثم قُبضت مع ما قُبض من ضياع بني أمية ، فصارت لأمّ جعفر زُبيدة بنتَ جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورَها . ثم رُمّ وجُدّد قريباً ، وكان الورثاني من مواليها .

قال : وكانت بَرْزَنْد قرية فعسكر فيها الأفشينُ حيدر بن كاوس عاملُ أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرّمي وحصّنها .

٨١٩ — قالوا : وكانت المراغةُ تُدعى افراهروذ . فعسكر مروانُ بن محمد ، وهو والي أرمينية وأذربيجان — منصرفه من غزوة موقان وجيلان — بالقرب منها . وكان فيها سِرْجين كثير ، فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها ، فجعلوا يقولون : ائتوا قرية المراغة . ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة . وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها، وتألّف وكلاؤه الناسَ فكثروا فيها للتعزّز ، وعمروها .

ثم إنها قُبضت مع ما قُبض من ضياع بني أمية . وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين . فلما عاث الوجناء الأزديّ وصدقةُ بن عليّ مولى الأزد فأفسدا ، ووَلّى خُزَيْمة بن خازم بن خُزيمة أرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد ، بنى سورها وحصّنها ومصّرها ، وأنزلها جنداً كثيفاً .

ثم لما ظهر بابك الخرّمي بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصّنوا فيها .

ورَمّ سورها في أيام المأمون عدةٌ من عماله ، منهم : أحمد بن الجُنَيْد بن فرزندى ، وعلي بن هشام . ثم نزل الناس ربضها وحُصّن .

وأما مَرَنْد فكانت قريةً صغيرة فنزلها حَلْبَس أبو البعيث ، ثم حصّنها البعيث ، ثم ابنه محمد بن البعيث . وبنى بها محمد قصوراً . وكان قد خالف في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فحاربه بُغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سُرَّمَنْ رأى ، وهدم حائط مَرَنْد وذلك القصر . والبعيث من ولد عَتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دُعْمِي بن جَديلة بن أسد ابن ربيعة . ويقال إنه عَتيب بن عوف بن سنان . والعَتيبيون يقولون ذلك ، والله أعلم (ص ٣٣٠) .

وأما أُرْمِيَة فمدينة قديمة يزعم المجوس أنّ زَرَدُشْت صاحبهم كان منها . وكان صَدَقة بن عليّ بن صدقة بن دينار ، مولى الأزد ، حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها ، وبنى وإخوته بها قصوراً .

وأما تبْريز فنزلها الرَّوّاد الأزدي ، ثم الوجناء بن الروّاد ، وبنى بها وإخوته بناء ، وحصّنها بسور ، فنزلها الناس معه .

وأما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين . وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمداني محلته بالميانج ، وصيّر السلطانُ بها منبراً .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

١١٩

كظم الغيظ من مكارم الأخلاق

حدّثني إبراهيم بن عيسى بن نصر السوسيّ ، النصرانيّ ، الكاتب[1] ، قال : قال أبي :

قام في نفسي حقدٌ على رجل ، لقبيح عاملني به ، أربعين سنة ، ما كافأته عليه إلى أن مات .

---

١ إبراهيم بن عيسى النصراني : كان من ظرفاء الكتاب وأدبائهم ، وله من الكتب : كتاب أخبار الخوارج وكتاب الرسائل (الفهرست ١٣١) .

١٢٠

الأمير سيف الدولة يصفح

عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته

حدّثنا[1] أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف ، أخو قاضي القضاة ، أبي محمّد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، قال :

كنت بمصر ، وكان بها رجل يعرف بالناظريّ ، من تنّاء حلب ، وقد قبض سيف الدولة[2] ضيعته ، وصادره ، فهرب منه إلى كافور الإخشيدي[3] ، فأجرى عليه جراية في كلّ شهر ، سائغة ، كما كان يجري على جميع من يقصده ، من الجرايات التي سمّاها : الراتب ، وكان مالاً عظيماً ، مقداره في كلّ شهر [خمسون ألف دينار ، لأرباب النعم ، وأجناس الناس ، وليس فيها لأحد من الجيش ولا من الحاشية ، ولا من المتصرّفين في الأعمال شيء][4] .

قال : فجرى ذكر هذا الناظريّ ، بحضرة كافور ، وقيل إنّه بغّاء[5] ، وكثرت الحكايات عنه بحضرته ، فأمر بقطع جرايته .

فرفع إليه ، يشكو انقطاع المادّة ، ويسأل التوقيع ، بإجرائه على رسمه ، فأمر ، فوُقّعَ على ظهر الرقعة : قد صحّ عندنا أنّك رجلٌ تصرف [١٤١]

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٣ كافور الإخشيدي (٢٩٢ – ٣٥٧) : أبو المسك ، كافور بن عبد الله الإخشيدي ، ملك مصر ، وقد خلده المتنبي مدحاً ، وذماً (الأعلام ٦/٦٨) .

٤ الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة .

٥ راجع حاشية القصة ١/١٦٩ من النشوار .

١٧٣

ما يرد في المرافق

يذهب في المصادرة

حدّثني أبو طاهر المحسّن بن محمد بن الحسن ، الجوهري[١] ، الشيرازيّ ، المعروف بابن المقتفي ، وهو أحد [٢٣٩] الشهود بمدينة السلام ، قال : قال لي أبو الفضل العباس بن فسانجس[٢] :

كسبت في مدّة تصرّفي مع السلطان ، بفارس ، خمسين ألف ألف درهم ، وصادرني عليّ بن بويه[٣] ، في مدّة مقامي بشيراز ، على ستمائة ألف دينار ، متفرّقة ، سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ، ثم اقتطعها بالحقّين .

وأنا أقول : لو لم نعتبر في الزمان ، إلاّ بهذه الحكاية ، لكفي ، لأنّ أبا الفضل ، ما تقلّد أكثر من كتابة فارس ، وخلافة العمّال بها ، عليها ، أو على بعضها ، في بعض الأوقات ، فظفر بهذا المال .

وقد تقلّد أبو الفرج محمد بن العبـــاس بن فسانجس[٤] ، دواوين العراق

---

١ أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/١٥٥ وقال إنه توفي سنة ٣٧٨ .

٢ أبو الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس : صاحب الديوان في عهد معز الدولة، توفي في السنة ٣٤٢ بالبصرة عن سبع وسبعين سنة ودفن بالنجف ، ونصب مكانه ولده أبو الفرج محمد ، وأجرى على رسم أبيه (الكامل ٨/٥٠٦ وتجارب الأمم ٢/١٤٧) .

٣ عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٤ هو ابن أبي الفضل العباس ، راجع ترجمته في حاشية القصة ١/٤٣ من النشوار .

مجموعة ، ثماني وعشرين سنة ، ثم الوزارة ثلاثة عشر شهراً ، وبلغ المبالغ التي لم يبلغ إليها أبوه قط .

فلما أرهق بالمطالبات ، في وقت النكبة ، واستقصي عليه ، بلغت مصادرته ألف ألف ومائتي ألف درهم ، تكشّف[١] بإدائها .

---

١ تكشف : احتاج وافتقر .

وقال : من أنت ؟

قلت : قطن بن معاوية .

قال : أنظر ما تقول ؟

قلت : أنا هو .

فأقبل على مسودة[1] معه ، فقال : احتفظوا بهذا .

قال : فلما حرست ، لحقتني ندامة ، وتذكرت رأي أبي عمرو ، فتأسفت عليه .

ودخل الربيع ، فلم يطل ، حتى خرج بخصيّ ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق .

فاشتدت ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ، وخلوت بنفسي ألومها .

فلما كانت الظهر ، أتاني الخصيّ بماء ، فتوضأت وصلّيت ، وأتاني بطعام ، فأخبرته بأنّي صائم .

فلما كانت المغرب ، أتاني بماء ، فتوضأت وصلّيت ، وأرخى عليّ الليل سدوله ، فيئست من الحياة .

وسمعت أبواب المدينة تغلق ، وأقفالها تشدد ، فامتنع عنّي النوم .

فلما ذهب صدر الليل ، أتاني الخصيّ ، ففتح عنّي ، ومضى بي ، فأدخلني صحن دار ، ثم أدناني من ستر مسدول ، فخرج علينا خادم ، فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائم في ناحية .

فأكبّ أبو جعفر هنيهة مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه .

قلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله جهدت عليك جهدي ، فعصيت أمرك ، وواليت عدوّك ، وحرصت على أن أسلبك ملكك ، فإن عفوت فأنت أهل

١ المسودة : الجنود العباسيون ، وكانوا يلبسون السواد شعار الدولة .

لذلك ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني .

قال : فسكت هنيهة ، ثم قال : هيه .

فأعدت مقالتي .

فقال : فإنّ أمير المؤمنين قد عفا عنك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فإنّي أصير من وراء بابك ، فلا أصل إليك ، وضياعي ودوري ، فهي مقبوضة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يردّها ، فعل .

فدعا بالدواة ، ثم أمر خادماً ، فكتب بإملائه ، إلى عبد الملك بن أيّوب النميري ، وهو يومئذ على البصرة[1] : انّ أمير المؤمنين ، قد رضي عن قطن ابن معاوية وردّ عليه ضياعه ودوره ، وجميع ما قبض له ، فاعلم ذلك ، وأنفذه له إن شاء الله .

قال : ثم ختم الكتاب ، ودفعه إليّ .

فخرجت من ساعتي ، لا أدري أين أذهب ، فإذا الحرس بالباب ، فجلست بجانب أحدهم أحدّثه .

فلم ألبث أن خرج علينا الربيع ، فقال : أين الرجل الذي خرج آنفاً ؟ فقمت إليه .

فقال : انطلق أيها الرجل ، فقد والله سلمت .

فانطلق بي إلى منزله ، فعشّاني ، وأفرشني .

فلما أصبحت ، ودّعته ، وأتيت غلماني ، فأرسلتهم يكترون لي ،

١ عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري استعمله المنصور على البصرة في السنة ١٥٤ ، وعزله في السنة ١٥٥ ثم أعاده في السنة ١٥٩ (الكامل لابن الأثير ٥/٦١٢ و ٦/٦ و ٤٠ و٤١) .

١٢

الوزير ابن الفرات

يستولي على أموال المصادرات

قال أبو الحسين ، فقال لي سليمان ، بعقب هذه الحكاية :

ما رأيت لهذه الفعلة شبيهاً ، إلاّ ما عمله ابن الفرات ، في وزارته الأولى ، فإنّه نصب يوسف بن فنحاس ، وهارون بن عمران ، الجهبذين ، فلم يدع مالاً لابن المعتز [1] ، ولا للعباس بن الحسن [2] ، ومن نكب ، وقتل في الفتنة ، وما صحّ من مال المصادرين ، وغيرهم ممّن يجري مجراهم ، إلاّ أجراه على أيديهما ، دون يد صاحبي بيت مال العامة والخاصة .

وأفرد لذلك ابن فرجويه [3] ، كاتبه ، يحاسبهما ، ولا يرفع لهما حساب إلى ديوان من الدواوين .

فلما كان في السنة التي قبض عليه فيها ، كتب كتاباً عن نفسه إلى مؤنس الخادم [4] صاحب بيت المال ، ذكر فيه : أنّه حوسب يوسف بن فنحاس ، وهارون بن عمران ، على ما حصل عندهما من كيت وكيت — حتى استغرق

١ أبو العباس عبد الله بن المعتز محمد بن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٥/٣٠ من النشوار ، راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار .

٢ أبو أحمد العباس بن الحسن ، وزير المكتفي والمقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٥/٣٠ من النشوار .

٣ ابن فرجويه : أبو بشر عبد الله بن الفرخان ، كاتب الوزير أبي الحسن بن الفرات ، وموضع سره ، وقد استتر عقب القبض على ابن الفرات بعد وزارته الأولى ، وظل يكاتبه وهو في الحبس ، فلما عاد إلى الوزارة قدمه وعول عليه ، وقبض عليه معه لما عزل من وزارته الثانية ، ولكنه أفلت واستتر عندما قبض على ابن الفرات وقتل (الوزراء للصابي ٣٠ – ٣٣٩)

٤ مؤنس الخادم المظفر المعتضدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٩ من النشوار .

تلك الوجوه — فكان الباقي قبلهما — بعد الذي حمل إلى حضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وصرف في مهمّات أمر بها هو ، والسادة [1] أيّدهم الله — من الورِق [2] ، ألف ألف ، وأربعمائة وسبعين ألف درهم ، وخمسمائة وستة وأربعين درهماً ، وأمر بقبض ذلك منهما ، وإيراده بيت مال الخاصة [3] .

فقبض مؤنس منهما تلك البقيّة ، ومضى الأصل [١٢] كله ، لا يعرف في أي شيء صُرِف . وكان مبلغه ، فيما ظنّه الكتاب ، وكانوا يتعاودونه ، نحو ألف ألف دينار ، فإنّ ابن الفرات فاز بجميعها ، ولم تقم بها حجة عليه .

قال أبو الحسين : فحدّثني أبي بعد ذلك ، قال :

لما قلّدني عليّ بن عيسى ، في وزارته الأولى ، ديوان الدار ، الجامع للدواوين ، أمرني بإحضار هذين الجهبذين [4] ، ومطالبتهما بختماتهما [5] . لما كان حصل في أيديهما ، في وزارة ابن الفرات الأولى ، من الجهات التي تقدّم ذكرها .

فاستدعيتهما ، وطالبتهما ، فأحالا على أن ابن الفرات ، أخذ حسابهما ، ولم يدع عندهما نسخة منه .

فأمرني بحبسهما ، وتهديدهما ، ففعلت ذلك .

فأحضراني حساباً مبتوراً ، ذكرا أنهما وجداه ، فرأيته غير منتظم .

١ السادة هم : الخليفة المقتدر بالله ، والسيدة والدته ، وخاطف ، ودستنبويه أم ولد المعتضد بالله (الوزراء ١١٩) .

٢ الورق : النقود الفضية .

٣ بيت مال الخاصة : يتكون من مخصصات الخليفة وأهل بيته ، وواردات ضياعهم والهدايا ، والمصادرات .

٤ الجهبذ : الصيرفي .

٥ الختمة : راجع حاشية القصة ١١/٨ من النشوار .

فلم أزل أرفق بهما ، إلى أن أقرّا أنّه قد وصل إليهما من فضل الصرف ، فيما بين ما ورد عليهما ، وبين ما أنفقاه ، مائة ألف درهم ، فجعلتها عشرة آلاف دينار ، وقررت أمرهما عليها ، وأخذت بها خطوطهما .

فلم يقنع عليّ بن عيسى بذلك ، وأخذهما من يدي ، وسلّمهما إلى حمد ابن محمد [1] وكان إليه ديوان المغرب ، وأمره أن يتتبّع أمرهما بنفسه ، وكان حسن الكتابة ، ولم يعرّفه أني أخذت خطّهما بشيء .

فتتبّع حمد ذلك ، فلم يجد في الحساب ، إلاّ إحالات على « حمل إلى الخليفة ، والسادة » ، وأشياء صرفت إلى خاص ابن الفرات .

فقال له حمد : هذا كله مزوّق [2] ، والقوم معهم حجج بالابراء ، وما عليهم طريق ، وابن الفرات كان أجلد من أن يدع هؤلاء يفوزون بحبّة من المال .

فردّهما إليّ ، وقال : اجتهد في أن تأخذ منهما مائتي ألف دينار [3] .

فقلت : لا يمكن ذلك .

فقال : اعمل على أنك طالبتهم بمرفق لنفسك بتمام مائتي ألف درهم .

فقلت له : فإذا فعلت هذا ، فأي شيء أعمل أنا لنفسي ؟

فقال : خذ منها عشرين ألف درهم ، وألزمهما مائة وثمانين .

قال : فخرجت ، وجددت بهما ، إلى أن ألزمتهما ذلك ، وأخذت لنفسي منه ما قال .

---

١ أبو عبد الله حمد بن محمد القنائي الكاتب ، ابن أخت الحسن بن مخلد الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١٠/٨ من النشوار .

٢ يعني بالحساب المزوق أنه مزيف .

٣ الصحيح : درهم .

فلما فرغنا من ذلك ، أخذنا بها خطوطهما ، وأخذنا لهما خطّه بالبراءة من ذلك .

فقال لي عليّ بن عيسى : سأريك موضعي أنا من العمل [١٣] ، وأنّ للرئيس في كل أمر موضعاً لا يقوم فيه أحد مقامه .

فاستحضرتّهما إلى حضرته ، وأنا في مجلسه ، فقال لهما : تريدان مني أن أزيل عنكما تبعة ، إن لم أزلها بقيت عليكما ، وعلى ورثتكما ، أبد الدهر ؟ لست أفعل هذا إلاّ بشيء يقرب ، لا ضرر عليكما فيه ، وهو : أنّي أحتاج في كل هلال ، إلى مال أدفعه في ستة أيام من ذلك الشهر ، إلى الرجّالة ، ومبلغه ثلاثون ألف دينار ، وربما لم يتّجه في أول يوم من الشهر ، ولا الثاني ، وأريد أن تسلفاني في أول كل شهر ، مائة وخمسين ألف درهم ، ترتجعانها من مال الأهواز في مدة الشهر ، فإنّ جهبذة الأهواز إليكما ، فيكون هذا المال سلفاً لكما أبداً ، واقفاً ، لأضيف إلى هذا المال ، الوظيفة التي على حامد ، التي ترد في أول كل شهر ، وهي عشرون ألف دينار ، فيكون ذلك بإزاء مال القسط الأوّل من النوبة ، فيخف عنّي ثقل ثقيل .

فتأبيا ساعة ، فلم يفارقهما حتّى استجابا لذلك .

فقال لي علي بن عيسى : كيف رأيت ؟

فقلت : ومن يفي بهذا إلاّ الوزير ، أيده الله تعالى .

قال : وكان علي بن عيسى ، إذا حلّ المال ، وليس له وجه ، استسلفه من التجار على سفاتج قد وردت من الأطراف ، فلم تحلّ [1] ، عشرة آلاف دينار ، بربح دانق ونصف فضّة في كل دينار [2] ، وكان يلزمه في كل شهر ألفان وخمسمائة درهم أرباحاً .

---

١ لم تحل : يعني لم يئن أوان سداد بدلها .

٢ أي أن الفائدة مائة في المائة ، باعتبار ٢٥٠٠ في ٥ في ١٢ .

فلم يزل هذا الرسم يجري على يوسف بن فنحاس ، وهارون بن عمران ، ومن قام مقامهما . مدة ست عشرة سنة ، وبعد وفاتهما ، لأنهما ما صرفا إلى أن ماتا ، وكانا قد تقلدا في أيام عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان السلطان لا يرى صرفهما. ليبقى جاه الجهبذة مع التجّار[1]، فيقرض التجار بالجهبذ ، إذا وقعت الضرورة ، ومتى صُرِف الجهبذ ، وقلّد غيره ، ولم يعامله التجار ، وقف أمر الخليفة[2] .

---

١ كان التوقيع إلى جهابذة الحضرة ، ومنهم يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران : أبقاك الله ، وعلى رأس التوقيع : أبو فلان ، فلان بن فلان ، أبقاه الله (وزراء ١٧٧) .

٢ وردت القصة في كتاب الوزراء للصابي ٩٠ – ٩٣ ، أنظر أخبار هارون عمران ويوسف ابن فنحاس ، في تجارب الأمم ١/٧٩ و ١١٢ ، ١٢٨ وكتاب الوزراء للصابي ٣٨، ٩٠ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ٣٣٢ .

قياناً . وجلس يشرب . وقد انبسطت بين يديه ، وخدمته .

فنحن نشرب . انبثّ الجيش في طلبه ، وعرفوا خبره ، وأحاطوا بالدار ، فعرفت حينئذ ، أنّه أخو الخليفة ، فهبته .

فبسطني ، وسألني عن شرح حالي . فعرّفته . فقال : لا بد أن تجيء معي إلى بغداد .

وقلّدني بعض أموره ، ثم تزايدت حالي عنده ، إلى أن جمع لي جميع أمره ، ورياسة كتّابه .

ثم خلطني بخدمة المأمون ، وقلّدني ديوان الخراج مضافاً إلى كتبة أخيه .

ثم رقّيت إلى الوزارة ، من تلك الحال التي كنت عليها مع هرثمة .

قال أبو الحسين : ما رؤي في الدولة العباسية ، من الكتّاب ، من اتّصل تصرّفه منذ نشأ ، إلى أن مات ، وتردّدت ولايته الوزارة ، وديوان الخراج ، وديوان الضياع ، من غير أن يتعطّل ، أحد ، غير الفضل بن مروان .

وصادره المعتصم على أربعين ألف ألف درهم [١٦] ، فأداها بغير مكروه[1] .

---

١ راجع تفصيل هذه المصادرة في القصة التالية ٨/١٥ من النشوار .

١٥

الخليفة المعتصم يصادر وزيره

وسمعت حامد بن العباس[١]، يحكي: أنّه سمع صاعداً[٢]، يقول: حدّثني أحمد بن إسرائيل، قال: حدّثني الفضل بن مروان، قال:

ما في الأرض أجهل من وزير يطلب الخليفة منه مالاً، وهو في ولايته، فيعطيه إيّاه، فإنّه يطمعه في نعمته، وإنّما يدفع النكبة مدة، ثم تحدث، وقد ذهب المال.

فمن ذلك: أنّ المعتصم، لما خرج لغزو الروم، وأنا وزيره، استخلفني على سر من رأى، واستخلف لي بحضرته، محمد بن الفضل الجرجرائي.

فلما عاد، طمع فيّ. فقال لي: قد وردتُ، والمال [نزر]، والجيش مستحق، فاحتل لي مائة ألف دينار، من مالك وجاهك، ففعلت.

فلما مضى شهر، طلب مني على هذا السبيل، خمسين ألف دينار، ففعلت.

فطلب منّي في الدفعة الثالثة، بمثل هذا الوجه، ثلاثين ألف دينار، فوعدته بها. ودافعته أياماً. ثم حملتها إليه.

فبلغني عنه. أنّه قال لابنه الواثق: هذا النبطي، ابن النبطية، أخذ مالي جملة، وهوذا يتصدّق به عليّ تفاريق.

ثم قبض عليه، بعد أيّام، وأخذ منه أربعين ألف ألف درهم.

---

١ حامد بن العباس، وزير المقتدر: راجع حاشية القصة ١/٥ من النشوار.

٢ صاعد بن مخلد: ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار.

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

وذكر عليّ بن محمد المدائنيّ أنه قدم على أبي جعفر المنصور – بعد انهزام عبد الله بن عليّ وظفر المنصور به ، وحبسه إياه ببغداد – وفد من أهل الشأم فيهم الحارث بن عبد الرحمن ، فقام عدّة منهم فتكلّموا ، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن ، فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ! إنا لسنا وفدَ مباهاة ، ولكنا وفد توبة ؛ وإنا ابتلينا بفتنة استفزّت كريمنا ، واستخفّت حليمنا ، فنحن بما قدّمنا معترفون ، ومما سلف منا معتذرون ، فإن تعاقبنا فبما أجرمنا ،
وإن تعفُ عنا فبفضلك علينا ؛ فاصفح عنا إذْ ملكت ، وامنن إذ قدرت ، ٤٢٠/٣
وأحسِنْ إذ ظفرت ، فطالما أحسنت ! قال أبو جعفر : قد فعلت .

وذكر عن الهيثم بن عديّ عن زيد مولى عيسى بن نهيك ، قال : دعاني المنصور بعد موت مولاي ، فقال : يا زيد ، قلت : لبّيك يا أمير المؤمنين ؛ قال : كم خلّف أبو زيد من المال ؟ قلت : ألف دينار أو نحوها ، قال : فأين هي ؟ قلت : أنفقتْها الحرّة في مأتمه . قال : فاستعظم ذلك ، وقال : أنفقت الحرّة في مأتمه ألف دينار ! ما أعجب هذا ! ثم قال : كم خلّف من البنات ؟ قلت : ستًّا ، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه ، وقال : اغدُ إلى باب المهديّ ؛ فغدوت فقيل لي : أمعك بغال ؟ فقلت : لم أومر بذلك ولا بغيره ؛ ولا أدري لمَ دعيت! قال : فأعطيتُ ثمانين ومائة ألف دينار ، وأُمِرتُ أن أدفع إلى كلّ واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار . ثم دعاني المنصور ، فقال : أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : اغد عليّ بأكفائهنّ حتى أزوّجهنّ منهم ؛ قال : فغدوتُ عليه بثلاثة من ولد العكيّ وثلاثة من آل نهيك من بني عمهنّ ، فزوّج كلّ واحدة منهنّ على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن تحمَل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله ، وأمرني أن أشتريَ بما أمر به لهنّ ضياعًا ، يكون معاشهنّ منها ، ففعلت ذلك .

وقال الهيثم : فرّق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم ، وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف ، ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده
وصلَ بها أحدًا من الناس . ٤٢١/٣

وقال العباس بن الفضل : أمر المنصور لعمومته : سليمان ، وعيسى ،

وصالح ، وإسماعيل ؛ بني عليّ بن عبد الله بن عباس ، لكلّ رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال . وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال ؛ فكانت تجرى في الدواوين .

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ، قال : حدّثني الفضل بن الربيع ، عن أبيه ، قال : جلس أبو جعفر المنصور للمدنيّين مجلسًا عامًّا ببغداد – وكان وفد إليه منهم جماعة – فقال : لينتسب كلّ من دخل عليّ منكم ، فدخل عليه فيمن دخل شابٌ من ولد عمرو بن حزم ، فانتسب ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، قال الأحوص فينا شعرًا ، منعنا[1] أموالنا من أجله منذ ستين سنة ، فقال أبو جعفر : فأنشدني ، فأنشده :

لا تأوِيَنّ لحزميٍّ رأيتَ به ... فقرًا وإن أُلقِيَ الحزميُّ في النار[2]
النّاخسين بمروانٍ بذي خُشُبٍ ... والداخلين على عثمانَ في الدار

قال : والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك ؛ فأنشده القصيدة ، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد : أذكرتَني ذنب آل حزْم ، فأمر باستصفاء أموالهم . فقال أبو جعفر : أعِدْ عليّ الشعر ، فأعاده ثلاثًا ، فقال له أبو جعفر : لاجرم، إنك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به ، ثم قال لأبي أيّوب : هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا ، ثم أمر أن يكتب إلى عماله أن تردّ ضياع آل حزم عليهم ، ويُعطَوْا غلاّتها في كل سنة من ضياع بني أمية ، وتقسّم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ، ومن مات منهم وفّر على
ورثته . قال : فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس . ٤٢٢/٣

وحدّثني جعفر بن أحمد بن يحيى ، قال : حدّثني أحمد بن أسد ، قال : أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب ، فقال الناس : هو عليل ، وكثروا ، فدخل عليه الربيع ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لأمير المؤمنين طولُ البقاء ، والناس يقولون ، قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : عليل ؛ فأطرق قليلا ثم قال : يا ربيع ، ما لنا وللعامة ! إنما تحتاج العامة إلى ثلاث خلال ، فإذا

(١) ط : « أمتعنا » وهو خطأ . (٢) الأغاني ١ : ٢٦ .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنّع ؛ وذلك أن سعيداً الحَرَشىّ حصره بكش ، فاشتدّ عليه الحصار ، فلما أحسّ بالهلكة شرب سمّاً ، وسقاه نساءه وأهله ، فمات وماتوا – فيما ذكر – جميعًا ، ودخل المسلمون قلعته ، واحتزّوا رأسه ، ووجّهوا به إلى المهدىّ وهو بحلب .

• • •

[ذكر خبر غزو الروم]

وفيها قطع المهدىّ البعوثَ للصائفة على جميع الأجناد من أهل خُراسان وغيرهم ، وخرج فعسكر بالبَرَدان ، فأقام به نحواً من شهرين يتعبأ فيه ويتهيأ ، ويعطى الجنود ، وأخرج بها صِلات لأهل بيته الذين شخصوا معه ، فتوفّىَ عيسى بن علىّ فى آخر جمادى الآخرة ببغداد . وخرج المهدىّ من الغد إلى البَرَدان متوجّهًا إلى الصائفة ، واستخلف ببغداد موسى بن المهدىّ ، وكاتبه يومئذ أبان بن صدقة ؛ وعلى خاتمه عبد الله بن عُلاثة . وعلى حرسه علىّ بن عيسى . وعلى شُرَطه عبد الله بن خازم[1] . فذكر العباس بن محمد أنّ ٤٩٥/٣
المهدىّ لما وجّه الرشيد إلى الصائفة سنة ثلاث وستين ومائة خرج يشيّعه وأنا معه ؛ فلما حاذى قصرمسلمة ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن لمسلمة فى أعناقنا مِنّةً ؛ كان محمد بن علىّ مرّ به ، فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وقال له : يابن عمّ هذان ألفان لدَينك ، وألفان لمعونتك ، فإذا نفدت فلا تحتشمنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضِروا مَنْ هاهنا من ولد مسلمة ومواليه . فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تُجرَى عليهم الأرزاق ، ثم قال : يا أبا الفضل ، كافأنا مسلمة وقضينا حقه ؟ قلت : نعم ، وزدتَ يا أمير المؤمنين .

(١) ط : « حازم » ، تصحيف ، صوابه من ا ، وانظر الفهرس .

وذكر إبراهيم بن زياد ، عن الهيثم بن عدىّ ، أن المهدىّ أغزى هارون الرشيد بلادَ الرّوم ، وضمّ إليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة .

قال محمّد بن العباس : إنّى لقاعد[1] فى مجلس أبى فى دار أمير المؤمنين وهو على الحرَس ، إذ جاء الحسن بن قحطبة ، فسلّم علىّ ، وقعد على الفراش الذى يقعد أبى عليه . فسأل عنه فأعلمتُه أنه راكب ، فقال لى : يا حبيبى أعلمه أنى جئت ، وأبلغه السلام عنى ، وقل له : إن أحبّ أن يقول لأمير المؤمنين : يقول الحسن بن قحطبة : يا أميرَ المؤمنين ، جعلنى الله فداك ! أغزيتَ هارون ، وضمتنى والرّبيع إليه ، وأنا قريع قوّادك ، والربيع قريع مواليك ، وليس تطيب نفسى بأن نُخلّىَ[2] جميعًا بابك ؛ فإمّا أغزيتنى مع هارون وأقام الربيع ، وإما أغزيتَ الربيع وأقمتُ ببابك . قال : فجاء أبى فأبلغته الرسالة ، فدخل على المهدىّ فأعلمه ، فقال : أحسن والله الاستعفاء ؛ لا كما فعل الحجام ابن الحجام – يعنى عامر بن إسماعيل – وكان استعفى[3] من الخروج مع إبراهيم ٤٩٦/٣
فغضب عليه ، واستصفى ماله .

وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضّاح ، قال : سمعت جدى أبا بُديل ، قال : أغزى المهدىّ الرشيد ، وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن علىّ ومولَيَىْ أبيه : الربيع الحاجب والحسن الحاجب ؛ فلمّا فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة ، فقال : ما خلّفك عن ولىّ العهد ، وعن أخويك خاصّة ؟ يعنى الربيع والحسن الحاجب . قلت : أمر أمير المؤمنين ومقامى بمدينة السلام حتى يأذن لى . قال : فسرْ حتى تلحق به وبهما ؛ واذكر ما تحتاج إليه . قال : قلت : ما أحتاج إلى شىء من العُدّة ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى وَداعه ! فقال لى : متى تراك خارجا ؟ قال : قلت من غد ، قال : فودّعته وخرجت ، فلحقت القوم . قال : فأقبلتُ أنظر إلى الرّشيد يخرج ، فيضرب بالصّوالجة ، وأنظر إلى موسى بن عيسى وعبد الملك ابن صالح ؛ وهما يتضاحكان منه .

(١) س : « لقد قعدت » .
(٢) ج : « نحل » .
(٣) س : « يستعفى » .

قال : وأىّ أفعاله لا ترُضَى ؟ قال : منها أنه كان يفرِض للسّقط[1] من بنى
أمية فى خرِقه فى الشّرف من العطاء ؛ ويفرض للشيخ من بنى هاشم فى سنين .
قال : يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر ؟ قال : نعم ؛ قال : اردُدْ على
الزّبيرىّ ضيعتَه .

وذكر عمر بن شبّة أن أبا سلمة الغِفارىّ حدّثه ، قال : كتب المهدىّ
إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل إليه جماعة اتُّهِموا بالقَدَر .
فحمل إليه رجالا ؛ منهم عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر .
وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلىّ ، وعيسى بن يزيد بن دأب الليثىّ ، وإبراهيم
ابن محمد بن أبى بكر الأُسامىّ ؛ فأدخِلوا على المهدىّ ؛ فانبرى له عبد الله
ابن أبى عبيدةِ من بينهم ؛ فقال : هذا دين أبيك ورأيه ؟ قال : لا ، ذاك
عمى داود . قال : لا ، إلا أبوك ، على هذا فارَقنَا وبه كان يدين . فأطاقهم .

وذكر علىّ بن محمد بن سليمان النوفلىّ ، قال : حدّثنى أبى ، عن محمد
٥٣٥/٣ ابن عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، قال :
رأيتُ فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى أمية ، كأنى دخلت مسجدَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فرفعت رأسى ، فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد
بالفسيفساء[2] فإذا فيه : ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ؛ وإذا
قائل يقول : يمحُو هذا الكتاب ويَكتب مكانه اسمَه رجل من بنى هاشم
يقال له محمد. قال : قلت : أنا محمد ، وأنا من بنى هاشم ؛ فابن مَنْ ؟ قال : ابن
ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن محمد ، قلت :
فأنا ابنُ محمد ، فابن مَنْ ؟ قال : ابن علىّ ، قلت : فأنا ابن علىّ ، فابن
مَنْ ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ؛ فابن مَن ؟ قال :
عباس ؛ فلو لم أكن بلغت العبّاس ما شككت أنى صاحب الأمر . قال :
فتحدّثتُ بهذه الرؤيا فى ذلك الدّهر ونحن لا نعرف المهدىّ ؛ فتحدّث النّاس
بها حتى ولِىَ المهدىّ ، فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه

(١) سقط : الولد لغير تمام .
(٢) كذا فى ا وابن الأثير ، والفسيفساء : ألوان من الخرز تركب فى الحيطان .

فنظر فرأى اسم الوليد ، فقال : وإنى لأرى اسم الوليد فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى اليوم ، فدعا بكرسىّ فألقِىَ له فى صحن المسجد وقال : ما أنا ببارح
حتى يُمحى ويكتَب اسمى مكانَه . وأمر أن يحضر العُمّال والسلاليم وما يحتاج
إليه ، فلم يبرح حتى غيِّر وكتب اسمه .

وذكر أحمد بن الهيثم القُرَشىّ ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد بن
عطاء ، قال : خرج المهدىّ بعد هَدْأةٍ من الليل يطوف بالبيت ، فسمع
أعرابيّة من جانب المسجد وهى تقول : قومى مقْتِرون ، نبتْ عنهم العيون ،
وفدحتهم الديون ، وعضّتهم السّنون ؛ بادت[1] رجالهم ، وذهبت أموالهم ،
٥٣٦/٣ وكثر عيالهم ؛ أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ؛ وصية الله ووصية الرسول ؛ فهل
من آمرٍ[2] لى بخير ، كلأه الله فى سفره ، وخلَفه فى أهله ! قال : فأمر
نُصيراً الخادم ، فدفع إليها خمسمائة درهم .

وذكر علىّ بن محمد بن سليمان ، قال : سمعتُ أبى يقول : كان أوّل
مَن افترش الطبرىّ المهدىّ ؛ وذلك أنّ أباه كان أمره بالمقام بالرّىّ ، فأهْدِىَ
إليه الطبرىّ من طَبَرِستان ، فافترشه ، وجعل الثلج والخلاف حوله ؛ حتى
فُتح لهم الخَيْش ، فطاب لهم الطبرىّ فيه .

وذكر محمد بن زياد ، قال : قال المفضّل : قال لى المهدىّ : اجمع لى
الأمثال ممّا سمعتَها من البدو ، وما صحّ عندك . قال : فكتبت له الأمثال
وحروبَ العرب مما كان فيها ؛ فوصلنى وأحسن إلىّ .

قال علىّ بن محمد : كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سَمُرة أراد الوثوب
بالشأم ، فحمِل إلى المهدىّ فخلى سبيلَه وأكرمه ، وقرّب مجلسه . فقال له
يومًا : أنشِدْنى قصيدة زُهير التى هى على الراء ، وهى :

* لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ[3] *

(١) س : « مات » .
(٢) ج : « من أمر لى » .
(٣) ديوانه ٨٦ ، وبقيته :

* أَقْوَيْنَ مِنْ حججٍ ومِنْ دَهْرِ *

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك شخوص الرّشيد فيها إلى مَرْج القلعة مرتاداً بها منزلا ينزله .

* ذكر السبب فى ذلك : ٣ ٨٠٧

ذكر أن الذى دعاه إلى الشخوص إليها أنه استثقل مدينة السلام . فكان يسميها البُخار . فخرج إلى مَرْج القلعة . فاعتلّ بها ، فانصرف ، وسُمّيت تلك السفرة سَفْرة المرتاد .

* * *

وفيها عزل الرّشيد يزيد بن مزيد عن إرمينيَة ، وولاّها عبيد الله بن المهدىّ .

* * *

وغزا الصائفة فيها إسحاق بن سليمان بن علىّ .

وحجّ بالناس فى هذه السنة يعقوب بن أبى جعفر المنصور .

وفيها وضع هارون عن أهل السواد العُشْر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر وفاة محمد بن سليمان]

فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة، لليال بقين من جمادى الآخرة منها.

وذُكِر أنّه لما مات محمد بن سليمان وجّه الرشيد إلى كلّ ما خلّفه رجلاً أمره باصطفائه ، فأرسل إلى ما خلّف من الصّامت من قِبَل صاحب بيت ماله رجلاً ، وإلى الكسوة بمثل ذلك ، وإلى الفُرُش والرّقيق والدوابّ من الخيل والإبل ، وإلى الطِّيب والجوهر وكلّ آلة برجلٍ من قِبَل الذى يتولّى كلّ صنف من الأصناف ، فقدِموا البَصْرة ، فأخذوا جميعَ ما كان لمحمد ممّا يصلح للخلافة ، ولم يتركوا شيئاً إلا الخُرْثِىّ[1] الذى لا يصلح للخلفاء ، وأصابوا له ستّين ألف ألف ، فحملوها مع ما حُمِل ، فلما صارت فى السُّفُن أخبر الرشيد ٣ ٨٠٨
بمكان السُّفُن التى حملت ذلك ؛ فأمر أن يُدْخَل جميعُ ذلك خزائنه إلا المال ؛ فإنه أمر بصكاك فكتُبت للنُّدماء ، وكتبت للمغنّين صِكاك صغار لم تُدَرْ فى الديوان ، ثم دفع إلى كلّ رجل صَكّاً بما رأى أن يَهَب[2] له . فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن ، فأخذوا المال على ما أمر لهم به فى الصِّكاك أجمع ؛ لم يدخل منه بيتَ ماله دينار ولا درهم ، واصطفى ضياعه ؛ وفيها ضيعة يقال لها بَرَشيد بالأهواز لها غلّة كثيرة .

وذكر علىّ بن محمد ، عن أبيه ، قال : لما مات محمد بن سليمان أصيب فى خِزانة لباسه مذ كان صبيّاً فى الكُتّاب إلى أن مات مقادير السنين ؛ فكان من ذلك ما عليه آثار النِّقْس[3] . قال: وأخرج من خِزانته ما كان يُهدَى له من بلاد السِّند ومُكران وكِرْمان وفارسَ والأهواز واليمامة والرّىّ وعُمان ؛ من الألطاف والأدْهان والسَّمك والحبوب والجبن ، وما أشبه ذلك ، ووجِد أكثره فاسداً . وكان من ذلك خمسمائة كَنْعَدَة[4] ألقيَتْ من دار جعفر

(١) الخرثى : أردأ المتاع .
(٢) ج : « أن يجب » .
(٣) النقس : الحبر .
(٤) الكنعد : ضرب من السمك .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توّجه وألبسه وشاحين بالجوهر في شهر رمضان .

وفيها مات أبو الحسن المدائنيّ في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصليّ .

وفيها مات حبيب بن أوس الطائيّ أبو تمام الشاعر .

وفيها حجّ سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وفيها غلا السعر بطريق مكة ، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما . وأصاب الناس في الموقف حرّ شديد ثم مطر شديد فيه برد ، فأضرّ بهم شدّة الحر ، ثم شدة[1] البرد في ساعة واحدة ، ومُطروا بمنًى في يوم النحر مطراً شديداً لم يروا مثله . وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت[2] عدّة من الحاج .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) ف : « وشدة » . (٢) ف : « وقتلت » .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتّاب وإلزامهم الأموال]

١٣٣١/٣ فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتّاب وإلزامهم أموالا ؛ فدفع
أحمد بن إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس ، وأمر بضربه
كلّ يوم عشرة أسواط ؛ فضربه – فيما قيل – نحواً من ألف سوط ، فأدّى
ثمانين ألف دينار . وأخذ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار ،
ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار . وأخذ من أحمد بن الخصيب
وكتّابه ألف ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رَباح وكتّابه مائة ألف دينار ، ومن
نَجاح ستين ألف دينار ، ومن أبي الوزير صلحًا مائة ألف وأربعين ألف
دينار ؛ وذلك سوى ما أخذ من العمّال بسبب عِمَالاتهم . ونصب محمد بن
عبد الملك لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة ؛ فكُشفوا وحُبسوا ،
وأجلس إسحاق بن إبراهيم ؛ فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كلّ جهد .

• ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله
ما ذكرت بالكتّاب في هذه السنة :

ذكر عن عزُّون بن عبد العزيز الأنصاريّ ؛ أنه قال : كنّا ليلةً في
هذه السنة عند الواثق ؛ فقال : لست أشتهي الليلة النبيذ ؛ ولكن هلمّوا نتحدث
الليلة ؛ فجلس في رِواقه الأوسط في الهارونيّ في البناء الأول الذي كان إبراهيم
١٣٣٢/٣ ابن رَباح بناه ؛ وقد كان في أحد شِقّي ذلك الرّواق قُبّةٌ مرتفعة في السماء
بيضاء ، كأنها بيضة إلا قدْر ذراع – فيما ترى العين – حولها[1] في وسطها
ساج منقوش مغشّى باللازوَرْد والذّهب ، وكانت[2] تسمّى قبة المنطقة ؛
وكان ذلك الرواق يسمّى رواق قبّة المنطقة .

(١) ف : « حواها » . (٢) س : « فكانت » .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المتوكل]

فممّا كان فيها من ذلك مقتل المتوكل .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل :

قال أبو جعفر : ذُكر لى أنّ سبب ذلك كان أنّ المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل وإقطاعها الفتح بن خاقان ؛ فكُتِبت الكتب بذلك ، وصارت إلى الخاتم على أن تنفذ[1] يوم الخميس لخمس خلوْن من شعبان ؛ فبلغ ذلك وصيفًا ، واستقرّ عنده الذى أمر به فى أمره ؛ وكان المتوكّل أراد أن يُصَلِّىَ بالناس يوم الجمعة فى شهر رمضان فى آخر جمعة منه ؛ وكان قد شاع فى الناس فى أوّل رمضان أنّ أمير المؤمنين يصلى فى آخر جمعة
من الشهر بالناس ، فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا ، وخرج بنو هاشم من ١٤٠٣/٣
بغداد لرفع القِصص وكلامه إذا هو ركب[2] . فلما كان يوم الجمعة أراد الرّكوبَ للصلاة . فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الناس قد اجتمعوا وكثروا ؛ من أهل بيتك وغيرهم ؛ وبعضٌ متظلّم وبعض طالب حاجة ؛ وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعْكة[3] ؛ فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأمر بعضَ ولاة العهود بالصّلاة ، ونكونَ معه جميعًا فليفعل . فقال : قد رأيتُ ما رأيتما ؛ فأمر المنتصر بالصّلاة . فلمّا نهض المنتصر ليركب للصلاة قالا : يا أمير المؤمنين ؛ قد رأينا رأيًا ؛ وأمير المؤمنين أعلَى عينًا ، قال : وما هو ؟ اعرضاه علىّ ، قالا : يا أمير المؤمنين ، مُرْ أبا عبد الله المعتزّ بالله الصلاة

(١) كذا فى ا . د ، وفى ط : « تتقدم » . (٢) س : « راكب » .
(٣) ا . د . وابن الأثير : « وعلة » .

لتشرّفه بذلك فى هذا اليوم الشريف ؛ فقد اجتمع أهلُ بيته ؛ والناس جميعًا فقد بلغ الله به .

قال : وقد كان وُلد للمعتزّ قبل ذلك بيوم ؛ فأمر المعتزّ . فركب وصلّى بالناس ، فأقام المنتصر فى منزله — وكان بالجعفريّة[1] — وكان ذلك مما زاد فى إغرائه به ؛ فلمّا فرغ المعتزّ من خطبته قام إليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ، فقبّلا يديه ورجليه ، وفرغ المعتزّ من الصلاة . فانصرف وانصرفا
معه ؛ ومعهم الناس فى موكب الخلافة ، والعالم بين يديه ؛ حتى دخل على أبيه ١٤٠٤/٣
وهما معه ؛ ودخل معه داود بن محمد بن أبى العباس الطوسىّ . فقال داود : يا أميرَ المؤمنين ، ائذن لى فأتكلّم . قال : قل ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ؛ لقد رأيت الأمين والمأمون ورأيت[2] المعتصم صلواتُ الله عليهم ، ورأيت الواثق بالله ؛ فوالله ما رأيتُ رجلا على منبر أحسن قوامًا ، ولا أحسن بديهًا ، ولا أجهر صوتًا ، ولا أعذب لسانًا ، ولا أخطب من المعتزّ بالله ؛ أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك ، وأمتعك الله وإيانا بحياته ! فقال له المتوكل : أسمعك الله خيرًا ، وأمتعنا بك ؛ فلما كان يوم الأحد ؛ وذلك يوم الفِطْر وجد المتوكّل فترة ، فقال : مُروا المنتصرَ فليصلِّ بالناس . فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان : يا أميرَ المؤمنين ؛ قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين فى يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا ، فلم يركب أمير المؤمنين ؛ ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجُف الناس بِعلّته ، ويتكلّموا فى أمره ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يَسُرَّ الأولياء ويكْبِت الأعداء بركوبه فعل . فأمرهم بالتأهب والتهيّؤ لركوبه ؛ فركب فصلى بالناس وانصرف إلى منزله ، فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد[3] من ندمائه .

وذُكر أنه ركب يوم الفِطْر ؛ وقد ضربت له المصافّ نحواً من أربعة أميال ، وترجّل الناس بين يديه ، فصلّى بالناس ، ورجع إلى قصره ، فأخذ حفْنةً من تراب ، فوضعها على رأسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنّى رأيتُ

(١) ف : « بداره فى الجعفرية » . (٢) ساقطة من ط .
(٣) ف : « أحدا » .

تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم

علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي

المعروف بابن عساكر

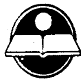
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه

الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ





دار المسيرة

بيروت

من خدورهن فقالوا ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئى يوم اكثر باكيا ولا باكية بعد رسول الله من ذلك اليوم توفى المترجم سنة اثنين وثلاثين ومأتين

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد بن ابى سهل المروروزى المقرى قدم دمشق واخذ الحديث بها عن جماعة وروينا من طريقه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحللها منه من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه . وفى لفظ من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له عمل اخذ من سيئاته فجعلت عليه

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيي الاركون القرشى الدمشقى مولى خالد والى جده سنان تنسب قنطرة سنان بنواحى باب توما وكان الاركون قسيسا اسلم على يدى خالد بن الوليد حين فتح دمشق روى المترجم الحديث عن ابى زرعة الدمشقى وجماعة كثيرة غيره وروى عنه ابو عبد الله ابن مندة وابو الحسين الرازى وغيرهما وروينا من طريقه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذى اشفع فيه لأمتى وعن جابر انه قال اهل النبى صلى الله عليه وسلم بحج ليس معه عمرة قال ابن ماكولا توفى المترجم سنة تسع واربعين وثلاثمائة فى شهر ربيع الآخر فى قنطرة سنان وكان ثقة وكان قد زاد عمره على الثمانين ودفن بباب توما

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى من اهل المدينة روى عن سعيد بن زيد وعبدالله بن عمر وعبد الله بن عمرو وابن عباس وابى هريرة وعائشة وروى عنه جماعة وقدم على عبد الملك بن مروان مع الحجاج وكان قد اختصه واستصحبه ووفد على هشام وروينا بالسند اليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اريد ماله بغير حق فقتل دونه فهو شهيد وقال المترجم اراد مروان ان يأخذ ارض سعيد بن زيد فابى عليه وقال ان اتونى قاتلتهم فانى سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد وعن ابى عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول سمعت ابا سعيد الخدرى يقول الصلاة الوسطى هى صلاة العصر فمر بنا عبد الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فاسألوه فارسلنا اليه غلاما فسأله فجاءنا الرسول فقال هى صلاة الظهر فشككنا فى قول الغلام فقمنا اليه فسألناه فقال هى الظهر . ولما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتل عبد الله ابن الزبير استخص المترجم وقربه فى المنزلة فلم يزل على حالة عنده حتى خرج الى عبد الملك زائرا له فخرج معه فعاد له لا يترك فى بره واجلاله وتعظيمه شيئا فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على عبد الملك فلم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل الحجاز لم ادع له والله فيها نظيرا فى كمال المروءة والادب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق ابراهيم بن طلحة ابن عبيد الله وقد احضرته بابك ليسهل عليك اذنك وتلقاه ببشرك وتفعل به ما تفعل بمثله ممن كانت مذاهبه مثل مذاهبه فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن لابراهيم فلما دخل عليه قربه حتى اجلسه على فرشه ثم قال له يا ابن طلحة ان ابا محمد اذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل والادب وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن حاجة فى خاص امرك ولا عامه الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان اولى الامور ان تفتتح بها الحوائج ويرجى بها الزلفى ما كان لله عز وجل رضى ولنبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وان عندى نصيحة لا اجد بدّاً من ذكرها ولا يكون البوح بها الا وانا خال فاخلنى ترد عليك نصيحتى قال دون ابى محمد قال نعم قال قم يا حجاج فلما جاوز الستر قال قل يا ابن طلحة نصيحتك قال آلله يا امير المؤمنين قال آلله قال انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعتريه وتعجرفه لبعده من الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى المنتسبة الاخيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم الخسف ويقودهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويطؤهم بطغام من اهل الشام ورعاع لا روية لهم فى اقامة حق ولا ازاحة باطل ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين

يا حار تعلم منى اردت ان التزم اليت فابيت علىّ فقال افعل يا امير المؤمنين ما هو باول علم استفدته من علمك ورواه بلفظ آخر وهو ان الحارث قال طفت مع عبد الملك بن مروان بالبيت فلما كان الشوط الرابع دنا من اليت يتعوذ فجبذته فقال مالك يا حار فقلت يا امير المؤمنين اتدرى اول من فعل هذا عجوز من عجائز قومك فمضى عبد الملك ولم يتعوذ وذكر يحيي بن معين الحارث من التابعين من اهل مكة وقال ابن سعد فى ترجمة الحارث كان خطيباً عفيفاً وكان فيه سواد لان امه كانت حبشية نصرانية وفيه يقول ابو الاسود الدؤلى لعبد الله بن الزبير

امير المؤمنين جزيت خيراً ✽ ارحنا من قباع بنى المغيرة
حمدناه ولمناه فاعيا ✽ علينا ما يمر لنا مريره
سوى ان الفتى نكح اكول ✽ وسهاك مخاطبة كثيرة
كأنا حين مشاه اطفنا ✽ بضبعان تورط فى حفيرة

وكان الحارث يومئذ والياً على البصرة فعزله ابن الزبير وكانت ولايته عليها سنة وقال ابو ذؤيب فى ابى الحارث

صحب الشوارب لا يزال كأنه ✽ عبد لآل ابى ربيعة مسنع

فقوله صحب معناه مرسل وكان عبد الله والد الحارث استعمله ابو بكر الصديق رضى الله عنه على اليمن ومات فى خلافة عثمان وقال الحافظ حدث الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا ادرى سماعا او غير سماع وفيه يقول الشاعر

احارث دارى مرتين هلم منها ✽ وكنت ابن اخت لانجار غوائله
وانت امرئٌ ببطحاء مكة لم يزل ✽ بها منكم معطى الجزيل وفاعله

وتزوج رجل من الموالى امرأة من العرب ففرق الحارث بينهما وهدم من دار الزوج فاتى ابن الزبير فقال

هذا مقام مطرد ✽ هدمت مساكنه ودوره
وشىّ عليه عداته ✽ ظلماً فعاقبه اميره
فى ان شربت نجم ما ✽ كان حلا فيه غديره

فكتب اليه ان يردها اليه وقال يونس كان الحارث على البصرة فخاصم اليه رجل من بنى تميم يقال له مرة رجلا فقال

احار تفهم فى القضاء فانه ✽ اذا ما الامام جار فى الحكم اقصدا
فانك موقوف على الحكم فاحتفظ ✽ ومهما تصير اليوم تدرك به غدا
وانى مما ادرك الامر بالانا ✽ واقطع فى رأس الامير المهندا

فقال والله لاقطعنه فى رأسك قبل ان تقطعه فى رأسى فامر به فحبس ثم دس اليه من قتله . وكان مرة هذا يقطع الطريق فجلده الحارث فى بعض احداثه فقال

عمدت فعاقبت امرأ كان ظالماً ✽ فالهب فى ظهرى القباع واوقدا
سياطاً كأذناب الكلاب وشرطة ✽ مقاليس راعوا مسلماً متهودا

﴿ الحارث ﴾ بن عبيد الله الانصارى من اهل دمشق روى عن ام الدرداء ورأى واثلة بن الاسقع وكان من اصغر اصحابه

﴿ الحارث ﴾ بن عبد الرحمن بن عمرو الجرشى كان من وجوه اهل الغوطة وفصحائهم ووفد على ابى جعفر المنصور مع جماعة من اهل الشام فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهات ولكنا وفد توبة ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما اجرمنا وان تعف وتحسن فطالما احسنت الى من اساء فقال المنصور للوفد خطيبكم الجرشى وامر برد ضياعه اليه فى الغوطة وكان سبب ذلك ان اهل الشام والوا عبد الله بن على وكانوا معه فحاربه المنصور وهزمه وحبسه ببغداد ثم ان المنصور عفا عن اهل الشام وقال الاصمعى ان رجلا قال للمنصور لما عفا عن الشاميين قال له يا امير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف فنحن نعيذ امير المؤمنين بالله من ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين وان لا يرتفع الى اعلى الدرجتين واستعمل الحارث على الصائفة سنة خمس وثلاثين ومائة فحسنت سيرته ولما استعمل المهدى ثمامة بن الوليد العبسى على الصائفة سنة احدى وستين ومائة ظفرت الروم فيها من المسلمين بما لم تظفر بمثله قبلها ولا بعدها فقال فيه ابو الخرقاء

. ثمام لم تمنع صريخ جماعة ✽ صرخوا بدعوة مجرح ملهوف
بنحاك يأسرهم وانت بجمع ✽ منهم بدابق فى الوف الوف
حيران تضرب فى الصدور مهانة ✽ وحماقة كالضارط المنزوف

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ

وكان قدوم عمر بن عبد العزيز المدينة سنة ٨٧ وثقله على ثلاثين بعيراً .

وضرب الوليد البعث على أهل المدينة ، وكتب إلى عمر . فأخرج منهم ألفي رجل .

وبنى الوليد المسجد بدمشق ، فأنفق عليه أموالاً عظاماً ، وابتدأ بناءه في سنة ٨٨ ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز أن يهدم مسجد رسول الله ، ويدخل فيه المنازل التي حوله ، ويدخل فيه حجرات أزواج النبي . وهدم الحجرات ، وأدخل ذلك في المسجد . ولمّا بدأ بهدم الحجرات قام خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير إلى عمر والحجرات تُهدم. فقال : نشدتك الله يا عمر أن تذهب بآية من كتاب الله، يقول : إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات ؛ فأمر به . فضُرب مائة سوط . ونُضح بالماء البارد ، فمات. وكان يوماً بارداً . فكان عمر لما ولي الخلافة ، وصار إلى ما صار إليه من الزهد ، يقول : مَن لي بخبيب !

وروى الواقديّ أن الوليد بعث إلى ملك الروم يعلمه أنّه قد هدم مسجد رسول الله . فليعنه فيه ، فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهباً ، ومائة فاعل ، وأربعين حملاً فسيفساء ، فبعث الوليد بذلك كلّه إلى عمر . فأصلح به المسجد . وفرغ من بنائه في سنة ٩٠ .

وبعث الوليد إلى خالد بن عبد الله القسريّ ، وهو على مكّة ، بثلاثين ألف دينار ، فضُربت صفائح ، وجُعلت على باب الكعبة وعلى الأساطين التي داخلها وعلى الأركان والميزاب . فكان أول من ذهّب البيت في الاسلام .

وحجّ الوليد سنة ٩١ لينظر إلى البيت وإلى المسجد وما أُصلح منه.وإلى البيت وتذهيبه ، فلمّا قرب من المدينة خرج عمر ، فتلقّاه بأشراف المدينة ، فدخل المسجد ، وجعل ينظر إليه ، وأخرج الحرس كلّ مَن كان فيه خلا سعيد بن المسيّب . فإنّه لم يخرج ، ولم يتزحزح . فدخل الوليد . فجعل يطوف وسعيد ابن المسيّب جالس . ثمّ قال الوليد : أحسب هذا سعيد بن المسيّب ؟ فقال له عمر : نعم ! ومن حاله وحاله ، إلا أنّه ضعيف البصر . فجاء الوليد حتى وقف عليه . فقال : كيف أنت أيّها الشيخ ؟ فما تحرّك ، وقال : نحن بخير ، يا أمير

المؤمنين ، وكيف أنت ؟ وانصرف الوليد ، وهو يقول لعمر : هذا بقيّة الناس .

وقسم الوليد بين أهل المدينة قسماً كثيرة ، وصلى بها الجمعة ، وصفّ بها الجند صفّين ، وصلى في درّاعة وقلنسوة في غير رداء ، وخطب قاعداً ، وتوعّد أهل المدينة فقال : إنّكم أهل الخلاف والمعصية . فقام إليه قوم فكلّموه . وكلّمه أبو بكر بن عبد الرحمن ، فقال : ما نجهل ما تقولون . ولكن في النفوس ما فيها .

وصار إلى مكّة فخطب بها خطبة بتْراء ذكر فيها الوعيد والتّهديد ، ولمّا صار بعرفة أطعم الناس ، ونصب الموائد ، ولم يأكل ، وكان خالد الذي يقوم على الموائد ، ثمّ نصب مائدة ، فقيل : هذه لأمير المؤمنين ، فقام ، فأرسل إليه الوليد يأمره بالجلوس فجلس .

وولّى الوليد موسى بن نصير الأندلس في هذه السنة ، وهي سنة ٩١ ، فوجّه معه بطارق مولاه ، فلقي ملك الأندلس ، وكان يقال له الادريق ، وكان رجلاً من أهل أصبهان ، وهم القوطيّون ملوك الأندلس ، فزحف طارق إليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وفتح الأندلس ، ثمّ خرج موسى بن نصير إلى البلد ، وكان قد غضب على طارق مولاه في أمور بلغته عنه . فلقيه طارق ، فترضّاه ، فرضي عنه . ووجّهه إلى مدينة طُلَيْطُلَة ، وهي من عظام مدائن الأندلس ، على مسيرة عشرين يوماً . فأصاب فيها مائدة ذهب مفصّصة بالجوهر ، قيل إنّها مائدة سليمان بن داود ، فكسر رجلها . فأخذها . وبعث بها إلى موسى بن نصير .

وكان الحجّاج قد عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان . وولّى المفضّل ، [illegible] المفضّل ثمّ عزله . وولّى قتيبة بن مسلم الباهليّ . وكان قتيبة عامله على الريّ ، وكتب إليه أن يستوثق من المفضّل وبني أبيه . ويشخصهم إليه . فسار قتيبة من الريّ حتى قدم مرو ، فأخذ المفضّل بن المهلّب وسائر ولد المهلّب . فأشخصهم إلى الحجّاج ، فحبسهم وطالبهم بستّة آلاف ألف .

وصار قتيبة إلى بخارى ، فافتتحها ، وافتتح عدّة مدن منها . ثمّ انصرف

المدبّر . فقيّده ، وألبسه جبّة صوف . ووقّفه في الشمس . فأقام بهذه الحال ثلاثة أشهر .

وقوي أمر يعقوب بن الليث الصفّار ، فسار إلى فارس . وبها عليّ بن الحسين ابن قريش متغلّب ، فهزم جيشه ، وأسره ، وتغلّب على فارس .

ووثب صالح بن وصيف التركيّ على أحمد بن اسرائيل الكاتب ، وزير المعتزّ ، وعلى الحسن بن مخلد ، صاحب ديوان الضياع ، وعلى عيسى بن ابراهيم ابن نوح وعليّ بن نوح ، فحبسهم وأخذ أموالهم وضياعهم وعذّبهم بأنواع العذاب ، وغلب على الأمر ، فهمّ المعتزّ جمع الأتراك ، ثم دخل إليه ، فأزاله من مجلسه ، وصيّر في بيت ، وأخذ رقعته بخلع نفسه ، وتوفي بعد يومين ، وصلّى عليه المهتدي ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ . وكانت ولايته من يوم بويع إلى يوم خلع فيه نفسه أربع سنين وتسعة أشهر . ومنذ خلع المستعين وبايع له من ببغداد ثلاث سنين وسبعة أشهر ، وكانت سنّه اثنتين وعشرين سنة ، وخلف من الولد الذكور ثلاثة : عبد الله ، ومحمداً ، والمهتدي .

ايام محمد المهتدي بن هارون الواثق بالله

واجتمع القوّاد على أنّه ليس في أولاد الخلفاء أفضل ولا أعقل من محمّد بن الواثق . وأمّه أم ولد يقال لها قرب . وكان ممّن أُشخص إلى بغداد في أيّام المعتزّ فشخص ، فلمّا قدم بايعوه ، فاجتمعت كلمتهم عليه . وكانت البيعة له يوم الثلاثاء لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ ، وجلس للناس يوم الخميس . بعد أن بويع له ، وذكر في الكتب خلع المعتزّ نفسه ، وسمّاه خالع نفسه ، وظهرت من المهتدي سيرة حسنة ومذاهب محمودة ، وجلس للمظالم بنفسه ، وباشر الأمور بجسمه ، ووقّع في القصص بخطّه ، وأبطل الملاهي . وقدّم أهل العلم ، وأقام يلبس اليوم الواحد لبسة . فتقيم عليه أيّاماً كثيرة لا يغيّرها . وكان صالح وبابكباك الغالبين عليه ، وأخرج صالح أحمد بن اسرائيل وعيسى ابن ابراهيم بن نوح من الحبس إلى باب العامّة ، فضُربا حتى ماتا . وأفلت الحسن ابن مخلد ، وردّ أحمد بن المدبّر إلى خراج مصر ، فأقام تسعين يوماً ، ثمّ ورد كتاب بابكباك إلى أحمد بن طولون بإزالة ابن المدبّر . وردّ النظر إلى محمد بن هلال . ففعل ذلك .

ووثب أهل حمص بمحمّد بن اسرائيل ، فخرج هارباً ، ولحقه ابن عكّار ، فكانت بينهما وقعة قُتل فيها ابن عكّار ، ورجع ابن اسرائيل على البلد ، وأخرج قبيحة أمّ المعتزّ ، وأبا أحمد واسماعيل ابني المتوكّل ، وعبد الله بن المعتزّ ، مكّة ، ثمّ ردّوا إلى العراق .

وكتب إلى جميع المتحرّكين والمتغلّبين بالأمان ، وكتب إلى عيسى بن شيخ الربعيّ بمثل ذلك ، وأمره بحمل ما قبِله من أموال مصر وغيرها . فامتنع . فكتب إلى ابن طولون بالمسير إليه ، فسار إليه . فلمّا صار بالعريش ورد عليه الكتاب

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
" ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م "

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

وفيها عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لقتله أهلها وسوء أثره فيها ،
١٣٥ وقلدها عمه إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فقدمها ، فنزل قصر الامارة / ثم صعد منبر الموصل ، وأذّن بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم فقال - بعد حمد الله والثناء عليه ، وبعد كلام تكلم به - : « لولا أنّ أهل بيت مغفور لنا لحقت على يحيى بن محمد النار لما صنع بكم ، ولكنى سأرد المظالم عليكم وأحسن السيرة فيكم » . سمعت محمد بن المعافى بن طاوس يذكر هذا مرارا ، ولم أحفظ ما أسنده . وقرأت فى كتاب يقول فيه : حدثنى أبى عن جدى أنه حضر ذلك من كلام إسماعيل . وذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : خطب إسماعيل يوماً فقال : « يا أهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات من قتل يحيى منكم » وبلغنى أن إسماعيل بن على كتب بحال البلد وخرابه ، فكتب إليه : « ارفق بالناس وتألفهم » .

وفى هذه السنة مات يزيد بن يزيد بن جابر الأزدى ، وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة.

وأقام الحج للناس فيها عيسى بن موسى بن محمد بن على [بن عبد الله] بن العباس.

وأمير الموصل فيها إسماعيل بن على .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

أخبرنا محمد بن المعافى قال : حدثنىَ أبى عن أبيه قال : كان يحيى(١) بن الحر بن يوسف فى قصره الذى يقال له : المنقوشة ، وكانت ضياعه فى البريّة (٢) : رأس الأيل ، والعُبيدية وباوَرْدا وغير ذلك ، وكان يحيى يركب فى غلمانه ومواليه فى نحو من مائة فارس ومعه الفهودة والصقورة والبزاة ، فنظر إسماعيل بن علىٍّ إلى حاله ، فوجّه قائدا من قواده إلى الوادى المعروف بالمقلوب - من طريق المرْج (٣) - ، وأمره إذا صار يحيى إلى المقلوب يريد ضياعه بالمرج [أن] يقتله ، ففعل ذلك ، وحوى قصره ودوره وفنادقه

(١) ناب يحيى عن ابيه الحر بن يوسف فى ولاية الموصل زمن هشام بن عبد الملك ، انظر ص ٣٣ .
(٢) البرية كورة كانت تابعة للموصل : معجم ما استعجم للبكرى ١٢٧٨/٤ .
(٣) مرج الموصل - عن جانبها الشرقى - : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى : معجم البلدان لياقوت ١٥/٨ - ١٧ .

عُبيد ، فجمعهم وقام بأمرهم ، وزوج بناتهم بنيه ، فسعى به قوم من أهل الموصل إلى إسماعيل بن على وقالوا : إن عبيداً(١) - مولى الحر - قد زوج بنيه بنات / الحر(٢) ، ١٣٦
فبعث إليه وأراد قتله ، فقال : أصلح الله الأمير قُتل الرجل واصطفى ماله ، وبقى حرمه جوارى لا شئ لهم ، فجمعتهم وحصّنْت عليهم وأنا مولاهم ، والذى بلغك غير هذا باطل ، فإن رأى الأمير أنا يأمر لهم بمسكن فيسكنونه : فأمر لهم بدار الحاكة ، فأعطوهم إياها ، وهو الفندق المعروف بدار الحوّاكين بحضرة سوق الحشيش (٣) .

وفيها توفى يحيى بن يحيى الغسانى عامل عمر بن عبد العزيز - كان - على الموصل(٤) ، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى .

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس ، وأحوال أهلها مضطربة وأسواقهم معطلة - على ما بلغنا -

ذكر محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : لما قتل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس يحيى بن الحُرّ بن يوسف بن الحكم كتب إلى أبى جعفر يخبره ، وأنه كان فى عدة ، واستوهبه ضياعه فوهبها له ، وأخرج ولده وولد أبيه منها ، وانحدر آل الحرّين يوسف إلى أبى جعفر يتظلمون فأمر المهدى(٥) برد ضياعهم عليهم ، وكان أبو جعفر صار إلى الحر بن يوسف إلى الموصل فى دولة بنى أمية فوصله ، فشكر له ذاك ، فبلغ ولد إسماعيل الخبر فصاروا إلى عمهم عبد الصمد بن على ، فشكوا ذلك إليه ، فدخل عبد الصمد على المهدى فقال : « بلغنى أنك أمرت بردّ ضياع الحر على ولده » قال « نعم » قال : « أنشدك الله (٦) أن نجبر عظماً كسره الله عز وجل » ، فأمر [أن] تجرى(٧) عليهم أيام أبى جعفر وأيام المهدى ، فلما ولى هارون قطعت عنهم الجراية ، فتفرقوا عن الموصل وساءت أحوالهم .

(١) فى الأصل : « عبيد » .
(٢) هنا بالأصل : « بنات الحر وبنات الحر » عبارة مكررة .
(٣) عن سوق الحشيش انظر ص ٢٢٩ ، ص ٣٦٣ .
(٤) انظر ص ٣ .
(٥) كان المنصور يعرض ابنه المهدى لعمل الخير حتى يحبهُ الناس ، وقد أوصاه بصلتهم ، فقد يكون المهدى هنا تصرف بايعاز من أبيه المنصور ، انظر ص ٢٠٢ .
(٦) الأصح : ألا تجبر لأنه يحرضه على عدم رد الضياع الى أصحابها .
(٧) لعل المهدى أخذ برأى عم أبيه عبد الصمد بن على ولم يرد ضياع الحر على ولده ، أو رجع عما كان قد قرره ، ولكنه رأى ان يعوضهم بعض الشيء بأن تجرى عليهم عطاياه كنوع من التعويض او المؤاساة . ولم يوضح أبو زكريا متى كانت هذه الحادثة لأنه ذكرها أثناء خلافة السفاح ثم يقول : ان اسماعيل كتب الى المنصور يخبره بما حدث ، وان المهدى هو الذى حاول الفصل فى الموضوع .

١٧١ وكان مؤذناً بحصن مَسْلَمة ـ (١) قال الحسن / : ـ وذكر لى شيوخ أهل الحصن ـ أنه روى القرآن عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السُّلَمى ، وعن يحيى بن وثّاب ، وكنيته أبو عبد الله .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة

وأجمع أبو جعفر على خلع عيسى بن موسى [بن محمد] بن على من العهد وأن يعهده لابنه المهدى ، وكتب إلى عيسى ـ بعد قتله له محمداً وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن ـ فى ذلك فامتنع عليه ، فأخبرنى أحمد بن محمد عمن أخبره عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن الربيع أن المنصور لما أجمع على خلع عيسى والعقد للمهدى كتب إلى عيسى . فرد عليه الجواب (٢) فوقع المنصور فى كتابه : اسل عنها تنل منها عوضا [فى] الدنيا وتأمن من تبعتها [فى الآخرة] (٣) . وكان عيسى على الكوفة .

أخبرنى محمد بن أحمد عن عمر بن شَبَّة قال : حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر بن أبى عمرو الغِفارى (٤) قال : لقى جعفر بن محمد عليه السلام أبا جعفر فى مدينته فقال : يا أمير المؤمنين : « رد علىَّ قطيعتى عَيْنَ أبى زياد . آكل من سعفها » . قال : « إياى تكلم بهذا الكلام ؟ والله لأزهقن نفسك » . فقال : « لا تعجل . فقد بلغتُ ثلاثاً (٥) وستين . وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب عليه السلام (٦) وعلىَّ أن أزينك إن عشت . [وعلىَّ كذا وكذا] ـ إن عشت بعدك (٧) ـ إن زريت (٨) الذى يقوم مقامك » قال : فرق له ، وأمر برد ضيعته عليه .

(١) حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقه ، بناه مسلمة بن عبد الملك : معجم البلدان لياقوت ٣/٢٨٦ .
(٢) انظر ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ، وعن الرسائل بين عيسى بن موسى والمنصور : انظر الأوراق للصولى ٢/٣١٥ ـ ٣١٩ .
(٣) زيادة للتوضيح وهى من تاريخ الطبرى ٣/٣٤٥ .
(٤) فى الأصل : « ابن أبى عمره » وانظر ص ١٧٦ واسمه فى تاريخ الطبرى : أيوب بن عمر بن أبى عمرو الراوى ٣/١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ .
(٥) فى الأصل : « ثلاث » :
(٦) فى مقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ : « وفيها مات أبى وجدى على بن أبى طالب » . وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين : انظر عن ميلادهم وتاريخ وفاتهم ابن خلكان ١/١٤٦ ، ٤٥٤ ، ٦٤٢ .
(٧) فى الأصل : « وعلى أن ازينك ان عشت بعدك ان عشت ان زريت الذى يقوم مقامك » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢٥٧ ومقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ .
(٨) زرى : عاب وعاتب .

أخبرنى ابن المبارك عن أبى الحسن قال : حدثنى أبى قال : بينا المنصور يوماً يتوضأ للصلاة وجارية تصب على يديه من إبريق إذ سلّم عليه البعلبكى (١) فأذنه بالصلاة . فارتعدت الجارية حتى وقع الإبريق من يدها بالطست . فدعاه المنصور وقال : خذ بيد هذه الجارية فهى لك ، وإذا دنوت للصلاة والتسليم علىَّ فابعد منى . ولا تُرَجّع هذا الترجيع (٢) .

١٧٢ وفيها مات إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس بالكوفة . ومن بالموصل من الهاشميين من ولده ـ من ولد أحمد بن إسماعيل . وفندق إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس فى سوق الطعام ، وحمام إسماعيل فيه أيضاً (٣) ومسجد إسماعيل الذى بين الأسواق ـ ويعرف بأبى حاضر ـ لإسماعيل بن على هذا ، هو بناه ـ أعنى المسجد والعقار ـ ، وما بالمَرْج (٤) من الضياع : أم الحباب والعَبيدية وبا وَزْدا وغيرهن . يُعْرف ذلك به .

والوالى على الموصل وأعمالها جعفر بن أبى جعفر المنصور ومن أخباره :

أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عيسى بن المنصور قال : « كان حرب بن عبد الله على شرطة جعفر بن أبى جعفر المنصور وهو والى الموصل » .

بلغنى أن جعفراً (٥) استحسن القصر الذى بناه بالموصل وأوطنه ونقل إليه عياله . وفيه ولدت (٦) له زبيدة بنت جعفر وهى أم محمد الأمين . وهارون الرشيد زوجها .

وقيل إن وائل بن الشُّحّاج (٧) ـ كان على شرطته . وقال قوم على حربه .

أخبرنى محمد بن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم قال : ذكر معوية بن بكر الباهلى ـ وكان من الصحابة (٨) أن أبا جعفر المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة ـ يقال له

(١) لم اجد مرجعا عنه ولعله كان مؤذنا مغمورا .
(٢) الترجيع : ترديد الصوت .
(٣) هنا بالهامش عبارة : اظنها حمام شقاقين الفرش ، وربما كان هذا اسما آخر لحمام اسماعيل .
(٤) مرج الموصل : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى : معجم البلدان لياقوت ٨/١٥ـ١٧ .
(٥) فى الأصل : « جعفر » .
(٦) فى الأصل : « ولد » .
(٧) فى الاصل : «السحاج» انظر الصفحات ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٣ .
(٨) لعله يقصد من صحابة جعفر بن أبى جعفر أو من صحابة أبى جعفر نفسه . انظر تاريخ الطبرى ٣/٤٣٩ .

قال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : «ضيعتي وفي يدي» قال : قلت : أصلح الله القاضي سَلْهُ صارت الضيعة في يديه قبل الخلافة أو بعد الخلافة ؟ فسأله القاضي : ما تقول أميرَ المؤمنين ؟ قال : «صارت إلي بعد الخلافة» قال القاضي : «يا أمير المؤمنين فما يُحتاج إلى الحكم في هذا . فتطلقها له» قال : نعم قد فعلت» . قال العباس بن محمد عمه : «والله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب إلي من عشرين ألف ألف» .

٢٢٢ بلغني عن المدائني قال : أُتي المهدي برجل قد تنبأ فلما رآه قال : أنت نبي ؟ قال : «نعم» قال : فإلى من بُعِثْت ؟ قال : «وهل تركتموني أذهب إلى من بعثت إليه . وجِّهت بالغداة وأخذتموني بالعشي ووضعتموني في الحبس» قال : فضحك المهدي وخلى سبيله.

وأخبرني محمد بن عبد الله عن علي بن محمد قال : حدثني أبي قال : حضرت المهدي وقد جلس للمظالم ، وقد تقدَّم إليه رجل من آل الزبير فذكر أن ضيعة أصفاها[1] عن أبيه بعض ملوك بني مَروان - لا أدري الوليد أو سليمان - فأمر المهدي أبا عبيد الله[2] أن يخرج ذكرها . ففعل ، فقرأ ذكرها على المهدي . فكان فيه أنها عرضت على عدة منهم لم يَرَوْا رَدها . منهم عمر بن عبد العزيز . قال المهدي : «يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز - وهو منكم معشر قريش كما علمتم - لم يردُّها» قال : وكل أفعال عُمر ترضى يا أمير المؤمنين؟ قال : وأي أفعاله لا ترضى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسقط من بني أمية - وهو في خرقة في سرف (٣) العطاء - ما يفرض للشيخ من بني هاشم في سنين» قال : يا معاوية[2] : أكذلك كان يفعل عمر ؟ قال : «نعم» قال : اردد على الزبيري ضيعته» .

أخبرني ابن المبارك عن هارون بن ميمون الخزاعي الباذَغيسي[4] قال : قال المهدي : ما توسَّل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياي يداً قد سلفت مني إليه ، أتبعها أختها لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل» .

---

(١) استصفاه أخذ منه صفوه واختاره كاصفاه وعده صفيا ، ولعله يقصد اغتصبها .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار كان كاتبا للمهدي ثم وزيرا له : انظر الوافي بالوفيات ٣/٣٠٠ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢/١٩٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٩ .

(٣) السرف : ضد القصد ، وانظر تاريخ الطبري ٣/٥٣٤ .

(٤) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ : معجم البلدان ٢/٣١ .

خلافة موسى الهادي

وأخذ هارون البيعة لأخيه موسى الهادي وكان موسى إذ ذاك بجرجان .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع[1] عن أبي معشر قال : «استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومئة» . ٢٢٣

وأخبرنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : بلغني أن خلافة موسى كانت سنة وأربعة أشهر.

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا محمد بن وهب الدمشقي عن الهيثم بن عمران قال : «استخلف موسى بن محمد سنتين إلا شيئاً[2] ثم مات ببغداد» .

وقالوا : إن أبا المعافى[3] الشاعر قال :

يا خيْزرَان هناك ثم هناكِ إن العِبَادَ يسوسُهمْ ابناك

وقلَّد موسى الهادي صلاة الموصل وحربهم[4] هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد ، وذكر إسحاق بن سليمان أن موسى عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها وولَّاها عبد الملك بن صالح الهاشمي . وبلغني أن الربيع[5] هو الذي عزل هاشم[6] بن سعيد عن الموصل لأنه بلغه أنه يسيء السيرة فيها . وقلَّدها عبد الملك بن صالح ليحسن السيرة ليصلح أهلها . فلما قدم موسى الهادي بغداد صوَّب رأي الربيع وأقر عبد الملك ابن صالح .

وفي هذه السنة خرج على موسى الهادي بالجزيرة حمزة الخارجي وكان على حربها

---

(١) اسمه : اسحاق بن عيسى بن الطباع توفي سنة ٢١٤ هـ انظر تهذيب التهذيب ١/٢٤٥ ، وتاريخ الطبري ٣/١١ ، ٢٣ ، ٧٥ ؛ ٣٩١ ، ٤٦٩ .

(٢) في الأصل : «شيء» .

(٣) اسم ابي المعافى المزني يعقوب بن اسماعيل بن رافع : انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٩٦ .

(٤) في الأصل : وهشام : ويقصد بحربهم حرب الخوارج ، انظر ص ١٩٥ .

(٥) وزر الربيع بن يونس للمنصور والمهدي ثم للهادي مدة ثم سمه الهادي ومات سنة ١٧٠هـ انظر ابن خلكان ١/٢٦٠ .

(٦) في الأصل : هشام ، وقال في نفس الصفحة ، هاشم ، وهو كذلك في الكامل لابن الأثير ٦/٣٢ .

وعبد العزيز بن معاوية والمعافى بن شريح وبيرويه الرّحَى ويَعْلى النّفق . فما وقع في يده
غير معافى بن شريح . قال المعافى : قال لى : « ما أنت بمعافى ولكنك ميت . انتفيتُ من مهدى
إن لم أقتلك » ولم يقتله . حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار قال : حدثنى أحمد بن
المعافى بن شريح عن أبيه قال : لما دخل هارون الرشيد الموصل سنة هدم سورها أُخِذْتُ
فقدمت إليه فقال لى : أنت المعافى ؟ فقلت : « إنك المعافى يا أمير المؤمنين وأن مبتلى ٢٤٧
بذنوبى » فقال : « هات بيرويه ومنتصر » قلت : « ما أقدر عليهما » . قال : « برئت من مهدى
ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتلك » قلت : « يا أمير المؤمنين أنا شيخ
وفى رقبتى وصايا وأطفال . فتمهلنى حتى أخرج الوصايا التى فى عنقى وأوصى » قال :
« أمهلتك إلى الليل » قال : فوجهت[1] إلى اليمانية الذين معه : الحسن بن قحطبة وعبد الله
ابن مالك الخزاعى ، وحمزة بن مالك الخزاعى وغيرهم . فركبوا إليه فاستوهبونى منه . قال :
« فلا بد من حبسه سنة » فخيرونى أين أحبس . فاخترت الحبس بالموصل وأن أطلق بعد سنة
بغير استئمار . فأمر بذلك . وحدثنى أحمد قال : حدثنى عبد الله بن كردويه عن محمد بن
يزيد بن عُلْبَك قال : « أنا كنت مع المعافى[2] وهو يخاطب الرشيد ونحن نرعد من كلامه » .

وحدثنى أبو الحسن بن بكار السعدى قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : حدثنا شعيب
ابن صالح الرحى قال : « نادى منادى هارون : من دَلَّنا على بيرويه ومنتصر فله ألفا دينار »
قال : فصعد إلى مسجد علي بن الحسن الهَمْدانى الذى على القنطرة المطلة على سوق الدخن ،
والمنادى فى هذا السوق ينادى ، فإذا منتصر فى المسجد جالس مشرف على المنادى . فقلت :
ويحك المنادى ينادى بهذا وأنت جالس مشرف على المنادى تراه ؟ قال : « يا فضولى ما
يدرى هارون ومناديه أنى ههنا . إذا خرجت فاردد باب المسجد » .

وولى هارون الموصل يحيى بن سعيد الحَرَشى[3] - الحرب والخراج . وعزل محمد

(١) لعله يقصد فوجه لهم وسطاء ليشفعوا له عند الخليفة .

(٢) انظر عن المعافى ص ٢٩٦ .

(٣) فى الأصل : « الحرسى » وقال ابن الأثير فى الكامل : يحيى بن سعيد الحرشى : ٦/١٥١ ، ٥٥ ، وأعطى نسب أبيه كاملا : ٥/٣٩ وقال : هو سعيد الحرشى « بالحاء المهملة والشين المعجمة ، من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفى تاريخ اليعقوبى ٣/١٥٧ : يحيى الحرشى ، وقال ابن خلدون فى تاريخه ج ٣ قسم ٣ ص ٤٨٥ : « يحيى بن سعد الحريشى » وانظر ص ٢٨١ ، و ص ٢٩٠ . وانظر فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٢٨ .

ابن العباس عن الحرب ومنجاب[1] عن الخراج . وأصفى ضياع العطاف بن سفيان
وضياع بيرويه ومنتصر . وبَابُودَى وهى ضيعة العطّاف تجرى فى الصوافى إلى هذا الوقت .
وكذلك ما كان لبيرويه ومنتصر فى الناعور وغيرها تجرى فى الصوافى [وتعامل][2]
معاملة الضياع .

وعسف الحرشى أهل الموصل عسفاً شديداً . وطالبهم بخراج سنين مضت . فجلا
عن البلد كثير من أهله إلى أذربيجان . ورحل أهل بَاشْحاق من بنى الحارث بن كعب إلى ٢٤٨
أذربيجان وخربت وكانت مدينة . وأهل القادسية من رُسْتاق الخَازَر[3] . وأهل قرى
غير هذه ، وأخرب سَطَرْنِينه ونرسناباد[4] وهاعلة وباتلىّ وغيرها من القرى . فلم تعمر إلى
هذه الغاية ، ورحل أهلها وبادوا فضربه الناس مثلا وقالوا : « لم يرضوا بمنجاب[5]
فجاءهم الحرشى » .

وحدثنى أبو محمد بن إياس عن عبد الرحمن بن سفيان بن العطاف قال : جبى الحرشى
من الموصل ستة آلاف ألف درهم فحملها [إلى الرشيد[6]] إلى الرَّقة فأمر بدفعها إلى
خالصة[7] ، فلما بلغ الحرشى ذلك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . هلك الناس والصبيان

(١) فى الأصل : « سحاب » ولعلها محرفة من منجاب وهو مولى لبنى هاشم وذكر الطبرى فى تاريخه ٣/١٠١٦ أنه كان من بين زعماء الناس الذين خلعوا المأمون وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدى سنة ٢٠٢ هـ . وذكر اليعقوبى اسم : « نحاب » وقال « انه كان من قواد الرشيد » ٣/١٥٨ ، وذكر المسعودى فى مروج الذهب ٢/٢١٧ « نجاب » وقال انه كان صاحب عقوبة الرشيد » .

(٢) زيادة ليست بالأصل .

(٣) القادسية قرية من نواحي دجيل (نهر بين تكريت وبغداد) بين جربا وسامرا ، وهى غير القادسية القريبة من الكوفة والتى كانت بها الوقعة المشهورة بين العرب والفرس سنة ١٦ هـ انظر معجم البلدان ٤/٤١ ، ٧/٦ . والخازر نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل : معجم البلدان لياقوت ٣/٣٨٨ .

(٤) ذكر البلاذرى فى فتوح البلدان : « نرساباذ » ولم يذكر : سطرنة أو باتلى ، وأشار الى هذا الخراب على يد الحرشى ص ٣٢٨ وأسماه الجرشى (بالجيم) .

(٥) فى الأصل : « سحاب » .

(٦) هذه العبارة من الهامش .

(٧) كانت خالصة جارية لأم جعفر زوجة الرشيد : انظر الأخبار الطوال ص ٣٨٧ .

أخبرنى محمد بن أبى جعفر عن يحيى بن الحسن قال : حدثنا أبو محمد اليزيدى قال : لمّا أمر المأمون بردّ ضياع إبراهيم عليه قال إبراهيم : – وأنشدها للمأمون فى مجلسه :

البرُّ بى منك وَطَّى العُذْرَ عِنْدك لى ... فيما أتيتُ فَلَمْ تعْذُلْ ولم تلُمِ
وقام عِلْمُك بى فاحتج عندك لى ... مَقَامَ شَاهِدِ عَدلٍ غَيْرِ مُتَّهمِ
رَدَدْتَ مَالى ولمْ تَبْخَلْ علىَّ به ... وقَبْلَ رَدِّكَ مَالى ما حَقَنْتَ دمى
٣١٤ فَبُؤتُ مِنْكَ وقد كافأتنى بِيَدٍ ... هُما الحياتان[1] من مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ /

أخبرنى ابن مبارك العسكرى عن[2] عبد الله بن الربيع قال : أخبرنا أحمد بن مالك قال أخبرنى العباس بن على بن[3] ريطة قال : بعث إلى أمير المؤمنين فصرتُ إليه فإذا هو جالس مما يلى دجلة فى ليلة مقمرة ، فسلمت عليه ، فقال لى : «يا عبّاس» فقلت : «لبّيك يا أمير المؤمنين» قال : «ما ترى ؟ ما أحسن القمرَ ، وصفاء[4] الماء» فقلت : «يا أمير المؤمنين ما حَسنا إلا بك» قال : فما يصلح لذلك ؟ قلتُ : «رطل من شرابٍ صاف ، وصوت من مُخارق[5] وإبراهيم بن المهدى» قال : «أحسنت ، والله كأنك قلت (ما)[6] فى نفسى» ثم بعث إلى مخارق وإلى إبراهيم بن المهدى وإلى العباس بن المأمون وأبى إسحاق[7] المعتصم ، فكلّما دخل واحد قال مثل ما قال لى ، فأجاب بنحو من جوابى ، ثم رفع رأسه إلى الخباز فقال : «إيتهم بطعام خفيف» فأُوتينا بِبَزْ ماورد[8] فتناولنا منه شيئاً . ثم أمر بالشراب فأُوتينا منه ، وقال لإبراهيم : «يا عمّ غَنِّنى» فقال : – والشعر لإبراهيم فيه .

(١) فى الأصل : «الحاناى» والتصحيح من كتاب بغداد لابن أبى طاهر ١٨٩/٦، والأبيات منسوبة لابراهيم بن المهدى فى أمالى القالى ٢٠٣/١ وكتاب بغداد لابن أبى طاهر ١٨٩/٦ ، وكتاب النبراس فى تاريخ بنى العباس ص ٤٨ ، ولكن ابن عبد ربه فى العقد الفريد ١٤٣/٢ ينسب البيتين الاولين لابى تمام حبيب بن أوس الطائى .

(٢) فى الأصل : «عن عن» .

(٣) على بن ريطة هو على بن المهدى وامه ريطة بنت السفاح : تاريخ اليعقوبى ٩٩/٣ ، ١٣٥ .

(٤) لعل الأصح : «واصفى الماء» .

(٥) عن مخارق انظر الأغانى ١٧٨/٥ ، ١٨٤، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ .

(٦) زيادة ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : «وأبى اسحق بن المعتصم» .

(٨) الزماورد – بتشديد الزاى مع الضم او الفتح – طعام من البيض واللحم والعامة يقولون بزماورد وهو الرقاق الملفوف فى اللحم : تاج العروس ٥٣٣/٢ ، واللسان ٤٥٩/٣ .

يا خَيرَ مَنْ حَمَلَتْ يمانيةٌ بِهِ ... بَعد الرَّسولِ لآيِسٍ أو طَامِعِ
إنَّ الَّذِى قَسَمَ الفَضَائِلَ حَازَهَا ... مِنْ صلْبِ آدَمَ للإمَامِ السَّابِعِ
وَأبرُّ مَنْ عبدَ الإلَهَ على التُّقى ... غَيبًا وأحكَمَه بحقٍّ صَادِعِ[1]

فقال : «أحسنت والله يا عمّ» ثم التفت إلى أبى إسحاق والعبّاس ابنه فقال : «والله لقد أشارا علَىَّ بقتلك يا عم فمنعنى من ذلك شُحّى عليك والحرج من الله» فقال : «يا أمير المؤمنين أمّا أنت فلما وفقك الله له من الفضل والعفو . وأما هما فقد – والله – أشارا عليك بالنصيحة» فقال المأمون «هذا والله الكلام الجيّد الذى يَسلّ السخائم[2] وينفى العقوق ويزيد فى البرّ ، يا غلام : «مائة ألف درهم» فحملت إلى منزله ، ثم أذن فى الانصراف فانصرفوا ، وأخذ أبو إسحاق بيد إبراهيم فأقسم عليه أن يصير إلى منزله فصار إليه
٣١٥ فحمل معه خمسين ألف درهم ، وحملانا[3] وخِلَعا . /

وأخبرنى بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر قال : كان ابراهيم بن المهدى ذا رأى لغيره ، ضعيف الرأى فى أمر نفسه فقيل له فى ذلك فقال : «لا تنكروا هذا ، فإنى أنظر فى أمر غيرى بطبائع سليمة مستقيمة ، وأنظر فى أمر نفسى بطبائع مائلة إلى الهوى» .

ومن أخبار السيد – والى الموصل – وزُرَيق

أخبرنى عبد الرحمن بن سليمان عن أشياخه أن السيد حبس فى ولايته الموصل سليمان[4] وزيدا ابنى عمران ، وسدّ عليهما بابا ، وكان يدخل لهما[5] الطعام والشراب من كُوَّة ، فكاتبا زريق بن على ، واستعانا به على السيد ، وكان السيد متزوجاً بالبابونج بنت على

(١) فى الأصل : «يابن ... حينـــا» والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٠٧٧/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٣٣/٦ .

(٢) السخائم : الأحقاد .

(٣) الحملان مايحمل عليه من الدوآب فى الهبة خاصة : انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٤) انظر هامش ٨٤ ، وص ٨٨ .

(٥) فى الأصل : «لهم» .

النشرات الإسلامية ٢٨/٣

البلاذري

أنساب الأشراف

العباس بن عبد المطلب وولده

تحقيق

الدكتور عبد العزيز الدوري

يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن

بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

كريماً جواداً مرّ برجل قد حمل عشر ديات فهو يسأل فيها فامر له بها كلها ، وسمع وهو في سطح له نسوة كنّ يغزلن في سطح لهنّ بقُربه [٥٧٠] يقلن ليت الامير اطلع علينا فاغنانا ، فقام فجعل يدور في قصره فجمع حلياً من ذهب وفضة وجوهر [١] وصير ذلك في منديل ثم امر فالقي اليهن فماتت احداهن فرحاً . ويقال انه أُخبر بقول النسوة ففعل ذلك .

وكانت له بالبصرة آثار [٢] جميلة ، كان الناس بها يستعذبون الماء من الابلة حتى قدم سليمان بن علي فاتخذ المغيثة وضرب مسناتها على البطيحة وسكّر القندل [٣] فعذب ماء اهل البصرة ، وانفق على المغيثة الف الف درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة ، وبنى مساجد كثيرة فقال الشاعر :

كم من يتيمٍ ومسكينٍ وارملةٍ جبرتَه بعد فقرٍ يا سليمان
ومسجد خَرِبٍ للهِ تَعمرُه فيه كهول وأشياخٌ وشُبّان

واحتفر الحوض الذي في رحبة بني هاشم واتخذ منارًا بين البصرة ومكة ، فقال الراجز :

ان الامير قد [٤] بنى المنارا واضحة يهدي بها السفارا

وجرى وادي العقيق بالبصرة فاخرب دورًا من دور العتيك [٥] فدفع الى جرير بن حازم [٦] مائة الف درهم فعمر بها ما خرب من دورهم .

وكتب عبد الله بن حسن بن حسن بن علي إلى سليمان يستميحه ، فارسل اليه [٧] بالف دينار وامر كاتبه غسّان بن عبد الحميد ان يكتب اليه فيعلمه انّ البُقْيا عليه وعلى نفسه منعته من ان يزيده .

---

(١) العبارة من « قصره » الى « جوهر » ساقطة من د .
(٢) ط ، د : آبار .
(٣) انظر البلاذري – فتوح ص ٣٧١ ، وفي ص ٣٦٣ : « والقندل خور من اخوار دجلة سده سليمان بن علي » .
(٤) سقطت كلمة « قد » من ط .
(٥) في هامش ط : العتيق . انظر جمهرة الانساب ص ٣٦٧ وما بعدها ؛ والبلاذري – فتوح ص ٣٤٨ .
(٦) د : خازم . انظر جمهرة الانساب ص ٣٨٠ .
(٧) ط ، د : اليها .

وقال سفيان بن عيينة : كُلّم سليمان في أهل عسقلان فامر لهم بثلاثين الفاً . فيقال انه سليمان بن علي ويقال انه سليمان بن عبد الملك .

وقدم سليمان بن علي والياً على البصرة والحجاج بن ارطاة يلي قضاءها فعزله وولّى عباد بن منصور ثم عزله وولّى سوّار بن عبد الله فاستعفى فاعفاه واعاد عباداً وفيه يقول الشاعر :

ألا يا أيها القاضي الذي الجور له عاده
أعادوك لكي تقضي [١] لمعروف بحمّاده

وكان سليمان أول من قدّم الصّلاة قبل الخطبة في العيد من عُمّال ابي العباس فضجّ الناس وقالوا : ذهبت السنّة .

قالوا : وكان سليمان حليماً رفيقاً لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني أميّة فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة . وكتب ابو العباس الى سليمان بن علي في قبض اموال بني زياد بن أبي سفيان ، فارسل الى مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره : ان أمير المؤمنين كتب اليّ في قبض كل خضراء وبيضاء لكم ، فاني ‹ ان › [٢] كتبتُ اني لم اجد لكم خضراء ولا بيضاء لم آمن أن ياتيكم من يقبض ذلك ، فان احببتم فحدّوا لي من أموالكم شيئاً ظاهراً اقطع به عنّي قالته وسوء ظنه ، فحدّوا له ثماني مائة جريب اظهروها فقبضها . ولما صار عبد الله بن علي الى سليمان رأى رجلاً على بغل او برذون فاره وله سرج نظيف [٣] ، ولجامه محلّى ، فقال : من هذا ؟ قال له سليمان : هذا سلم [٤] بن حرب بن زياد ، فقال : اوَ قد بقي من آل زياد مثل هذا ؟ فقال سليمان : نعم لم اجد اليهم [٥] سبيلاً ، منعني منهم الحق ، قال : اما والله لئن بقيت لهم لأبيدنّهم . فبلغ ذلك سلماً فهرب عن البصرة فلم يدخلها حتى شُخِصَ بعبد الله عنها .

---

(١) ط : يقضي .
(٢) أضافة يقتضيها السياق .
(٣) كلمة « نظيف » لم ترد في ط .
(٤) ط : قد اسلم .
(٥) م : فيه .

ويتَعدّه، ففطن أبو أيوب بأمر أبان فوبخه وقال: ويلك يرفع عليك مخلد فتقصد[1] لقتلي وأنت تعلم أني داويت الجرح الذي جرحكه مخلد بمالي حتى أصلحت شأنك، اذهب عني، قال: نعم والله يا أبا أيوب ثم لا أعود ابداً، وخرج حتى أتى الربيع وكاشف أبا أيوب. ومرض أبو أيوب فاستمكنوا منه. فأرسل المنصور ابنه صالحاً المعروف بالمسكين الى أبي أيوب يعوده[2] التماساً لان يصله. فأرسل أبو أيوب إلى خالد أخيه: ابعث اليّ بمائة ألف درهم لصالح، فلم يفعل. فانصرف صالح وقد أبطأ على المنصور فسأل عن سبب ابطائه فأخبر به، فبعث الى خالد فأتي به فأمر بخنقه فخنق حتى بال ثم أمر به فحبس وطلب كل من عنده مال لأبي أيوب[3] وأهل[4] بيته ومن كان منه بسبب، فتتبع التجار وغيرهم وحُبس ابو[5] ايوب في دار ثم حُمل إلى السجن وهو مريض فمات فيه. ويقال ان أخا السجّان كان مع خالد أخي أبي أيوب بالأهواز فضربه ضرباً مرض منه ومات، فوضع السجّان على وجه أبي أيوب مرفقة غمّه بها حتى مات. فلما مات ابو ايوب أخرج أخوه خالد من محبسه وهو مقيد على حمار حتى[6] صلى عليه ودفن، ثم رُدّ الى الحبس واستودي[7] آل أبي أيوب وعذّبوا. وخرج المنصور الى الشام وقد استخلف المهدي بمدينة السلام فأمره باستيداء[8] آل أبي أيوب من كان له ولهم عنده مال ووديعة، فسألوه ان يكفلهم ويخرجوا فيضطربوا في المال فأجابهم المهدي الى ذلك. وتوجه منارة مولى أمير المؤمنين إلى المنصور فقال له أبو عبيد الله كاتب المهدي: احطب عليهم وقل لأمير المؤمنين إن مخلداً وغيره منهم يقولون إنك لا تعود الى العراق ولا تُرى فيه أبداً، فلما وصل منارة الى المنصور سأله عنهم فأخبره بما فارق أبا عبيد الله على ان يقول للمنصور، فقال له: أما الرجوع فإني أرجو ان يكون سريعاً ان

(١) د: فيقصد.
(٢) م: يعوذه.
(٣) زاد في ط، د: عنده مال.
(٤) د: فأهل.
(٥) م: ابا.
(٦) م: حتى انتهى.
(٧) م: استوذي.
(٨) ط، م: باستيذاء.

شاء الله. وايمّا وجهي فلن يروه[1] أبداً. وكتب الى المهدي بخطه يعنّفه على الترفيه عن آل أبي أيوب ويأمره ان يجمعهم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويقتلهم، وختم الكتاب بخاتمه الذي كان في يده وكان نقشُه: الله ثقة [٦٥١] عبد الله وبه يؤمن. فقتلوا وقطعت أيديهم وأرجلهم ووضع رأس كل امرئ منهم الى جثته ويداه ورجلاه على صدره على باب المدينة، ثم حملوا فدفنوا وقد أخذت أموالهم وضياعهم، وحيز عن أبي أيوب وحده ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألف جريب بالبصرة وأخذت أموال عظام بلغت مائة ألف ألف درهم.

حدثنا المدائني قال: دعا المنصور ذات يوم بأبي أيوب فامتقع لونه، فلما صار إليه ثم عاد الى مجلسه قال له رجل كان يأنس به: إني رأيت بك منظراً غمّني، فقال له[2] أبو أيوب: سأضرب لك مثلاً، بلغني أنّ بازياً عاتب ديكاً فقال له أنا طائرٌ وحشي أوخذ من وكري فآنسُ بأصحابي حتى أصيد لهم وأحبس صيدي عليهم وأنت تؤخذ بيضة فتحضن وتربّى على الايدي واذا رأيت انساناً نفرت، فقال: أما والله لو رأيتَ من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيتُ من الديوك في التنانير لكنت أشد وحشةً وروعة منّي؛ فهذه قصّتي، ما صرتُ إليه قط فظننت أني أرجع الى مجلسي ومن كان من رجال السلطان ولم يكن هكذا فهو جاهل مغتر. وكان ابن المقفع كتب الى أبي أيوب رسالة منه وعظه فيها، فقال في فصل منها: أذمّ إليك السلطان فإن اقبالَه تعبٌ واعراضه مذلّة، فكان يقول حين حُبس: لله درّك يا ابن المقفع.

وحدثني الحرمازي، عن أبي عمرو الجاباني، قال: ولّى المنصور عقبة بن سلم الأزدي البحرين وعمان، فقتل سليمان بن حكيم العبدي وكان مخالفاً، وأسر من أهل البحرين بشراً كثيراً[3] وحملهم الى المنصور فقطع عدة منهم ووهب باقيهم للمهدي فمنّ عليهم وكسى كل انسان منهم ثوبين هرويّين وأعطاه دينارين. وكان أسد بن المرزبان صاحب المربّعة ببغداد بقرب الجسر مع عقبة فكان كثير

(١) الاصل: تروه، ولعل الصواب ما اثبتنا.
(٢) «له» ليست في ط.
(٣) د، م: كبيراً.

معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

باكَلبَا : من قرى إربل ؛ منها : صديقنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن شروين بن أبي بشر الجلالي الباكلبي تفقّه للشافعي وأعاد في عدّة مدارس في الموصل وحلب ، وسمع الحديث من جماعة ، وهو شابّ فاضل مناظر ، والجلالي نسبة إلى قبيلة من الأكراد.

كُويَه : بضم الكاف، وسكون الواو، وياء مفتوحة: بلد من نواحي الدَّرْبند من نواحي الشروان فيه عينُ نفط عظيمة ، تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم ، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنَفط أبيض كدُهن الزيبق لا تنقطع ليلا ولا نهاراً تبلغ قبالته مثل الأوّل ؛ وحدثني من أثق به من التجار أنه رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً ، وأحسب أن ناراً سقطت فيه من بعض الناس فهي لا تنطفىء لأن مادتها معدنيةٌ .

لّة : بتشديد الكاف : حصن بالأندلس من نواحي ربُشْتَرُ، وهو اليوم بيد الأفرنج .

: من قرى مرو ، والعجم يسمونها كوالا؛ والمشهور لنسبة إليها أبو الحسن عُمارة بن عتاب البالاي صحب ن المبارك .

بيّة : نخل لبني غُبَرَ باليمامة ؛ عن الحفصي .

: بلدة بالشام بين حلب والرَّقة ، سميت فيما كر ببالس بن الروم بن اليَقَن بن سام بن نوح،عليه لام ، وكانت على ضفّة الفرات الغربية ، فلم يزل ات يشرّق عنها قليلًا قليلًا حتى صار بينهما في أيامنا ، أربعة أميال ؛ قال المنجمون: طول بالس خمس نون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي لإقليم الرابع ؛ قال البلاذُري : سار أبو عبيدة ، نزل عَراجين وقدّم مقدّمته إلى بالس ، وبعث أ عليه حبيب بن مَسْلَمَة إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقْطعا القرى التي بالقرب منهما وجُعلا حافظين لما بينهما من مُدن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر مَنْبج ، ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكَنَ بالس وقاصرين قوماً من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين ، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين ، فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاءً عُشرية . فلما كان مَسلمة ابن عبد الملك توجه غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاه أهلها وأهل بوَيلس وقاصرين وعابدين وصِفّين،وهي قرًى منسوبة إليها، فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يَسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم بعد عُشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ، ورمّ سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقُراها لورثته فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن عليّ أموال بني أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده ؛ وقال مكحول : كل عشريّ بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيَوْه وكان مَوَاتاً لا حق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة ؛ قال ابن غسان السُّكوني :

أمِنَ الله ، بالمبارك ، يحيى
خوفَ مِصْرٍ إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة ، منهم أبو المجد مَعدان بن كثير

ابن عليّ البالسي الفقيه الشافعي ، كان تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ومدحه فقال :

قد قلتُ للمتكلّفين تَحدُّقهُ :
كفّوا فما كلُّ البحور تُعَامُ

غَلِسْتَ في طلب الرَّشاد وهجّروا ،
وسَهِرْتَ في طلب المراد وناموا

يا كعبةَ الفضل افتنا : لِمَ لمْ يجبْ
شَرْعاً ، على قُصّادك ، الإحرامُ؟

ولِمَهْ يُضَمّخُ زائروكَ بطيبِ ما
تُلقيه ، وهو على الحجيج حرامُ

وكان لمَعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة ؛ وممن ينسب إلى بالس أيضاً : الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم أبو عليّ الأنطاكي ، يعرف بالبالسي ، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحُنيني وغيرهم ؛ وروى عنه جماعة ، منهم : أبو العباس بن ملاّس وأبو الجهم بن طلاّب ومكحول البيروتي ؛ وإسمعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسي الخيزُراني ، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرَّقة أبا الفضل محمد بن عليّ بن الحسين بن حرب قاضي الرَّقة ، وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزّيات وأبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتّى ؛ روى عنه أبو الفرج عبيد الله بن محمد بن يوسف المَراغي النحوي وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ؛ وأحمد ابن إبراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي ثم الأنطاكي نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيراً ؛ روى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفرايني وسليمان الطبراني وخلق كثير ؛ ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

بَالعَة : من قرى البلقاء من أرض دمشق ، كان ينزلها بَلْعَم بن باعُورا المُنسَلخ الذي نزل فيه قوله تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .

بَالَقَانُ : بفتح اللام والقاف ، وألف ، ونون : من قرى مرو وخربت الآن وبقي النهر مضافاً إليها ، فيقال : نهر بالَقان ؛ منها : أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبي عاصم البالَقاني المعروف بأبي حنيفة ، كان عالماً متفنناً إلا أنه كان يشرب المسكر ، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني .

بَالَك : آخره كاف ؛ قال أبو سعد : أظنُّها من قرى هراة أو نواحيها ؛ منها : أبو معمّر أحمد بن عبد الواحد البالكي المَرَوي الفقيه وغيره .

بَالَوَانُ : بفتح اللام : قرية من نواحي الدينور؛ قال السلفي : بينها وبين بَالَوانَة أربعة فراسخ ؛ قال : وهما من أعمال الدينور ؛ قال : سمعت أبا زرعة عمر بن محمد بن عمر بن صالح الأنصاري ببَالَوَانَ، وذكر خبراً .

بالوجوزَجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاي ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ؛ ينسب إليها بَالوجيّ ؛ منها : أبو الحجاج خارجة بن مُصعب بن خارجة الضُّبَعيّ البالوجي شهد أبوه مصعب صِفّين مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دِعامة فلم يكتب عنه ؛ وروى عن يونس بن يزيد الأيلي وغيره.

بَالُوز : بالزاي : من قرى نَسَا على ثلاثة فراسخ منها ؛ ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن

فقالوا : طَوَيْنا ذاكَ لَيلاً وإن يكنْ
به بعض من تهوَى فما شَعَرَ السَّفْرُ

خليليَّ هل يَسْتَخبِر الرِّمْثُ والغَضا
وطَلحُ الكُندى من بطن رَمّان وَالسِّدرُ

الرِّمْثُ : بكسر أوّله . وسكون ثانيه . وآخره ثاء مثلثة : مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض. واسم واد لبني أسد ؛ قال دريد بن الصِّمّة :

ولولا جُنونُ اللَّيلِ أدركَ رَكضُنا
بذي الرِّمثِ والأرطى عياضَ بن ناشب

وقال لبيد :

بذي شَطَبٍ أحداجُها قد تحمّلوا ،
وحثَّ الحُداة النّاعجاتِ الذّواملا

بذي الرِّمث والطَّرفاء لمّا تحمّلوا
أصيلاً وعالينَ الحمولَ الخوافلا

رِمْثَةُ : ماء ونخل لبني ربيعة ؛ عن الحفصي ، باليمامة .

رَمْجَارُ : بفتح أوّله . وسكون ثانيه ؛ وجيم ، وآخره راء : محلّة من نواحي نيسابور ؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح القاري الرَّمْجاري ، ذكره أبو سعد في التحبير وروى عنه ، ومات بنيسابور في رمضان سنة ٥٣١ .

رُمْحٌ : بلفظ الرمح الذي يُطعن به . ذات رمح : قرية بالشام . وذات رمح : أبرق أبيض في ديار بني كلاب لبني عمرو بن ربيعة . وعنده البَتيلة ماء لهم . ودارة رمح منسوبة إليه ؛ قال ذلك نصر ؛ وقال ناهض بن ثومَة وثنّاه على عادتهم في مثل ذلك :

فما العهد من أسماء إلاّ مَحَلّة .
كما خُطَّ في ظهرِ الأديم الرّواقشُ

برُمحين أو بالمُنحنَى دبّ فوقها
سَفا الريح أو جذعٌ من السيل خادشُ

الرَّمْدُ : رمال بإقبال الشّيحة . وهي رملة بين ذات العُشَر وبين الينسوعة .

الرَّمَصُ : بفتح أوّله وثانيه ، وصاد مهملة . وهو وسخ يجتمع في الموق : وهو موضع ؛ عن ابن دريد .

رَمْطَةُ : بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة : اسم أعجمي لقلعة حصينة بجزيرة صقلية بينهما ثمانية أيام . هي بعيدة من البحر فوق جبل وفيها آثار الماء ، كان فتحها الحسن في سنة ٣٥٤ وسكنها المسلمون وأقام محاصراً لها واحداً وعشرين شهراً .

رِمَعٌ : بكسر أوّله ، وفتح ثانيه ، وعين مهملة ، مرتجل : موضع باليمن ، وقيل : هو جبل باليمن ، وقال نصر : رمع قرية أبي موسى ببلاد الأشعريّين من اليمن قرب غسّان وزبيد . وقال ابن الدُّمَينة : يتلو وادي زبيد رِمَع . وهو واد حارّ ضيّق ، أوّله من أشراف جُمران وغربي ذي خُشران إلى وادي الشّجنة ويُهَرِيق فيه من يمينه جنوب ألهان وأنيس ومن شماليه شماليّ بلد جمع وسرية حتى يرد سحنان فسلك بين جبلين العركة وجُبْلان رَيمَة فظهر فذُوال فسقى مزارعها إلى البحر . وفي أسفل رمع موضع الماء الذي كان يسمّى غسّان . قال أبو دهبل الجُمَحي يمدح الأزرق ابن عبد الله المخزومي وقد عُزل عن اليمن :

ماذا رُزِئنا . غداة الخَلّ من رِمَعٍ
عند التفرّق ، من خيمٍ ومن كرمِ

ظلّ لنا واقفاً يُعطي فأكثر ما
قُلنا وقال لنا في بُعدِهِ نَعَمُ[1]

[1] في هذا البيت إقواء .

ثمّ انتحى غير مذموم وأعيننا
لمّا تولّى ، بدمعٍ واكفٍ سَجِمِ

رَمَكَانُ : بفتح أوّله وثانيه ، وآخره نون ، يقال : رمكَ بالمكان يرمُكُ رُموكاً أقام به ، وأرمكته أنا : وهو موضع ؛ عن ابن دُرَيد .

الرَّمْلُ : قال العمراني : الرمل موضع بعينه في شعر زُهَير . ورمل مسهّل : موضع في قول طُفَيل الغَنَوي :

تضِلّ المداري في ضفائرها العلى
إذا أُرسلتْ أو هكذا غير مرسلِ

كأنّ الرِّعاث والسُّلوس تصَلصَلتْ
على خُشّشاوَي جابة القرن معزلِ

أملّتْ شهورَ الصّيفِ بين إقامة
دلولاً لها الوادي ورمل مسهّلِ

الرَّمْلَةُ : واحدة الرّمل : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين ، وهي في الإقليم الثالث ، طولها خمس وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان ، وقال المهلبي : الرملة من الإقليم الرابع . وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . والرملة : محلة خربت نحو شاطىء دجلة مقابل الكرخ ببغداد . والرملة أيضاً : قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين . والرملة : محلة بسرخس ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو القاسم صاعد بن عمر الرملي شيخ عالم ، سمع السيد أبا المعالي محمد بن زيد الحسيني والسيد أبا القاسم علي ابن موسى الموسوي وغيرهما ، ذكره أبو سعد في مشيخته قال : توفي في حدود سنة ٥٠٠ . ورملة بني وَبْر : في أرض نجد ، ينتسب إلى وبر بن الأضبط بن كلاب . فأما رملة فلسطين فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، وهي كورة من فلسطين ، وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان . ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولّى أخاه سليمان جند فلسطين نزل لُدّ ثمّ نزل الرملة ومصّرها . وكان أوّل ما بنى فيها قصره وداراً تعرف بدار الصباغين واختط المسجد وبناه . وذكر البشاري أن السبب في عمارته لها أنه كان له كاتب يقال له ابن بطريق سأل أهل لُدّ جاراً كان للكنيسة أن يعطوه إيّاه ويبني فيه منزلاً له فأبوا عليه ، فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة ، ثمّ قال لسليمان : إن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك . بنى في مسجد بيت المقدس على هذه الصخرة قبّة فعرف له ذلك وإن الوليد بنى مسجد دمشق فعرف له ذلك فلو بنيت مسجداً ومدينة ونقلت الناس إلى المدينة ، فبنى مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لُدّ ، فلمّا مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان موضعها رملةً ، فسليمان اختطها وصار موضع بلد الرملة بعد الصباغين آباراً عذبة ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك ، أذن للناس أن يبنوا فبنوا مدينة الرملة واحتفر لهم القناة التي تُدعى بردة واحتفر أيضاً آباراً عذبة وصارت بعد ذلك لورثة صالح بن علي لأنها قُبضت مع أموال بني أميّة . وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها . فلمّا استخلف بنو العبّاس أنفقوا عليها أيضاً . وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كلّ سنة من خليفة بعد خليفة . فلمّا استخلف المعتصم أسجل بذلك سجلاً فانقطع الاستئمار وصارت النفقة يحتسب بها للعمّال ، وشربهم من الآبار الملحة ، والمترّفون لهم بها صهاريج مقفلة ، وكانت أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء . واستنقذها صلاح الدين يوسف بن أيّوب في سنة ٥٨٣ من الأفرنج وخرّبها خوفاً من استيلاء الأفرنج عليها مرّةً أخرى

يُصاح بكاهل حولي وعمرو
وهم كالضاريات من الكلاب
يُسامون الصَّبُوح بذي مُراخ
وأخرى القوم تحت خريق غاب
فيأساً من صديقك ثم يأساً
ضُحَى يوم الأحَثّ من الإياب

وقال الفضل بن العباس اللهبي :

وإنك والحنين إلى سُلَيْمى
حنين العَوْد في الشَّوْل النِّزاع
تحنّ ويزدّهيها الشوق حتى
حناجرهُنّ كالقَصَب اليَراع
لياليَ ، إذ نخالف مَن نحاها
إذ الواشي بنا غير المُطاع
تحلّ الميث من كَنَفَيْ مراخ
إذا ارتبَعَتْ وتَشْرُبُ بالرِّقاع

مُرَادٌ : بالضم ، وآخره دال مهملة ، من أراد يريد والشيء مُرَاد اسم المفعول منه : حصن قريب من قرطبة بالأندلس .

المُرَارُ : بالضم ، وتكرير الراء ، المُرارة : بَقْلة مُرّة ، وجمعها مُرَار ، وقال الأصمعي : إذا أكلَت الإبلُ المرار قَلَصَتْ عنه مشافرها ، وبه سمي آكل المُرار ، قال ابن إسحاق في عام الحُدَيبية : وخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ثنية المُرَار بركت ناقته فقال الناس : خلأت ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما خلأت ولا هو لها بخُلُق وإنما حبسها حابس الفيل ، قال : وثنية المرار مهبط الحُدَيبية ، وخلأت الناقة إذا بركت ولم تَقُمْ .

المَرّارُ : بالفتح ، والتشديد ، فَعّال من المرارة : واد .

مُرَازِمُ : بالضم ، وبعد الألف زاي مكسورة ، وميم ، وأظنه من رازَمَ القومُ دارهم إذا أطالوا المقام بها ، أو من رَزَمَ الشتاءُ رَزْمَةً شديدة إذا برد ، وهو رازمٌ ، ومرازم : هو الجبل المشرف على حقّ آل سعيد بن العاصي ، عن الأصمعي في كتاب جزيرة العرب .

المِرَاضَان : تثنية المِرَاض ، بلفظ جمع مريض ، ثُنّي بعد أن سمّي ، قال أبو منصور : قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد ، قال المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض ، والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، ويقال : أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها ، قال جرير :

كما اختَبّ ذِئبٌ بالمراضين لاغبُ

المِرَاضُ : بالكسر ، جمع مريض ، يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها ، وأرض مريضة إذا كثُر بها المَرْجُ ، وبخط الترمذي في شعر الفضل بن عباس اللّهبي : المَرَاض ، بالفتح ، وهو في قوله :

أتَعهَدُ من سُلَيْمى دَرْس نُؤْي
زمانَ تَحَلّلَتْ سَلْمى المَرَاضا
كأنّ بيوت جيرتهم قِبابٌ
على الأزمات تحتل الرياضا

ورواه الخالع مَرَاض ، بفتح الميم ، فيكون من راض يروض والموضع مَرَاض ، ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة ، وبالفتح قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح إذ هو في قول كثيّر :

فأصبحَ من تُرْبَيْ خُصَيْلة قلبه
له رَدّةٌ من حاجة لم تُصَرَّم

كذا الظّلْعُ إن يقصد عنيه فإنه
يَهيمَ ، وإن تخزق به يتيمّم
وما ذكره تربيّ خُصَيلة بعدما
ظَعَنّ بأحْواز المراض فيعلم

وهو واد في شعر الشمّاخ ، عن الأديبي ، وقال غيره : مراض موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة وهناك لقي الوليد بن عقبة بن أبي معيط بجاداً مولى عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، فأخبره بقتل عثمان فقال :

يومَ لاقيتُ بالمراض بجاداً ،
ليت اني هلكت قبل بجاد

مَرَاغَةُ : بالفتح ، والغين المعجمة : بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ، طولها ثلاث وسبعون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ، قالوا : وكانت المراغة تُدْعى أفراز هروذ فعسكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو والي إرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موقان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرّغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية المراغة ، وهذه قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة ، وكان أهلها ألجؤوها إلى مروان فابتناها وتألّفَ وكلاؤه أهلها فكثُروا فيها للتقرر وعمّروها ثم إنها قُبِضت مع ما قبض من ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد ، فلما عاث الوجناء ابن رواد الأزدي وأفسد وولي خزيمة بن خازم إرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد بنى سورها وحصّنها ومصّرها وأنزل بها جنداً كثيفاً ، ثم إنهم لما ظهر بابك الخُرّمي بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها فسكنوها وتحصّنوا فيها ورَمّ سورها في أيام المأمون عدّة من عُمّاله ، منهم : أحمد بن محمد بن الجنيد فرزُندا وعلي بن هشام ثم نزل الناس بربضها ، وينسب إلى المراغة جماعة ، منهم : جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي أحد الرحّالين في طلب الحديث وجمعه ، سكن نيسابور ، وسمع بدمشق وغيرها جماهير بن محمد الزملكاني وابن قتيبة محمد بن الحسن العسقلاني وأبا يَعْلَى الموصلي وجعفر بن محمد القيرواني وعبد الله بن محمد بن ناجية ومحمد بن يحيى المروزي وأبا خليفة الفضل بن الحباب وزكرياء الساجي وعبدان الجواليقي وأحمد بن يحيى ابن زهير والمنصور بن إسماعيل الفقيه وأبا العباس الدّغولي وعلي بن عبدان وغيرهم ، روى عنه أبو علي الحافظ وأبو عبد الله الحاكم وعبد الرحمن بن محمد السرّاج وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو بكر المقري ، قال أبو عبد الله الحافظ : جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي مريد نيسابور شيخ الرحّالة في طلب الحديث وأكثرهم جهاداً وجمعاً ، كتب الحديث نيفاً وستين سنة ولم يزل يكتب إلى أن توفاه الله ، وكان من أصدق الناس فيه وأثبتهم ، سمع ببغداد القرباني وابن ناجية ومحمد بن يحيى المروزي وأقرانهم وذكر جماعة في بلاد شتى ، قال : ومات يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ٣٥٦ بنيسابور وهو ابن نيف وثمانين سنة ، ولم تزل قصبتها وبها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة ، وقد كان فيها أدباء وشعراء ومحدّثون وفقهاء ، قال ابن الكلبي : في مَرَاغة هجر سوقٌ لأهل نجد معروف ، قال الخارزنجي : المراغة رَدْهة لأبي بكر ولذلك قال الفرزدق في مواضع من شعره يابن المراغة نسبه إلى هذا الموضع ، كما يقال ابن بغداد وابن الكوفة ، وهذا خلف من القول ، والذي ذهب إليه الحذّاقُ أن المراغة الأتان فكان ينسبه إليها على أن في بلاد العرب موضعاً يقال له

مرجُ عبدِ الواحدِ : بالجزيرة ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : قال أبو أيوب الرّقّي : سمعت أن عبد الواحد الذي نُسب المرج إليه عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن العاصي وهو ابن عمّ عبد الملك بن مروان كان على المرج فجعله حمًى للمسلمين ، وهو الذي مدحه القُطامي فقال :

أهلُ المدينة لا يحزُنْك شأنهمُ
إذا تخطّاك ، عبدَ الواحد ، الأجلُ

وقيل : كان حمًى للمسلمين قبل أن يُبْنَى الحدَثُ وزِبَطْرَة فلما بنيا استغني عنه فضمّه الحسين الخادم إلى الأحراز أيام الرشيد ثم وثب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتى قدم عبد الله بن طاهر إلى الشام فردّه إلى الضياع .

مَرْجَبَى : ناحية بين الري وقزوين ذات قرى كثيرة وعمارة ونبت كثير وفيها قلعة حصينة شهيرة، وأهلها يسمونها مركبويه ، وتكتب في الديوان كما كتبناه .

مَرْجِيحٌ : في حديث الهجرة بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الجيم ، والحاء مهملة ؛ قال ابن إسحاق : ثم سلك بهما الدليل من مَحاج إلى مَرْجِيح محاج ثم تبطّن بهما في مرجح من ذي العَضَوَيْن ، قال المكشوح المرادي : وكان عمرو بن أمامة وهو ابن المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مُراد مُراغماً لأخيه عمرو ابن هند فتجبر عليهم فقتله المكشوح فقال :

نحن قتلنا الكبْشَ إذ ثُرْنا به
بالحَلّ من مرجح إذ قمنا به

بكلّ سيف جيّد يُمْضى به
يختصم الناس على اغترابه

وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدي كرب :

كلا أبَوَيّ من عمٍّ وخالٍ
كما بيتّه للمجد نامٍ

وأعمامي فوارس يوم لَحْجٍ
ومَرْجِح إن شكَوْتَ ويوم شامٍ

مِرْجَمٌ : بالكسر ثم السكون ، وجيم مفتوحة : موضع في بلاد بني ضمرة ؛ قال كثير :

أفي رسم أطلال بِشَطْبٍ فمِرْجَمِ
دَوارسَ لمّا استُنْطِقَت لم تكلَّمِ

وقال فيروز الديلمي :

هاجتك دِمْنَةُ منزلٍ　　بين المِراض فمِرجمِ
وكأنما نسَجَ الترابَ　　سفَا الرياحِ بمِعْلَمِ

مَرْحَبٌ : هو صنم كان بحضرموت وكان سادنه ذا مَرْحب وبه سمي ذا مرحب. ومرحب : طريق بين المدينة وخيبر ذكره في المغازي ، قال الراوي في غزوة خيبر : إن الدليل انتهى برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى موضع له طريق إلى خيبر فقال : يا رسول الله إن لها طرقاً تؤتى منها كلها، فقال ، صلى الله عليه وسلم: سمّها لي. وكان، صلى الله عليه وسلم، يحبّ الفأل والاسم الحسن ويكره الطيرة والاسم القبيح ، فقال الدليل : لها طريق يقال له حَزْنٌ ، قال : لا نسلكها ، قال : لها طريق يقال له شاس ، قال : لا نسلكها ، فقال : لها طريق يقال له حاطب، قال : لا نسلكها ، قال بعض رُفقائهم : ما رأيت كالليلة أسماء أقبح من أسماء سَمّيْتَ لرسول الله، قال : لها طريق واحدة ولم يبق غيرها يقال لها مَرْحَب ، قال ، صلى الله عليه وسلم : نعم أسلكها ، فقال عمر ، رضي الله عنه : ألا سمّيت هذه الطريق أول مرّة !

مَرْحَض : من مخاليف اليمن .

مُرْجِيقُ : بالضم ثم السكون ، وكسر الجيم ، وياء تحتها نقطتان ساكنة ، وقاف : حصن من أعمال أكشونية بالأندلس ، قال ابن بشكوال : محمد بن عبد الواحد بن علي بن سعيد بن عبد الله من أهل مُرجيق من المغرب يكنّى أبا عبد الله. أخذ عن القاضي أبي الوليد كثيراً من روايته وتآليفه وصحبه واختص به وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم عالماً بالأصول والفروع واستقضي بإشبيلية وحُمدت سيرته ولم يزل يتولى القضاء بها إلى أن توفي سنة ٥٠٣ .

مَرَحَيّا : بفتح أوله وثانيه، والحاء مهملة مفتوحة أيضاً، وياء تحتها نقطتان مشددة، وألف مقصورة، من المَرَح وهو البَطَر والفرح ، رواه الخارزنجي بكسر الحاء بوزن بَرَدِيّا : اسم موضع في بلاد العرب ؛ قال :

رَعَتْ مَرَحَيّا في الخريف وعادةٌ
لها مَرَحَيّا كلُّ شعبان تُخْرَف

مَرْخَةُ : بلد باليمن له عمل ورستاق ، ومن نواحيه : أوله عبرة لبني لقيط من صُداء التختاخة واد كثير النخل والعلوب لبني شداد، المكا لبني شداد ، المديد لبني سليم من صُداء حوزة والحجر ، الحرساء لبني مغامر من حِمْير .

المَرْختان : تثنية المرخة، بالخاء المعجمة ، وهي واحدة المَرْخ ، شجر كثير النار : اسم موضع في أخبار هُذَيل ، خرج منها عمرو بن خُوَيلد الهُذلي في نفر من قومه يريدون بني عَضَل وهم بالمَرْخة القُصْوَى اليمانية حتى قدم أهلاً له من بني قُرَيم بن صاهلة وهم بالمرخة الشامية. فهاتان مرختان كما هناك نخلتان اليمانية والشامية .

مَرْخٌ : بالفتح ثم السكون ، وخاء معجمة: واد باليمن ، واحد الذي قبله ؛ موضع ذكره بعض الأعراب فقال :

من كان أمسى بذي مَرْخٍ وساكنه
قريرَ عين لقد أصبحتُ مشتاقا

أرى بعينيّ نحو الشرق كل ضحًى
دأبَ المقيَّد منّى النفس إطلاقا

وقال كثيّر :

بعزّة هاج الشوق فالدمع سافحُ
مغانٍ ورَسْمٌ قد تقادم ماصحُ

بذي المَرْخ من وَدّان غيّر رسمها
ضُرُوب الندى ثم اعتفتها البوارحُ

قالوا في شرحه : ذو المَرْخ من الحوْراء وهو في ساحل البحر قرب ينبع .

مَرَخٌ : بالتحريك ، والخاء معجمة ؛ وذو مَرَخ : هو واد بين فدَكَ والوابشيّة خضر نضر كثير الشجر ؛ قال فيه الحطيئة في رواية بعضهم :

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ
زُغْب الحواصل لا ماء ولا شجر

وذكر الزبير في كتاب العقيق بالمدينة قال : هو مَرَخ وذو مرخ ؛ وأنشد لأبي وجزة يقول :

واحتلّت الجوّ فالأجزاع من مرخ
فما لها من مُلاحاة ولا طلب

وقال الحفصي في كتابه : الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة وفيها يمرّ ذو مَرَخ وفيها يقول الحطيئة، وذكر البيت والرواية المشهورة بذي أمَر وقد ذكر ، وأظنّ الوادي قرب فدك هو ذو مَرْخ ، بسكون الراء .

مَرْداء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال مهملة ، والمدّ ، يجوز أن يكون مفعالاً من الرّدى وهو الهلاك ، ويجوز أن يكون فعلاء؛ قال الأصمعي : أرض مرداء وجمعها مَرَادي وهي رمال منبطحة لا نبت فيها ، ومنه قيل للغلام أمْرَد : وهو موضع بهَجَرَ ، وقال

والخيل عقرى على القتلى مسوّمة
كأنّ دورانها أسدار دوّام

قد قطّعت شدّة الخيلين يوم هُنأ
ما بين قومك من قربى وأرحام

وقال المهلبي : قال قوم يوم هُنأ اليوم الأول ؛ قال الشاعر :

إن ابن عائشة المقتول يومَ هُنأ
خلّى عليّ فجاجاً كان يحميها

ثم قال : وهُنأ موضع ، وأنشد شعر امرىء القيس .

هَنْتَلُ : بالفتح ثم السكون ، والتاء المثناة من فوقها ، ولام : علم مرتجل لاسم مكان .

هِنْدِمَنْد : بالكسر ثم السكون ، وبعد الدال ميم ، ونون ساكنة ، ودال مهملة أخرى : وهو اسم لنهر مدينة سجستان يزعمون أنه ينصبّ إليه مياه ألف نهر وينشقّ منه ألف نهر فلا يظهر فيه نقص ، قال الإصطخري : وأما أنهار سجستان فإن أعظمها نهر هندمند مخرجه من ظهر الغور حتى ينصبّ على ظهر رُخّجَ وبلد الداوَرحتى ينتهي إلى بُست ويمتد منها إلى ناحية سجستان ثم يقع في بحيرة زَرَه الفاضل منه وإذا انتهى هذا النهر إلى مرحلة من سجستان تشعّب منه مقاسم الماء ، فأوّل نهر ينشقّ منه نهر يأخذ على الرستاق حتى ينتهي إلى نيشك ويأخذ منه سَنارُوذ ، وقد ذكر في موضعه،وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كرك ثم يصب في بحيرة زَرَه ؛ وعلى نهر هندمند على باب بُست جسر من سفن كما يكون في أنهار العراق ؛ وقال أبو بكر الخوارزمي :

غدَوْنا شطّ نهر الهندمند
سكارَى آخذي بالدَّسْتَبَنْد

وراحٌ قهوةٌ صفراءُ صِرْفٌ
شَمول قَرْقَفٌ من جهنبند

وساقٍ شبهُ دينار أتانا
يُدّير الكأس فينا كالدرند

فلما دبّ سكرُ الليل فينا
وأصبحنا بحال خردمند

متى تدنو لقبلته تَلَكّا
ويلقى [illegible]نفسه كالدردمند

وهذا شعرُ مزّاح ظريف
يحاكي أنّهُ جند بن جند

هِنْدُوَان : بضم الدال ، وآخره نون : نهر بين خوزستان وأرّجان عليه ولاية ينسب إليه كثير .

هِنْدِيجان : قال مِسْعَر بن المهلهل : بخوزستان بعد آسَكَ بينها وبين أرّجان قرية تعرف بهنديجان ذات آثار عجيبة وأبنية عالية وتثار منها الدفائن كما تثار بمصر، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار ،ويقال إن جيلاً من الهند قصدت ملك الفرس لتزيل مملكته فكانت الوقعة في هذا المكان فغلبت الفرس الهند وهزمتهم هزيمة قبيحة فهم يتبركون بهذا الموضع .

هِنْزِيطُ : بالكسر ثم السكون ، وزاي ثم ياء ، وطاء مهملة : من الثغور الرومية ؛ ذكره أبو فراس فقال :

وراحت على سُمنين غارةُ خيله
وقد باكَرتْ هِنزيطَ منها بواكرُ

وذكرها المتنبي أيضاً فقال :

عَصَفْنَ بهم يوم اللُّقان وسُقْنهم
بهنزيطَ حتى ابيضّ بالسبي آمد

وهنزيط في الإقليم الخامس ، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان ، وعرضها تسع وثلاثون درجة ونصف وربع .

هَنّن : بنونين الأولى مشددة مكسورة : قرية من نواحي اليمن .

هَنْكَام : بالفتح : اسم لجزيرة في بحر فارس قريبة من كيش .

هُنَيْدَةُ : تصغير هند ، والهنيدة المائة من الإبل : وهو حصن بناه سليمان ، عليه السلام .

الهُنَيْمَا : موضع ، كذا هو في كتاب أبي الحسن المهلّبي في الزيادات المقصورة والممدودة والمعروف الهيما ، بياءين .

الهَنِيّ والمَرِيّ : معناهما معلوم : نهران بإزاء الرقّة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الرّقة ثم إن تلك الضيعة أعني الهني والمري قُبضت في أول الدولة العباسية وانتقلت إلى أمّ جعفر وزادت في عمارتها ، قال ذلك البلاذري ؛ وقال جرير يمدح هشاماً :

أوتيت من جذب الفرات جوارياً ،
منها الهنيّ وسايحٌ في قَرْقَرى

وهما يسقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبّهما فيه ؛ وفيهما يقول الصنَوْبري :

بين الهنيّ إلى المر يّ إلى بساتين النقار
فالدير ذي التلّ المكلّ ل بالشقائق والبهار

وقال الصنوبري أيضاً يذكره ويذكر دير زكّى :

من حاكم بين الزمان وبيني
ما زال حتى راضني بالبينِ

وأنا ورَبْعَيّ اللذَين تأبّدا
لا عُجْتُ بينهما على ربعين

ما لي نأيتُ عن الهنيّ وكنت لا
أسطيع أنأى عنه طرفة عين ؟

يا دير زكّى كنت أحسن مألف
مرّ الزمانُ به على إلفين

وبنفسيَ البرْجُ الذي انكشفَت لنا
جنباته عن عسجد ولُجَين

لو حُمّل الثقلان ما حمّلت من
شوق لأثقلَ حمله الثقلين

هُنَيٌّ : كأنه تصغير هِنْىء : موضع دون معدن النقط ؛ قال ابن مقبل :

يسوفان من قاع الهُنَيّ كرامةً
أدام بها شهر الخريف وسَيّلا

هُنَيْن : ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب ؛ منها كان عبد المؤمن بن عليّ ملك المغرب من بليدة منها يقال لها تاجرة .

باب الهاء والواو وما يليهما

الهَوابج : بالجيم : بأرض اليمامة فيها روض ؛ عن الحفصي .

الهوّاريّون : قال الحسن بن رشيق القيرواني ومن خطه نقلته : ميمون بن عبد الله الهواريّ وليس بهوّاريّ على الحقيقة لكن سكن أبوه قرية تعرف بالهوّاريّين فنسب إليها وإلا فهو من مسالمة تونس ، وكان متشيّعاً شديد الصلف ،ذكره في الأنموذج .

الهَوَافي : موضع بأرض السواد ؛ ذكره عاصم بن عمرو التميمي وكان فارساً مع جيش أبي عبيد الثقفي فقال :

قتلناهمُ ما بين مرج مُسلّحٍ
وبين الهوافي من طريق البَذارق

هَوْبٌ : بالباء ، قال اللغويون : الهوب الرجل الكثير الكلام ، وهَوْبٌ دابرٌ : اسم أرض غلبت عليها

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة

في

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

وأخذت المهدىَّ الحمّى فرجع من العَقَبة، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يُصْلِح المصانعَ على الوجه، ولاقى الناسُ شدّة من قلّة الماء. وفيها توفى شبيب بن شيبة أبو مَعْمَر المِنْقَرِىّ[1]، كان خطيباً لسِناً فصيحا دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظنى وأوجِز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يَرْضَ أنْ يجعل أحداً من خلقه فوقك، فلا تَرْضَ لنفسك أن يكون أشكرَ له فى الأرض منك؛ فقال أحسنتَ وأوجزتَ!.

وذكر الذهبىّ وفاةَ جماعة أُخَر فى تاريخه مع خلاف يَرِد عليه، قال: وفيها تُوُفِّى إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمىّ، وسلّام بن مِسْكين فى قول، وسلّام بن أبى مُطِيع فى قول أيضا، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوىّ، وعبد الله بن شُعَيب بن الحَبْحاب وعبد الله بن العلاء بن زَبْر[2]، وعبد الرحمن بن عيسى بن وَرْدان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجِشُون، وعبد المجيد بن أبى عَبْس[3] الأنصارىّ، وعمر[4] بن أبى زائدة فى قول الواقدى، وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يَرْبوع[5]، والقاسم بن مَعْن المسعودىّ فى قول خليفة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب والمعارف لابن قتيبة. وفى م: «الشقرى» وفى ف: «السعرى» وكلاهما تحريف. (٢) كذا فى الخلاصة فى أسماء الرجال وطبقات ابن سعد وتاريخ الذهبى. وفى الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٣) كذا فى الذهبى وطبقات ابن سعد. وفى الأصلين: «عبد الحميد بن عيسى» وهو تحريف. (٤) كذا فى الذهبى والطبرى. وفى الأصلين: «عمرو». (٥) كذا فى الأصلين وتاريخ الذهبى، وروى فى تهذيب التهذيب عمر من غير واو وعمرو بالواو وصوّب الأوّل.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن العبّاس الهاشمىّ العباسىّ أمير مصر، وَلِيَها من قبل ابن عمّه المهدىّ على الصلاة والخراج معا؛ وقدم الى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس وستين ومائة ونزل المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر فى الدولة العباسيّة، ثم ابتنى دارا عظيمة بالمَوْقِف[1] من المعسكر، وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو، ودام ابراهيم بمصر الى أن خرج دَحْيَة[2] بن المعصب بن الأصبغ[3] بن عبد العزيز ابن مَرْوان بالصعيد ودَعَا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه ابراهيم هذا ولم يَحْفِل بأمره حتى استفحل أمرُ دَحْيَة وملك غالبَ بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتمّ ويُفْسِد بلاد مصر وأمْرَها؛ فسخط المهدىّ عليه بسبب ذلك وعزله عزلا قبيحا فى سابع ذى الحجّة سنة ١٦٧ هـ بموسى بن مُصْعَب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاثَ سنين إلا أياما، وصادره المهدىّ بعد عزله وأخذ منه ومن عُمّاله ثلثمائة وخمسين ألف دينار، ثم رضى عنه بعد ذلك وولّاه غير مصر ثم أعاده الرشيد الى عمل مصر ثانيا فى سنة ست وسبعين ومائة. يأتى ذكر ذلك فى ولايته الثانية ان شاء الله تعالى.

* * *

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٥

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهى سنة خمس وستين ومائة — فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدىّ السابق ذكرُها

---

(١) الموقف: بقعة مشهورة فى خطط الفسطاط. (٢) كذا فى الأصلين والمقريزى (ج ١ ص ٣٠٧). وفى الكندى ومعجم البلدان لياقوت: «دحية بن مصعب بن الأصبغ». (٣) كذا فى المقريزى ومعجم البلدان لياقوت والكندى والمعارف لابن قتيبة: وفى الأصلين: «ابن أبى الأصبغ» وهو خطأ.

المنصور ، فلا زال به المنصور فى أيام خلافته حتى جعل المهدىّ ابنَه قبلَه فى وِلاية العهد ثم خلعه المهدىّ من ولاية العهد بالنكبة بعد أمور صدرتْ ؛ وكان عيسى هذا يلقّب فى أيام ولاية العهد بالمرتضَى ، وولِى عيسى المذكور أعمالا جليلة الى أن تُوُفّى .

§أمر النيــل فى هذه السنة — الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن مُصْعَب على مصر

هو موسى بن مُصْعَب بن الربيع الخَثْعَمىّ مولى خَثْعَم أصله من أهل المَوْصِل ، ولّاه المهدىّ إمْرَة مصر — بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة — على الصلاة والخراج ، وقدِم مصر فى يوم السبت سابع ذى الحِجّة من السنة المذكورة ، وعند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها ، وقال : أمَرَنى الخليفة بمُصَادَرَتك فصادره وأخذ منه ومن عمّاله ثلثمائة ألف دينار ، ثم أمَرَ إبراهيمَ بالمسير الى بغداد فسار اليها ؛ ولما دخل موسى هذا الى مصر سكَن بالمُعَسْكَر ، وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو ؛ وأخذ موسى فى أيام إمْرَته على مصر يتشدّد على الناس فى استخراج الخراج وزاد على كل فدّان ضِعفَ ما كان أوّلا ، ولقِى الناسُ منه شدائدَ وساءتْ سيرتُه وارتَشَى فى الأحكام ، ثم رتّب دراهم على أهل الأســواق وعلى الدواب فكرِهه الجُند وتشغّبوا عليه ونابذوه ، وثارت قيس واليمانية وكاتَبوا أهل مصر فاتفقوا عليه ، ثم اشتغل موسى هذا بأمر دِحْيَة الأُمَوِىّ الخارج ببلاد الصعيد المقــدّم ذكرُه وجهّز اليه جيوشا لقتاله ، ثم خرج هو بنفسه فى جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية ؛ فلمــا التَقَوْا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسْلَموه فقُتِل ، ولم

يتكلّم أحدٌ من أهل مصر لأجله كلمةً واحدة ، وكان قتله لسبع خَلَوْن من شوّال سنة ثمانٍ وستين ومائة ، فكانتْ ولايتُه على مصر عشرةَ أشهر ، وولِى بعده عَسّامة بن عمرو ، وكان موسى استَخْلَفه بعد خروجه للقتال ، وكان موسى هذا من شرّ ملوك مصر ، كان ظالما غاشما ، سمِعه الليث بنُ سعدٍ يقرأ فى خطبته : (إنّا أعْتَدْنَا لِلظّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) فقال الليث : اللهم لا تَقِه منها .

ومن غريب الاتفاق : أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكرُه فى موضعه لما عزَله أبو جعفر المنصــور عن إمْرَة مصر بمحمد بن الأشعث كتب اليه : إنى قـد عزَلتُك لا لسـخط ولكن بلغنى أنّ غلاما يُقتَل بمصر من أمرائها يقال له موسى فكرِهتُ أن تكونَه ، فأخذ موسى كلام المنصور لغرض ، وبقِى أهل مصر يتذاكرون ذلك الى أن قُتِل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة .

ما وقع من الحوادث سنة ١٦٨

السنة التى حكم فيها موسى بن مُصْعَب على مصر وهى سنة ثمان وستين ومائة — فيها جهّز المهدىّ سعيدًا الحَرَشىّ لغزو طَبَرِسْتان فى أربعين ألفا . وفيها حجّ بالناس على بن المهدىّ . وفيها نقَضتِ الروم الصلح بعد فراغه[1] بثلاثة أشهر ، فتوجّه اليهم يزيد بن بدر بن أبى محمد البطّال فى سَرِيّة فغنِموا وظفِروا . وفيها مات عمر[2]

(١) لعله يريد قبل فراغه بثلاثة أشهر . وذلك لأن مدة الهدنة ثلاث سنين القمرية اثنان وثلاثون شهرا كما فى الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان ، وعلى ذلك يكون الباقى ثلاثة أشهر غير الشهر الذى حصل فيه نقض الصلح . (٢) كذا فى الطبرى وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبى . وفى الأصلين : « عمرو الكلواذانى » وهو تحريف . والكلواذى نسبة الى كلواذى (بالقصر) وهى قرية من قرى بغداد على بعد فرسخين منها .

على الصلاة وجُمع له الخراجُ فى بعض الأحيان . ولما ولى مصرَ سكَن بالمعسكر على عادة الأمراء، وآستعمل على الشُّرطة بعضَ حواشيه، وحسُنت أيّامُه وطابت وسكَنتِ الشرورُ والفتنُ بآخر أيامه، فإنه فى أوّل الأمر خالفه بعضُ أهل الحَوْف ووقع له معهم أمورٌ حتى سكن الأمرُ وصَلَح، على أنه كان فى أيام المحنة بخلق القرآن، وأباد فقهاءَ مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. ودام على إمرة مصر نائبًا لأبى جعفر أشناس الى أن صُرف عنها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين . وكانت ولايتُه على إمرة مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر. وولّى أَشناسُ على إمرة مصر بعده مالكَ بن كَيْدَر الصُّغْدىّ .

وأما التعريف بأَشْناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعَله فى فتح عَمُّورِيّة من بلاد الروم على مقدّمته ، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب وعلى ميمنته إيتاخ القائد ، وعلى مَيْسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخيّاط ، وعلى القلب عُجَيف بن عَنْبَسة . وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أَشْناس عند الخلفاء .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٠

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة عشرين ومائتين — فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بَابَك الخُرّمى، وعلى بلاد الجبال للأفشين، وآسمه حَيْدَر بن كاوس. فتجهز الأفشين وحشد وجمع وسار لحرب بابَك وغيره . وفيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف[1] الى أَرْدَبِيل[2] لعمارة الحصون التى خرّبها بابَك فى أيّام عصيانه .

(١) كذا فى الطبرى (ص ١١٧١ من القسم الثالث) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٧). وفى الأصلين: « محمد بن أبى يوسف » وهو خطأ . (٢) أردبيل : مدينة كثيرة الخصب وهى فرسخين منها جبل آسمه سبلان عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج، وهى فى الجهة الشمالية من أذربيجان .

قلت : وقد أفسد بابَك هذا فى مدّة عصيانه مُدُنا كثيرةً وأخرب عدّةَ حصون وأباد العلماءَ . وعجزت الخلفاءُ والملوك عنه لتزايده ، وطالت أيّامُه نحو العشرين سنة أو أكثر .

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رأى وسكنها، وهى التى تسمّى أيضا سامَرّا . وسبب بنائه هذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنهم كثروا وتولّعوا بحُرَم الناس، فشكا أهلُ بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له : تحوّل عنّا وإلا قاتلناك؛ قال : وكيف تقاتلونى وفى عسكرى ثمانون ألفَ دارِع[1] ! قالوا : نقاتلك بسهام الليل — يعنون الدعاء — فقال المعتصم : والله مالى بها طاقة، فبنى لذلك سُرَّ مَن رأى وسكنها .

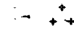
وفيها أسر عُجَيف جماعةً من الزُّطّ وقدِم بهم بغدادَ، وكانت عدّتهم سبعة وعشرين ألفا ، المقاتلة منهم آثنا عشر ألفا . قاله صاحب المرآة .

وفيها غَضِب المعتصم على وزيره الفضل بن مَرْوان وصادره وأخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف ، حتى قيل : إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار، وآستأصله وأهلَ بيته ونفاه الى قرية بطريق الموصل؛ وولّى بعده الوزارةَ محمدَ بن عبد الملك آبن الزيّات .

وفيها آعتنى المعتصم بآقتناء الترك ، فبعث الى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة والنواحى لشرائهم وبذل فيهم الأموالَ وألبسهم أنواع الديباج ومناطقَ الذهب ، وأمعن فى شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، وقيل : ثمانيةَ عشرَ ألفا ، وهو الأشهر؛ ولأجلهم بنى مدينة سامَرّا ، كما تقدّم ذكره .

(١) فى الأصلين : « ذراع » وهو تحريف . والدارع : لابس الدرع لحرب .

أميرا جليلا عارفا عاقلا مُدَبّرا سَيُوسًا، وَلِيَ الأعمالَ الجليلة، وطالت أيامُه فى السعادة. وهو ممن ولى إمرة مصر أوّلا عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشناس التركىّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما .



ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٢٩

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهى سنة تسع وعشرين ومائتين — فيها صادر الخليفةُ الواثقُ بالله هارونُ [كُتّابَ] الدواوينَ وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذى أمرُ مصر راجعٌ اليه أربعمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار، فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكُتّاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار. وكان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق . وفيها ولّى الخليفةُ هارونُ الواثق الأميرَ إيتاخ اليمنَ مُضَافًا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوّابه . وفيها ولّى الواثقُ محمدَ بن صالح إمرة المدينة، وولّى محمدَ بن يزيد الحنفىّ الحنفىّ قضاء الشرقية . وفيها توفى خَلَف بن هشام بن ثَعْلبة أبو محمد البزّاز البغدادىّ المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانةَ وأبا شِهاب عبد ربّه الخياط وجماعة، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد وجماعة أُخر . قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزّاز يقول: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حَذِقْتُه .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن شَبيب الحَبَطِىّ[1] وإسماعيلُ بن عبد الله بن زُرارة الرَّقّىّ، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الخلاصة بالحاء والباء الموحدة. وفى الأصلين: «الخطى» وهو تحريف.

هَيّاج الهَرَوىّ، وخَلَف بن هشام البَزّار، وأبو مكيس[1] الذى زعم أنه سمع من أنس، وأبو نُعَيم ضِرَارُ بن صُرَد، وعبدُ العزيز بن عثمان المَرْوَزىّ، وعَمّارُ بن نصر، وعمرو ابن خالد الحَرّانى نزيل مصر، ومحمدُ بن معاوية النيسابورىّ، ونُعَيم بن حمّاد الخُزَاعىّ، ويحيى بن عَبْدَوَيه صاحبُ شعبة، ويزيدُ بن صالح النيسابورىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .



ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٠

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهى سنة ثلاثين ومائتين — فيها عاثت الأعرابُ حولَ المدينة فسار لحربهم الأمير بُغَا الكبير فدوّخهم وأَسَر وقتل فيهم — وكان قد حاربهم حمّادُ بن جرير الطبرى القائد فقُتِلَ هو وعامّةُ أصحابه — واستباحوا عسكرهم، وحبس بُغَا منهم فى القيود بالمدينة نحوَ ألف نفس، فنقبُوا الحبس، فأخبرتْ بهم امرأةٌ، فأحاط بهم أهلُ المدينة وحصروهم يومين، ثم برزوا للقتال بُكْرَةَ الثالث، وكان مقدّمهم عُزَيْزَةَ[2] السُّلَمِىّ فكان يحمل فيهم وهو يرتجز ويقول:

لا بدّ من زَحْمٍ[3] وإن ضاق الباب * إنى أنا عُزَيزةُ بن قطّاب
للموتُ خيرٌ للفتى من العاب[4]

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصلين. وفى تاريخ الاسلام للذهبىّ: «أبو مكيس» بالسين بدل الكاف. ولم نعثر عليه فى كتب التراجم التى بين أيدينا . (٢) كذا ورد هذا الاسم فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٣٦) بالعين والزاى المكررة فى جميع المواضع التى ذكر فيها . وفى الأصلين: «غزيرة» بالغين المعجمة والزاى والراء . وفى عقد الجمان: «عزيرة» . (٣) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ج ٥ ص ١٣٤٠) طبع أوربا . وفى الأصلين: «رحم» بالراء المهملة وهو تحريف . (٤) كذا فى الطبرى بالقسم المذكور . وفى الأصلين: «العذاب» وهو تحريف . وزاد فى الطبرى فى هذا الشعر:

* هذا وربى عمل البوّاب *

شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين . فكانت ولاية عَنْبَسة المذكور على مصر أربعَ سنين وأربعة أشهر .

قلت : وعنبسة هذا هو آخر من وَلِي مصرَ من العرب وآخر أمير صلّى فى المسجد الجامع ، وخرج من مصر فى شهر رمضان وتوجه الى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٣٩

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهى سنة تسع وثلاثين ومائتين — فيها نَفَى المتوكّل علىَّ بن الجَهْم الى خُراسان . وفيها غزا الأمير علىّ بن يحيي الأرمَنِيّ بلادَ الروم — أعنى الذى عُزل عن نيابة مصر قبل تاريخه ، وقد تقدّم ذلك كلّه فى ترجمته — فأوغل علىّ بن يحيي المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القُسْطَنْطِينِيَّة ، فأحرق ألفَ قرية وقتل عشرة آلاف عِلْج وسَبَى عشرين ألفا وعاد سالما غانما . وفيها عزل المتوكّل يحيي بن أَكْثَمَ عن القضاء وأخذ منه مائةَ ألف دينار ، وأخذ له[1] من البصرة أربعة آلاف جَرِيب . وفيها فى جمادَى الأولى زُلزِلَتِ الدنيا فى الليل واصطكّت الجبالُ ووقع من الجبل المشرف على طَبَرِيّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلقٌ كثير . وفيها حجّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسىّ ، وهو يوم ذاك أمير مكّة . وفيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دُؤاد القاضى أبو الوليد الإيادى ، ولّاه المتوكّل القضاءَ والمظالم بعد ما أصاب أباه أحمدَ بن أبى دُؤاد الفالجُ ، ثم عَزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء ، كلّ ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج . وأبوه هو الذى كان يقول بخَلْق القرآن وحَمل الخلفاء على آمتحان العلماء . وكان محمد هذا بخيلا مِسّيكا مع شُهْرة أبيه بالكرم . وكانت وفاته فى حياة والده ، وعَظُم مُصَابه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كالحجر الملقَى .

(١) كذا فى الأصلين . وعبارة الطبرى فى حوادث سنة ٢٤٠ : « وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، ومن أسطوانة فى داره ألفا دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة » .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى إبراهيمُ بن يوسف البَلْخِيّ الفقيه . وداود بن رُشَيْد ، وصَفْوانُ بن صالح الدِّمَشْقِيّ المؤذن ، والصَّلْتُ بن مسعود الجَحْدَرِيّ ، وعثمانُ بن أبى شَيْبَة ، ومحمد بن مِهْران الجَمّال الرازىّ ، ومحمدُ بن نصر[1] المَرْوَزِىّ ، ومحمد بن يحيي بن أبى سَمِينَة ، ومحمود بن غَيْلان ، ووَهْب بن بَقِيّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا .

* * *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٤٠

السنة الثانية من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر وهى سنة أربعين ومائتين — فيها سَمِع أهل خِلَاط[2] صيحةً عظيمةً من جوّ السماء ، فمات خلق كثير . وفيها وقع بَرَد بالعراق كبيض الدَّجَاج قتل بعضَ المواشى . ويقال : إنه خُسِف فيها ببلاد المغرب ثلاثَ عشرةَ قرية ولم ينج من أهلها إلّا نيّف وأربعون رجلا ، فأتَوُا القَيْرَوان فمنعهم أهل القيروان من الدخول اليها ، وقالوا : أنتم مسخوط عليكم ، فبنَوْا لهم خارجَها وسكنوا وحدَهم . وفيها حجّ بالناس محمد بن عبد الله بن داود العباسىّ . وفيها وثب أهل حِمْص على عاملهم أبى المُغِيث الرافِقىّ[3] متولّى البلد ، فأخرجوه منها وقتلوا جماعةً من أصحابه ، فسار اليهم الأمير محمد بن عَبْدَوَيْه ، فقتك بهم وفعل بهم الأعاجيبَ . وفيها توفى إبراهيم بن خالد بن أبى اليَمَان الحافظ أبو ثَوْر الكَلْبِىّ ، كان أحدَ من جمع بين الفقه والحديث ، وسمع سُفْيانَ بن عُيَيْنة وطبقتَه ، ورَوَى عنه مُسْلِم بن الحجّاج صاحب الصحيح

(١) كذا فى م وتهذيب التهذيب والخلاصة والذهبىّ فى رواية . وفى ف والذهبىّ فى رواية أخرى : « محمد بن المنتصر » ، وهو تحريف . (٢) خلاط : « قصبة أرمينية الوسطى » ، فيه فواكه كثيرة ومياه غزيرة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٤٩ من [illegible] الجزء .

إلى زيد بن علىّ ، وزعم أنه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ [بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب][1]؛ وهذا نسب غير صحيح . وآنضمّ عليه مُعْظَم أهل البصرة ، وعظُم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيلَ ، وهزَم جيوشَ الخليفة ، وآمتدت أيامُه إلى أن قُتِل فى سنة سبعين ومائتين بعد أن واقعه المُوَفَّق أخو الخليفة غيرَ مرّة . وفيها كان بين يعقوبَ بنِ الليث وطَوْقِ بن المُغَلِّس[2] وقعة كبيرة . وفيها عظُم أمر ابن وَصِيف ، وقَبض على حواشى المعتزّ بالله الخليفة ؛ فسأله المعتزّ فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل . ولا زال أمره يعظم إلى أن خُلِع المعتزّ بالله من الخلافة فى رجب[3] ، ثم قُتِل بعد خلعه بأيّام . وآختفت أمّ المعتزّ قَبيحةُ ، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وَصِيف المذكور وأخذ منها أموالا عظيمة ، ثم نفاها إلى مكّة ؛ وكان مما أُخِذ منها ابنُ وصيف ألفَ ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ، وأَخذ منها من الجواهر ما قيمتُه ألفا ألف دينار . وكان الجند سألوا المعتزَّ فى خمسين ألف دينار ويصطلحون معه ؛ فسأل المعتزّ فى ذلك ؛ فقالت : ما عندى شىء . فلمّا رأى ابن وصيف هذا المال قال : قبّح الله قَبيحةَ ، عرَّضت آبنَها للقتال لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا كلُّه . وفيها بُويع المهتدى بالله محمد، وكُنيتُه أبو إسحاق ، وقيل : أبو عبد الله ، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتزّ بالله فى ثانى شعبان[4] . وفيها توفّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التَّميمى الدارِمى السمَرْقندى الإمام المحدّث صاحب المسنَد ؛ ومولدُه سنة مات عبدالله

(١) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا بهامش الأصل وابن الأثير والطبرى . وفى الأصل : « المغلق » ، وهو تحريف .

(٣) كان خلع المعتزّ لثلاث بقين من رجب وقتله لليلتين خلتا من شعبان كما فى ابن الأثير والطبرى .

(٤) فى الطبرى وابن الأثير : «بويع المهتدى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب» . وفى تاريخ أبى الفدا وابن الوردى : «أن المهتدى بويع بالخلافة لثلاث بقين من رجب» أى يوم خلع المعتز .

ابن المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان من الأئمة الأعلام ، وقد روينا مسنده المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيرى[1] ومحمد بن أبى الشائب[2] الأنصارى حدّثانا أخبرنا أبو إسحاق التَّنُوخى ، حدّثنا أبو العباس الحجّار وإسماعيل آبن مكتوم وعيسى المُطَعِّم[3] إجازة ، قالوا : أخبرنا ابن اللَّتِّى ، حدّثنا أبو الوقت عبد الأوّل ابن [أبى عبد الله][4] عيسى [بن شعيب بن إسحاق السجزى][4] ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداوُدى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيَه السَّرَخْسِى ، أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر السمَرْقندى ، حدّثنا الدارِمى . وفيها توفّى المعتزّ بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد ؛ وقيل : إن آسمه الزبير ، ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدى ابن الخليفة أبى جعفر المنصور بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، الهاشمى العباسى البغدادى ؛ ومولده سنة آثنتين وثلاثين ومائتين ، ولم يَلِ الخلافةَ قبله أحد أصغر منه ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمى قَبيحةَ لجمال صورتها من أسماء الأضداد . لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة ، لأن الأتراك أمسكوه وضربوه وجرّوا برجله وأقاموه[5] فى الشمس فى يوم صائف وهم يَلطِمون وجهه ، ويقولون

(١) كذا فى هامش الأصل والضوء اللامع للحافظ السخاوى (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٠٦ تاريخ) . والخيرى : نسبة لجمال بن خير المالكى لأنه كان فى خدمته . وفى الأصل : «الجيزى» بالجيم والزاى وهو تصحيف . (٢) بهامش النسخة الأوربية إشارة إلى نسختين هما «الثائب» و «السائب» ، ولم نجد هذا الاسم فى كتب التراجم التى بين أيدينا .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المطعم ، كما فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر . وسمى بالمطعم لأنه كان يطعم الأشجار ويثمر فى الدور . وسار إلى بغداد فطعم فى بستان المستعصم . وفى الأصل : «المعظم» ، وهو تحريف . (٤) الزيادة عن شرح القاموس مادّة «سجز» .

(٥) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصل : « وأقاموا فى الشمس » .

فقال له: ضربتَ عنقه؟ فسكتَ، فأعاد عليه القول فسكتَ؛ فآستشاط أحمد ابن طولون غيظا ثم أمر بقتله؛ فقال لؤلؤ: يا مولاى بأى ذنب تقتله[1]؟ فقال: إنى أرى فى هذا الكتاب من منذ سنين أن زوال مُلك ولدى يكون على يد رجل هذه صفته فقال: يا مولاى، أو هذا صحيح؟ قال: هذا الذى رأيته وتفرّسته؛ فقال: يا مولاى، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقّا أو كذبا، فإن كان كذبا فما لنا والدخول فى دم مسلم! وإن كان حقّا فلعلّنا نفعل معه خيرا علّه يكافئ به يوما؛ وإن كان الله قدّر ذلك فإنا لانقدر على قتله أبدا؛ فسكت أحمد بن طولون، فأضافه لؤلؤ إليه؛ وكان هذا الشابّ يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفى، منسوب إلى حنيفة السَّمَرْقَنْدى؛ فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدّهر يتصرّف فيه إلى أن بَقِىَ ببغداد قائدا من جملة القوّاد، وجرى من أمره ما تقدّم ذكرُه من قتال القَرامطة وهارونَ صاحبِ مصر، إلى أن ملَك الديار المصرية وأمسك الطولونيّة وخرّب منازلَهم؛ وهدّم القصر المسمّى بالمَيْدان الذى كان سكَنَ أحمد بن طولون، وتتبّع أساسَه حتى أخرب الديار ومحا الآثار، ونقَل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون إلى العراق. وقال صاحب كتاب الذخائر[2]: إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق فى سنة آثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بنى طولون أموالٌ عظيمةٌ، يقال: إنّه كان معه أكثر من ألف ألف دينار عَيْنا، وإنّه حَمل إلى الخليفة الإمام المكتفى من الذخائر والحُلِىّ والفُرُش أربعةً وعشرين ألف حِمْل جمل، وحَمل آلَ طولون معه إلى بغداد؛ وأخذ محمدُ بن سليمان لنفسه وأصحابه غيرَ ذلك ما لا يُحصَى كثرة. ولما وصل محمد بن سليمان إلى حلَب متوجّها إلى العراق، كتب الخليفة المكتفى إلى وَصِيف مولى المُعْتَضِد أن يتوكّل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور، فأشخصه

(١) فى الأصل: «قتلت» وهو تحريف. (٢) فى الأصل: «الكتب».

وصيف المذكور إلى الحضرة، فأخذه المكتفى وقيّده وصادره وطالبه بالأموال التى أخذها من مصر. ولم يزل محمد بن سليمان مُعْتَقَلا إلى أن تولّى آبنُ الفرات للخليفة المقتدر جعفر، فأخرجه إلى قَزْوِين[1] واليًا على الضِّيَاع والأعشار بها. ويأتى ذكرُ محمد آبن سليمان هذا ثانيا بعد ذلك فى حوادث هارون على الترتيب المقدّم ذكرُه بعدُ فى ولاية شيبان إن شاء الله تعالى.



ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٤

السنة الأولى من ولاية هارونَ بن خُمَارَوَيه على مصر، وهى سنة أربع وثمانين ومائتين — فيها كانت وقعةٌ بين الأمير عيسى النُّوشَرِى الآتى ذكرُه فى أمراء مصر وبين بكر بن عبد العزيز بن أبى دُلَف، وكان قد أظهر العصيان فهزمه النُّوشَرِى بقُرْب أصبهانَ وآستباح عسكرَه. وفيها ظهرت بمصر حُمْرةٌ عظيمة فى الجوّ حتى إنه كان الرجل إذا نظر فى وجه الرجل يراه أحمر وكذا الحيطانُ، فتضرّع النّاسُ بالدعاء إلى الله، وكانت من العصر إلى الليل. وفيها بعث عمرُو بن الليث بألف ألف درهم لتُنْفَق على إصلاح درب مكّة من العراق، قاله ابن جرير الطبرى. وفيها عزم المعتضِد على لعن معاوية على المنابر، فخوّفه عبيد الله[2] الوزير بآضطراب العامة، فلم يلتفت وتقدّم إلى العامة بلزوم أشغالهم وترك الاجتماع بالنّاس، ومَنَع القُصّاصَ[3] من القعود فى الأماكن، ثم مَنَع من آجتماع الحِلَق فى الجوامع، وكتب المعتضد

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرىّ سبعة وعشرون فرسخا، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف. (٢) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ص ٢١٦٣) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٣٦) والكندى (ص ٥٢٢ طبع بيروت). وفى الأصل: «عبد الله». (٣) فى الأصل: «القضاة من القعود» والتصويب عن الطبرى.

المذكور فى الدار التى كانت سُكْنَى بدر الحَمَّامىّ بمصر، وكانت بالمَوْقِف بسوق الطير، وهى الدار التى كان نزل بها محمد بن سليمان الكاتب لما آفتتح مصر. وكان خروج محمد بن سليمان من مصر فى مُسْتَهَلّ شهر رجب من السنة، وأخرج معه كلّ مَن بَقِىَ من الطُّولونيّة بمصر، كما ذكرناه فى ترجمة شيبان بن أحمد ابن طُولون، وآستصحب معه أيضا جماعةً بعد رَحيله عنها(١)، فخرج الجميع إلى الشام، وهم: أبو جعفر محمد بن أَبىّ وآبنُه الحسن وطُغْج بن جُفّ الذى كان نائبَ دِمشق وولدُه وأخوه وبدر وفائق الرومىّ الخازن(٢) وصافى الرومىّ وغيرُهم من موالى أحمد وخُمَارَوَيه؛ وخرج الجميع مُوَكّلا بهم، وأخرَج معهم أيضا جماعةً كثيرة ممن هم أقلّ رتبةً ممن ذُكِر، غير أنّهم أيضا من أعيان الدولة وأكابِر(٣) القوّاد، وهم: محمد ابن علىّ بن أحمد الماذرائىّ وزيرُ هارونَ بن خمارويه وأبو زرعة القاضى وأبو عبدالله محمد(٤) بن زرعة القاضى وخلق كثير من آل طُولون وغيرِهم من الجند، وضمّهم إلى عسكره وقت خروجه من مصر؛ فتخلّف عنه جماعة بِدمَشق وغيرِها وسار معه بعضهم إلى حَلَب فى الحديد، وهم: موسى بن طُرنيق(٥) وأحمد بن أعجر – وكانا على(٦) شُرْطَتى مصر كما تقدّم ذكره – وابن بايَخْشى(٧) الفرغانىّ – وكان عاملا على سيادة أسفل الأرض – ووصيف القاطرميز(٨) وخصيف(٩) البربرىّ مولى أحمد بن طُولون:

(١) عبارة الأصل: «وصحب معه أيضا جماعة وبعد رحيله ......» وغير خاف ما فيها من تحريف. (٢) فى الكندى: «الخادم». (٣) هو محمد بن عثمان، كما فى الكندى وكما تقدّم للمؤلف ص ٩٩، وهو الذى كان يتولى قضاء مصر. (٤) هذا الاسم لم يذكره الكندى فى الذين خرجوا من مصر. (٥) فى الكندى (ص ٢١٣): «موسى بن طونيق». (٦) فى الأصل: «فيما». (٧) فى الكندى: «حمار بن ما يخشى». (٨) كذا فى الأصل والطبرى. وفى الكندى: «وصيف قطرميز». (٩) فى الكندى: «خصيب» بالباء الموحدة.

فلما آستقرّ قرار محمد بن سليمان بحَلَب وافاه رسول الخليفة بأن يسلّم ما كان معه من الأموال والخيل والطُّرُز(١) والذهب وغير ذلك مما كان حمله من مصر إلى من أُمِر بتسليمه إليه. فقدّر المقدِّرون فيه ما حمَله من الأموال مع الذى أخذه من الناس ألفَىْ ألف دينار؛ وتفرّق من كان معه من الجند من المصريّين، فمنهم من سار إلى العراق، ومنهم من رجَع يريد مصر إلى من خلّفه من أهله بها؛ فممّن رجَع إلى مصر شفيع اللؤلؤىّ الخادم ورجل شابّ يقال له محمد بن على الخَلَنْجىّ(٢) من الجند من المصريّين، ومحمد هذا ممن كان فى قِيادة صافى الرومىّ – أعنى أنه كان مُضافَه – فرجَع محمد هذا يريد أهلَه وولَده، فخطَر له خاطر ففكّر فيما حلّ بآل طُولون وإزالة ملكِهم وإخراجِهم عن أوطانهم، فأظهر النُّصْرَة لهم والقيامَ بدولتهم وأعلن ذلك وأبداه؛ وذكر الذى عزَم عليه لجماعة من المصريّين فبايعوه على ذلك وعضَدوه على عِصيانه؛ وآنضمّ عليه شِرْذِمة من المصريّين، فسار على حَمِيّة حتى وافى الرَّملة فى شعبانَ من سنة آثنتين وتسعين ومائتين؛ فنزَل محمد المذكور بمن معه بناحية باب الزيتون؛ وكان بالرملة وصيف بن صَوارتَكين(٣) الأصفر فآستعدّ لقتاله. فقدّم وصيف جماعةً مع محمد بن يَزْدَاد، ثم خرج وصيف ببقيّة جماعته فرأى محمد بن علىّ الخلنجىّ المذكور فى نفر يسير من الفُرسان. فزحف محمد بن علىّ الخلنجىّ بمن معه على وصيف بن صوارتكين فهزَمه وقتَل رجالَه وهرَب من بَقِىَ بين يديه. وملَك محمد الرملة ودعا على منابرها فى يوم الجمعة للخليفة وبعده لإبراهيم بن خُمارويه

(١) الطرز: جمع طراز وهو ثوب ينسج للسلطان خاصة. (٢) كذا فى الأصل. وفى المقريزى: «محمد بن الخليج». وفى ابن الأثير وعقد الجمان: «إبراهيم الخلنجى». وفى الطبرى: «إبراهيم الخليجى». وقد وردت روايات كثيرة لهذا الاسم «الخلنجى» فى هوامش الطبرى والنجوم الزاهرة وصلة تاريخ الطبرى لابن سعيد القرطبى. (٣) كذا فى الكندى وفيما سيأتى غير مرة بالأصل. وفى الأصل هنا: «ابن وصيف بن صوارتكين».

فى بعض الأيام رآهم المعتضد فى الطريق فطلبهم وأراد الفتك بهم، فقال : من الذى قال " أنا أحمق "؟ لحَرِس القوم، فقال له القاضى : يا أمير المؤمنين، نسائى طوالق وعبيدى أحرار ومالى فى سبيل الله إن كان فى هؤلاء القوم مَن قال هـذه المقالة ؛ فآستظرفه المعتضد وأطلق الجميعَ، ومشى له ذلك فى باب المُمَاجَنة .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هـذه السنة ، قال : وفيها توفّى أحمد بن محمد ابن عبد العزيز بن الجعد الوَشّاء، وأبو بكر أحمد بن هارون البَرْذَعِىّ[(١)]، وإبراهيم بن يوسف الرازىّ، والحسين بن إدريس الأنصارىّ الهَرَوِىّ، وعبد الله بن محمد بن[(٢)] ناجيةَ فى رمضان ، وعمرو بن عثمان المكىّ الزاهد ، ومحمد بن العبّاس بن الأخرم الأصبهانىّ، ومحمد بن يحيى بن مَنْدَة العبدىّ[(٣)] .

§ أمر النيل فى هذه السـنة — المـاء القديم أربع أذرع وآثنتا عشرة إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .



ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٠٢

السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر، وهى سنة آثنتين وثلثمائة — فيها عاد المهدىّ عُبَيْد الله الفاطمىّ من المغرب الى الإسكندرية ومعه صاحبه حَبَاسة المقدّم ذكره، فجرت بينه وبين جيش الخليفة حروب قُتل فيها حَبَاسة، وعاد مولاه عبيد الله الى القَيْرَوان . وفيها فى المحرّم ورد كتاب نصر بن أحمد السامانىّ أمير خُراسان أنه واقع عمّه إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره ؛ فبعث اليه المقتدر بالخِلَع واللواء .

(١) البرذعى نسبة الى بردعة (بالدال والذال معا) : بلد فى أقصى أذربيجان . وينسب أيضا الى برديج وهى قريبة من بردعة .
(٢) كذا فى الأصل وشذرات الذهب . وفى المنتظم : « عبد الله ابن أحمد بن ناجية » .
(٣) كذا فى ابن خلكان وعقد الجمان ، والعبدىّ : نسبة الى أخواله بنى عبد ياليل . وفى الأصل : « العنازىّ » ، وهو تحريف .

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجَصّاص الجوهرىّ، وكُبِست دارُه وأُخذ من المال والجوهر ما قيمتُه أربعةُ آلاف ألف دينار . وقال أبو الفرج آبن الجَوْزىّ : أخذوا منه ما مقداره ستّةَ عشرَ ألفَ ألف دينار عينا وورِقا [وآنية] وقُماشا وخيلا [وخدما][(١)] . قال أبو المظفّر فى مرآة الزمان : وأكثر أموال آبن الجصّاص المذكور من قَطْر النَّدَى بنتِ خُمَارَوَيْه صاحبِ مصر، فإنه لما حَملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها أموالٌ وجواهرُ عظيمةٌ، فقال لها آبن الجصّاص : الزمان لا يدوم ولا يُؤْمن على حال، دَعِى عندى بعضَ هـذه الجواهر تكُنْ ذخيرةً لك ؛ فأودعتـه ، ثم ماتت فأخذ الجميع . وفيها خرج الحسن بن علىّ العلوىّ الأُطْرُوش، ويُلقب بالداعِى، ودعا الديلَم إلى الله، وكانوا مجوسا، فأسلموا وبَنَى لهم المساجدَ، وكان فاضـلا عاقلا أصلَح الله الديلمَ به . وفيها قلّد المقتدر أبا الهَيْجاء عبدَ الله بن حَمْدان المَوْصلَ والجزيرةَ . وفيها صُلِّى العيدُ فى جامع مصر، ولم يكن يُصلَّى فيه العيد قبل ذلك ، فصلّى بالناس علىُّ بن أبى شَيْخَة، وخطَب فغلِط بأن قال : إتقوا الله حقّ تُقَـاتِهِ ولا تموتُنّ إلا وأنتم مشركون . نقلها علىّ بن الطحّان[(٢)] عن أبيـه وآخر . وفيها فى الرجعة قطعَ الطريقَ على الحاجّ العراقىّ الحسنُ بن عمر الحسينىّ مع عرب طيّئ وغيرهم ، فآستباحوا الوفد وأسروا مائتين وثمـانين آمرأة ، ومات الخَلْق بالعطش والجوع . وفيها توفّى العبّاس بن محمد أبو الهَيْثم كاتب المقتـدر، كان كاتبا جليلا، كان يطْمَع فى الوزارة ، ولمـا وَلِى علىّ بن عيسى الوزارةَ آعتقله فمـات يوم الأحد سَلْخَ ذى الحِجّة ، وأوصى أن يُصَلِّى عليـه أبو عيسى البَلْخىّ وأن يُكَبِّر عليه أربعا وأن يُسَنَّم قبرُه .

(١) تكملة عن كتاب المنتظم .
(٢) فى تاريخ الاسلام للذهبى : « يحيى بن الطحان » .

قلت : وكيف لا وهو الذى آنزعج منه الخليفة بنفسه وآنكسرت عساكره منه، وذهب من بغداد ولم يتبعه أحد. فحينئذ خلا له الجو وأخذ كلّ ما أراد ممّا لم يدفع كلّ واحد عن نفسه . وفيها تشغّبت الجندُ على الخليفة المقتدر ووقع أمور . وفيها فى صفر قدم علىّ بن عيسى الوزيرُ على المقتدر، فزاد المقتدرُ فى إكرامه وبعث اليه بالخلع وبعشرين ألف دينار. وركب من الغد فى الدَّست[1]، ثم أنشد :

ما النّاس إلّا مع الدنيا وصاحبها * فكيفما آنقلبَتْ يومًا به آنقلبوا

يُعظّمون أخا الدنيا فإن وثَبَتْ * يومًا عليه بما لا يَشتهى وثبوا

وفيها توفّى الحسين بن عبدالله أبو عبدالله الجَوْهَرىّ، ويُعرَف بابن الجصّاص، التاجرُ الجَوْهرىّ صاحبُ الأموال والجوهر. كان تاجرا يَبيع الجوهر؛ وقد تقدّم أنّ المقتدر صادره وأخذ منه ستة آلافِ ألفِ دينار غيرَ المتاع والدوابّ والغِلمان؛ ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن، يحكى عنه منها أمور، من ذلك : أنه دخل يوما على الوزير ابن الفُرات فقال : أيها الوزير عندنا كلاب ما تَدعُنا ننام ؛ قال : لعلهم جَرْبَى[2]؛ قال : لا والله إلّا كلُّ كلبٍ مثلى ومثلُك . ونزل مرّة مع الوزير[3] الخاقانىّ فى المركَب وبيده بِطّيخة كافور، [فأراد أن يبصُق فى دِجْلة ويُعطى الوزير البِطّيخة]، فبصَق فى وجه الوزير وألقى البِطّيخة فى دِجْلة؛ [فآرتاع[4] الوزير وقال له : ويحك ! ما هذا ؟]؛ ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول : أردت أن أبصُق فى وجهك وألقى البِطّيخة فى الماء فغلطت؛ فقال : كذا فعلتَ يا جاهل ! . [فغلِط[4] فى الفعل وأخطأ فى الاعتذار!] . ومع هذه البليّة كان مُتجوِّلا[5] محظوظا عند الخلفاء والملوك . وفيها

(١) الدست : يطلق على الديوان ومجلس الوزارة والرياسة . (انظر شرح القاموس وشفاء الغليل فى مادة الدست) . (٢) كذا فى عقد الجمان . وفى الأصل : «لعلهمجرى» . (٣) فى الأصل : «على الوزير» . والتصويب عن عقد الجمان . (٤) التكملة عن عقد الجمان . (٥) فى الأصل : «متمولا» . والتصويب عن تاريخ الاسلام .

توفّى عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القَزْوِينىّ الشافعىّ. ولى قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العبّاس الجُمَحىّ وكان محمود السيرة فقيها، وآختلط قبل موته. وفيها توفّى علىّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن البغدادىّ النحوىّ. ويُعرَف بالأخفش الصغير. كان مُتَفَنِّنًا يضاهى الأخفش الكبير فى فضله وسعة علمه؛ ومات ببغداد. وفيها توفّى محمد بن إسماعيل بن ابراهيم طَبَاطَبَا الحَسَنىّ العلوىّ . وإنما سمّى جدّه "طَبَاطَبَا" لأن أمّه كانت تُرَقِّصُه وتقول : طَبَا طَبَا (يعنى نم نم)[1]. كان سيّدا فاضلا جوادا ، يسكن مصر، وكان له بها جاه ومنزلة، وبها مات ، وقبره يُزار بالقرافة . وفيها توفّى محمد بن المسيّب بن إسحاق بن عبد الله النيسابورىّ ثم الأَرْغِيَانِىّ[2]، وُلد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد فى طلب العلم، وكان زاهدا عابدا، بكى حتى ذهب بصره، وكان يقول : ما بقى من منابر الإسلام منبر إلا دخلته لسماع الحديث؛ وكان يعرف بالكَوْسَج[3].

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو بكر أحمد بن [علىّ بن][4] الحسين الرازىّ الحافظ بنيسابور، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْوِينىّ القاضى، وعلىّ بن سليمان النحوىّ الأخفش الصغير، وأبو حفص محمد بن الحسين الخَثْعَمىّ الأُشْنانىّ[5]، وأبو الحسن محمد بن الفَيْض الغسّانىّ. ومحمد بن المسيّب الأَرْغِيَانىّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ الماء القديم أربع أذرع وآثنان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

(١) فى الأصل : «نام نام» . (٢) الأرغيانى : نسبة الى أرغيان وهى كورة من نواحى نيسابور تشتمل على إحدى وسبعين قرية . (٣) الكوسج : الذى لا شعر على عارضيه . وقال الأصمعىّ : هو الناقص الأسنان معرب . (٤) تكملة عن شذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت . (٥) كذا فى شذرات الذهب والمنتظم وأنساب السمعانى . وفى تاريخ بغداد : «محمد بن الحسين بن حفص بن عمر أبو جعفر» . وفى الأصل : «أبو حفص محمد بن الحسن الخثعمى الأسنانى» ، وهو تحريف .



السـنة التى حكم فى محرّمهـا الملكُ المعظّم تُوران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين ، ثم فى صفر والربيعَين منهـا الملكةُ شجرة الدُّرّ أمّ خليل الصالحيّة ، ثم فى باقيهـا الملك المعزّ أيبك صاحب الترجمة ، ومعه الملك الأشرف مظفّر الدين موسى ، والعُمْدة فى ذلك على المُعزّ هذا ، وهى سنة ثمـانٍ وأربعين وستّمائة .

فيها كانت كَسْرةُ الفرنج على دِمْياط وقُبِض على الفرنسيس كما تقدّم .

وفيها قُتِل الملك المعظّم تُوران شاه ، وقد مرّ أيضا .

وفيها كانت الوقعة بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبين الملك المُعزّ هذا .

وفيها حجّ طائفةٌ من العراق ، ولم يَحُجّ أحد من الشام ولا مصر فى هذه السنة .

وفيها ثارت الجُنْد ببغداد لقطع أرزاقهم . وكلّ ذلك كان من عمل الوزير ابن العَلْقَمِىّ الرافضىّ[1] ، فإنّه كان حريصا على زوال دولة بنى العبّاس ونقلها إلى العَلَويّين ، وكان يُرسِل إلى التتار فى السرّ والخليفة المستعصم لا يطّلع على باطن الأمور .

وفيها لمـا فرغوا من حرب دِمْياط وتفرّق أهلها نقلوا أخشاب بيوتهم وأبوابهم منها وتركوها خاوية على عروشها ، ثم بُنيت بعد ذلك بُلَيْدةٌ بالقرب منها تسمَّى المَنْشِيّة[2] .

وكان سور دِمْياط من أحسن الأسوار .

(١) هو محمد بن محمد بن على الوزير الكبير مؤيد الدين أبو طالب العلقمى البغـدادى الرافضى وزير المستعصم بالله . توفى سنة ٦٥٦ هـ ، كما فى شـذرات الذهب ، والحوادث الجامعـة لابن الفوطى ، وقلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر لأبى محمد محمد الطيب (نسخة مأخوذة بالتصـوير الشمسى ثلاثة أجزاء فى ستة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٧ تاريخ) ، أو فى سنة ٦٥٧ هـ كما فى المنهل الصافى وفوات الوفيات لابن شاكر . (٢) هى بذاتها مدينة دمياط الحالية حيث أنشأها السكان بجوار دمياط القديمة وانتقلوا إليها وسموها المنشية ، لأنها فى عرفهم حديثة بالنسبة إلى دمياط القديمة ، ولكن الجغرافيين احتفظوا باسم دمياط إلى اليوم ، لأن المنشية المستجدة تجاور أطلال المدينة القديمة . ويؤيد ذلك ما ورد فى كتاب السلوك للمقريزى (ج ١ ص ٣٧٢) .

وفيهـا تُوُفِّيت أرغوان[1] الحافظيّة عتيقةُ الملك العادل أبى بكر بن أيّوب ، سمّيت الحافظيّة لأنها ربّت الملك الحافظ صاحب [قلعة][2] جَعْبَر ، وكانت امرأةً عاقلةً صالحةً ، وكانت مـدّةَ حبس الملك المُغيث ابن الملك الصالح نجم الدين أيّوب بدمشق تُهيّئ له الأطعمة والأشربة وتبعث له الثياب ، فحقد عليها الملك الصالح إسماعيل فصادرها وأخذ منها أموالاً عظيمةً ، يقال : إنّه أخذ منها أربعمائة صندوق . ولهـا تربة ومسجد ووقفتْ عليهما أوقافا .

وفيهـا قُتِل الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله مقدّم عسكر حَلَب ، وهو الذى قتلته المماليكُ الصالحيّة فى الوقعة التى كانت بين الناصر والمُعزّ صاحب الترجمة . وكان أميرًا شجاعا مقداما زاهدا مدبّرًا عظيم الشأن ، وكان فيه قوة وبأس غير أنّه كان مستخِفًّا بالمماليك ، ويقول : كلُّ عشرة من المماليك فى مقابلة كُرْكِىّ ، ولا زال يُمْعِن فى ذلك حتى كانت منيته بأيدى المماليك الصالحيّة كما تقدّم ذكره .

وفيهـا تُوُفِّى أبو الحسن المُتَطَبِّب[3] وزير الملك الصالح إسماعيل ، وهو الذى كان السببَ لزوال مُلْك مخدومه ، فإنّه كان سيّئ السّيرة كثير الظلم قليلَ الخير ، وكان يتستّر بالإسـلام ، وكان يُرْمَى فى دينه بعظائم ؛ وقيـل : إنّه كان أوّلًا سامريًّا فلم يَحْسُن إسـلامُه ؛ وظهر له بعد موته من الأموال والجواهر والتُّحَف والذخائر مالا يوجد فى خزائن الخلفاء ، وأقاموا ينقُلونه مدّة سنين . وقيمةُ ما ظهر له غير ما ذهب عند الناس ثلاثة آلاف ألف دينار ؛ ووُجِد له عشرة آلاف مجـلّد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة . قال الشيخ إسماعيل [بن علىّ][4] الكُورَانِىّ يومًا وقد زاره الوزير

(١) فى الأصلين ونزهة الأنام : « أرغون » . وما أثبتناه عن تاريخ الإسلام للذهبى وعقد الجمان وشذرات الذهب وعيون التواريخ . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان وعيون التواريخ . (٣) راجع ما كتب عنه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤٩ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٤٤ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى .

والطور[1]، وسار الأمير قبجق المنصوري نائب الشام بمن كان معـه إلى عقبة السـيل[2]، وسار طقصبا والى قوص[3] بعـرب الطاعة . وأخذ عليهـم المفـازات؛ وقـد عميت أخبار الديار المصرية على أهـل الصعيد لمنع المسافرين إليهـا فطرقوا

= التجار بلدة جديدة فى القرن السادس الهجرى فى مكان القلزم القديمة واختاروا لها اسم «السويس» وإنما فضلوه على اسم القلزم لخراب هذه ولأن «السويس» هو اسم المكان الذى كان مصدر حياة سكانها اذ كان ينقل منه الماء الى القلزم .

٢ — يستدل أن «السويس» تقع فى ذات المكان الذى كان به بلدة القلزم مما ذكره كل من ياقوت والمقريزى كما رأيت فضلا على أن التل المرتفع القائم بجوار «السويس» لا يزال يعرف إلى اليوم باسم قلمة القلزم .

هذا هو تاريخ «السويس» قديما . وأما اليوم فانها بسبب شق الترعة المعروفة باسم قنال السويس قد أصبحت من المدن المصرية الشهيرة وأحد ثغور مصر ومحافظاتها وأكبر ميناء بالبحر الأحمر وهى ذات حركة تجارية واسعة ويرسو فى مينائها الذى يسمى «بور توفيق» غالب البواخر الذاهبة من مصر وأوروبا إلى بلاد البحر الأحمر وسائر نواحى الشرق وآسيا وأوستراليا وكذا البواخر القادمة من تلك الجهات .

وتقع مدينة «السويس» شرقى مدينة القاهرة وبينهما طريقان قريبان للسفر ونقل البضائع : أحدهما طريق السكة الحديدية وطوله ١٤٠ كيلومترا من محطة كوبرى الليمون . والثانى طريق السيارات وطوله ١٣٠ كيلومترا من ميدان إبراهيم باشا بالقاهرة .

وللسويس ترعة توصل إليها المياه الحلوة تخرج من ترعة الإسماعيلية بالقرب من مدينة الإسماعيلية ثم تسير جنوبا الى السويس فيستق منها سكانها ومزارعها .

(١) الطور من البلاد المصرية القديمة . وردت فى كتاب مسالك الأمصار لابن خرداذبة مع القلزم (السويس) وأيلة (العقبة) فى كورة واحدة . وذكر ياقوت فى معجم البلدان أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران (بشبه جزيرة سينا) وذكر مؤرخو الافرنج أن الطور كانت تسمى «رايتو» وهذا خطأ لأن «رايتو» بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب «الراية» وقد ذكرها كل من قدامة والقضاعى والدمشقى فى كور مصر باسمى «الطور» و «الراية» ومن هـذا يتبين أنهما بلدتان وقد اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلو مترات منها .

وأما الطور فهى الآن قرية صـغيرة على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سينا فى الجهة الجنوبيـة الشرقية من خليج السويس بينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . وهى اليوم مركز قسم سينا الجنوبى أحد أقسام محافظة سينا التابعة لمصر . وبالطور محجر صحى يمر عليه جميع الحجاج العائدين من الحجاز إلى مصر عن طريق البحر الأحمر بعد أداء فريضة الحج حيث يكشف عليهم صحيا لمنع نقل الأمراض الوبائية إلى مصر .

(٢) عقبة السيل ، المقصود بها هنا بلدة العقبة الصغيرة، وهى من أعمال برقة ، وموقعها غربى مربوط (راجع كتاب الانتصار لابن دقماق) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الأمراءُ البلاد على حين غفلة من أهلها ، ووضعوا السيف من الجيزة بالبر الغربى[1] والإطفيحية من الشرقى[2]؛ فلم يتركوا أحدا إلا قتلوه، ووسطوا نحو عشرة آلاف رجل ، وما منهم إلا من أخذوا ماله وسبوا حريمـه ، فكان إذا ادّعى أحد منهـم أنه حضرى ، قيل له : قل دقيق ، فإن قال : دقيق بالكاف لغات العرب قُتِل، وإن قال : بالقـاف المعهودة أُطلق ، ووقع الرعب فى قلوب العـربان حتى طبق عليهم الأمراء وأخذوهم من كل جهة فروا إليها، وأخرجوهم من مخابئهم حتى قتلوا من جانبى النيل[3] إلى قُوص، وجافت الأرض بالقتلى؛ واختفى كثير منهم بمغاور الجبال فأُوقِدَتْ عليهم النِّيرانُ حتى هلكوا بأجمعهم، وأُسِر منهم نحو ألف وستمائة لهم فلاحات وزُرُوع، وحُصِّل من أموالهم شىء عظيم جدا تفرقتـه الأيدى، وأُحضِر منه إلى الديوان السلطانى ستة عشرة ألف رأس من الغنم، وذلك من جملة ثمـانين ألف رأس ما بين ضأن وماعِز، ومن السلاح نحو مائتين وستين حملا من السيوف والسـلاح والرماح، ومن الأموال على بِغال محملة مائتين وثمـانين بغلا، ونحو أربعة آلاف فَرَس ، واثنين وثلاثين ألف جمَل، وثمانية آلاف رأس من البَقَر، غير ما أُرصِد فى المعاصر ، وصار لكثرة ما حُصِّل للاجناد والغلمان والفقراء الذين اتبعوا العسكر فباعوا الكبش الكبـير السمين من ثلاثة دراهم إلى درهم[4] ، والمعز بدرهم الرأس ، والجزّة الصوف بنصف درهم، والكِساء بخمسة دراهم[5]، والرِّطل السمن بربع درهم، ولم يوجد من يشترى الغلال لكثرتها ؛ فإن البلاد طُرِقت وأهلها آمنون، وقد كسَرُوا الخراج سنتين[6]. ثم عاد العسكر فى سادس عشر شهر رجب من سنة إحدى وسبعمائة،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩١ من هذا الجزء .

(٣) فى الأصلين : «من جانب النيل» . وما أثبتناه عن السلوك .

(٤) فى السلوك : «من ثلاثة دراهم إلى درهمين» .

(٥) عبارة السلوك : «والكساء بخمسة دراهم إلى درهمين» .

(٦) فى أحد الأصلين : «سنين» .

والطور . وسار الأمير قَبْجَق المنصورى نائب الشام بمن كان معه إلى عقبة السَّيل[2] . وسار طُنْقُصبا والى قوص[3] بعرب الطاعة . وأخذ عليهم المفازات ؛ وقد عُمِّيَتْ أخبار الديار المصرية عن أهل الصعيد لمنع المسافرين إليها فطرقوا

= تجاريه جديدة فى القرن السادس الهجرى فى مكان القلزم القديمة وخربوا، واسم « السويس » وأنه قضوه على اسم القلزم لخراب هذه ولأن « السويس » هو اسم المكان الذى كان مصدر حياة سكانها إذ كان ينقل منه الماء إلى القلزم .

٢ — يستدل أن « السويس » تقع فى ذات المكان الذى كان به بلدة القلزم مما ذكره كل من ياقوت والمقريزى كما رأيت فضلا على أن التل المرتفع القائم بجوار « السويس » لا يزال يعرف إلى اليوم باسم قلعة القلزم .

هذا هو تاريخ « السويس » قديما . وأما اليوم فإنها بسبب شق الترعة المعروفة باسم قنال السويس قد أصبحت من المدن المصرية الشهيرة وأحد ثغور مصر ومحافظاتها وأكبر ميناء بالبحر الأحمر وهى ذات حركة تجارية واسعة وترسو فى مينائها الذى يسمى « بور توفيق » غالب البواخر الذاهبة من مصر وأوروبا إلى بلاد البحر الأحمر وسائر نواحى الشرق بآسيا وأوستراليا وكذا البواخر القادمة من تلك الجهات .

وتقع مدينة « السويس » شرقى مدينة القاهرة وبينهما طريقان قريبان للسفر ونقل البضائع : أحدهما طريق السكة الحديدية وطوله ١٤٠ كيلومترا من محطة كوبرى الليمون . والثانى طريق السيارات وطوله ١٣٠ كيلومترا من ميدان إبراهيم باشا بالقاهرة .

وللسويس ترعة توصل إليها المياه الحلوة تخرج من ترعة الإسماعيلية بالقرب من مدينة الإسماعيلية ثم تسير جنوبا إلى السويس فيستقى منها سكانها ومزارعها .

(١) الطور من البلاد المصرية القديمة . وردت فى كتاب مسالك الأمصار لابن خرداذبة مع القلزم (السويس) وأيلة (العقبة) فى كورة واحدة . وذكر ياقوت فى معجم البلدان أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران (بشبه جزيرة سينا) وذكر مؤرخو الافرنج أن الطور كانت تسمى « رايتو » وهذا خطأ لأن « رايتو » بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب « الرايه » وقد ذكرهما كل من قدامة والقضاعى وابن دقماق فى كور مصر باسمى « الطور » و « الرايه » ومن هذا يتبين أنهما بلدتان وقد اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منه .

وأما الطور فهى الآن قرية صغيرة على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سينا فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس بينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . وهى اليوم مركز قسم سينا الجنوبى أحد أقسام محافظة سينا التابعة لمصر . وبالطور محجر صحى يمر عليه جميع الحجاج العائدين من الحجاز إلى مصر عن طريق البحر الأحمر بعد أداء فريضة الحج حيث يكشف عليهم صحيا لمنع نقل الأمراض الوبائية إلى مصر .

(٢) عقبة السيل : المقصود بها هنا بلدة العقبة الصغيرة ، وهى من أعمال برقة وموقعها غربى مريوط (راجع كتاب الانتصار لابن دقماق) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الأمراءُ البلاد على حين غفلة من أهلها ، ووضعوا السيف من الجيزة بالبر الغربى[1] والإطْفِيحية[2] من الشرقى ، فلم يتركوا أحدا إلا قتلوه ، ووسّطوا نحو عشرة آلاف رجل ، وما منهم إلا من أخذوا ماله وسبّوا حريمه ، فكان إذا ادّعى أحد منهم أنه حَضَرِىّ ، قيل له : قل دقيق ، فإن قال : دقيق بالكاف لغات العرب قُتِل ، وإن قال : بالقاف المعهودة أُطلِق ، ووقَع الرعب فى قلوب العربان حتى طبّق عليهم الأمراء وأخذوهم من كلّ جهة فَرّوا إليها ، وأخرجوهم من مخابئهم حتى قتلوا من جانبى النيل[3] إلى قُوص ، وجافت الأرض بالقتلَى ، واختفى كثير منهم بمغاور الجبال فأُوقِدَتْ عليهم النِّيرانُ حتى هلكوا بأجمعهم ، وأُسِر منهم نحو ألف وستمائة لهم فلاحات وزُرُوع ، وحُصِّل من أموالهم شىء عظيم جدّا تفرّقتــه الأيدى ، وأُحضِر منه إلى الديوان السلطانى ستة عشرة ألف رأس من الغنم ، وذلك من جملة ثمانين ألف رأس ما بين ضأن وماعز ، ومن السلاح نحو مائتين وستين حملا من السيوف والسلاح والرماح ، ومن الأموال على بِغال محملة مائتين وثمانين بغلا ، ونحو أربعة آلاف فَرَس ، واثنين وثلاثين ألف جمَل ، وثمانية آلاف رأس من البَقَر ، غير ما أُرْصِد فى المعاصر ، وصار لكثرة ما حُصِّل للاجناد والغلمان والفقراء الذين اتّبعوا العسكر فباعوا الكبش الكبير السمين من ثلاثة دراهم إلى درهم[4] ، والمَعِز بدرهم الرأس ، والجَزّة الصوف بنصف درهم ، والكِساء بخمسة دراهم[5] ، والرِّطل السمن بربع درهم ، ولم يوجد من يشترى الغلال لكثرتها ؛ فإنّ البلاد طُرِقت وأهلها آمنون ، وقد كسّروا الخراج سنتين[6] . ثم عاد العسكر فى سادس عشر شهر رجب من سنة إحدى وسبعمائة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٩١ من هذا الجزء . (٣) فى الأصلين : « من جانب النيل » . وما أثبتناه عن السلوك . (٤) فى السلوك : « من ثلاثة دراهم إلى درهمين » . (٥) عبارة السلوك : « والكساء بخمسة دراهم إلى درهمين » . (٦) فى أحد الأصلين : « سنين » .

قال العلامة أثير الدين أبو حيان[١] : قال حدثنا الشيخ بهاء الدين ابن النحاس قال : اجتمعت أنا والشهاب مسعود السنبلى والضياء المناوى[٢] فأنشد كل منا له بيتين ، فكان الذى أنشده السنبلى فى مليح مكارى :

عنقتـــه مكاريا * شرد عن عينى الكرى
قد أشبـــه البدر فلا * يمل من طول السرى

وأنشد المناوى فى مليح اسمه جمرى :

أفدى الذى يكبت بدر الدجى * لحســـنه الباهر من عبـــده
سمــــوه جمريا وما أنصـــفوا * ما فيـــه جمرى ســـوى خده

وأنشد الشيخ بهاء الدين هذا فى مليح مشروط :

قلت لمـا شرطوه وجرى * دمه القانى على الوجه اليقق
غير بدع ما أتوا فى فعلهم * هو بدر ســـتروه بالشفق

قلت : ونظم الثـلاثة نظم متوسط ليس بالطبقة العليـا . وأحسن من الأول قول من قال :

أفدى مكاريا تراه إذا ســـعى * كالبرق يتهب العيون ويخطف
أخذ الكرا منى وأحرمنى الكرى * بينى وبينك يا مكارى الموقف

وأحسن من الأخير قول من قال ، وهو نجم الدين عبد المجيد بن محمد التنوخى :

انظـــر إليه وســـل قنـــبك عن محبتـه تعلك
ملك الفـــؤاد بغـــير شر * ط حسنه والشرط أملك

(١) هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى ، نحوى عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٥ هـ
(٢) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوى ضياء الدين . توفى سنة ٧٤٦ هـ . (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) .

غيره فى المعنى :

شرطوه فبـــكى من ألم * فغـــدا ما بين دمع ودم
ناثرا من ذا ومن ذا لؤلؤا * وعقيقـا ليس بالمنتظم

وفيها توفى الصاحب تقى الدين أبو البقاء [الربعى][١] توبة بن على بن مهاجر بن شجاع بن توبة التكريتى [المعروف بالبيع][٢] فى ليلة الخميس ثامن جمادى الآخرة ودفن بقاسيون . وكان رئيسا فاضلا ولى الوزر بدمشق لخمسة سلاطين : أولهم المنصور قلاوون ، ثانيهم ابنه الأشرف خليل ، ثم لأخيـه الناصر محمد ، ثم للعادل كتبغا ، ثم للمنصور لاچين . انتهى . وكان مولده سنة عشرين وستمائة .

وفيها فى أول ذى القعدة وقيل فى شوال توفى بالقاهرة الأمير الكبير بدر الدين بيسرى[٣] بن عبد الله الشمسى الصالحى النجمى بالسجن بقلعة الجبل ، ودفن بتربته بالقاهرة . كان أميرا جليلا معظما فى الدول ؛ كان الظاهر بيبرس يقول : هـذا ابن سـلطاننا فى بلادنا ! وعرضت عليه السـلطنة لما قتل الملك الأشرف خليل ابن قلاوون فامتنع ، وكانت قد عرضت عليه قبل ذلك بعد الملك السعيد بن الظاهر فلم يقبل ، وهو آخر من بقى من أكابر مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وترقى حتى صار أمير مائة ومقدم ألف ، وعظم فى الدول حتى قبض عليه خشداشه المنصور قلاوون وحبسه تسـع سنين إلى أن أطلقه ابنه الأشرف خليل وأعاده إلى رتبته ، فاستمر إلى أن قبض عليه المنصور لاچين وحبسه إلى أن قتل لاچين ، وأعيد الناصر محمد بن قلاوون فكلموه فى إطلاقه فأبى إلا حبسه إلى أن مات فى الجب[٤] . وكانت له

(١) زيادة عن الذهبى والمنهل الصافى . (٢) زيادة عن المصدرين المتقدمين وجواهر السلوك والوافى بالوفيات للصفدى . (٣) تربة بيسرى ، يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على هذا الأمير أنه مات فى ١٩ شوال سنة ٦٩٨ هـ ودفن بتربته خارج باب النصر وقد اندثرت مع القبور التى لم يحافظ عليها . (٤) فى الأصلين : «إلى أن مات فى البرج» . وما أثبتناه عن المنهل الصافى .

دارٌ[1] عظيمةٌ بين القصرين وقد تغيّرت رسومها الآن . وكان عالى الهمّة كثير الصدقات والمعروف ؛ كان عليه فى أيام إمرته رواتبُ لجماعة من مماليكه وحواشيه وخدمه ، فكان يُرتّب لبعضهم فى اليوم من اللحم سبعين رطلًا وما تحتاج إليه من التوابل وسبعين عليقةً ، ولأقلّهم خمسة[2] أرطال وخمس علائق وما بين ذلك ، وكان ما يحتاج إليه فى كلّ يوم لسماطه ولدوره والمرتّب عليه ثلاثة آلاف رطل لحم وثلاثة آلاف عليقة فى كلّ يوم ؛ وكانت صدقتُه على الفقير ما فوق الخمسمائة ولا يُعطى أقلّ من ذلك ، وكان إنعامُه ألف إردبّ غلّة وألف قنطار عسل وألف دينار وأشياء يطول شرحها . وفى الجملة أنّه كان من أعظم أمراء مصر بلا مدافعة . (وبيْسَرى : آسم مركب من لفظتين : تركية وعجمية) وصوابه فى الكتابة (باى سرى) فباى فى اللغة التركية بالتفخيم هو السعيد ، وسَرى بالعجمى الرأس ، فمعنى الأسم سعيد الرأس .

(١) دار بيسرى ، لما تكلم المقريزى على الدار البيسرية (فى ص٦٩ ج٢) قال : إن هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة ، عمرها الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى النجمى فى سنة ٦٥٩ هـ وتأنق فى عمارتها وبالغ فى كثرة المصروف عليها فكانت سعة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ، ورخامها من أبهج الرخام . وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ، وهذا الباب بجوار حمام بيسرى من شارع بين القصرين ، وكان للدار باب آخر بخط الخرشتف (الخرنفش) . ولما تكلم المقريزى على قصر بشتاك فى (ص ٧٠ ج ٢) قال : إن هذا القصر تجاه الدار البيسرية والمدرسة الكاملية .

وبالبحث تبين لى :

أولا — أن قصر بشتاك لا يزال جزء منه قائما إلى اليوم تجاه المدرسة الكاملية (جامع الكامل) بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) .

ثانيا — أن حمام بيسرى الذى أنشأه بجوار داره المذكورة لا يزال موجودا إلى اليوم بشارع المعز لدين الله بجوار جامع الكامل من الجهة البحرية ويعرف الآن بحمام إينال لأن الملك الأشرف إينال جدده فى سنة ٨٦١ هـ . وذكر على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية (ص ٦٦ ج ٦) أن حمام بيسرى بأول شارع سوق السمك وهذا خطأ والصواب ما ذكرته لأن الحمام المذكور كان مجاورا لباب الدار البيسرية بشارع بين القصرين ولا يزال هذا الحمام فى مكانها إلى اليوم .

ثالثا — أن الدار البيسرية قد آندثرت ومكانها اليوم مجموعة المبانى الواقعة فى المنطقة التى تحد الآن من الشرق بشارع المعز لدين الله (شارعى بين القصرين والنحاسين سابقا) ومن الشمال شارع الخرنفش ، ومن الغرب حارة البرقوقية ؛ ومن الجنوب جامع الكامل وما يجاوره من الجهة الغربية إلى حارة البرقوقية .

(٢) فى أحد الأصلين : «سبعة أرطال» .

قلت : وكان سَعيد الرأس كما قيل ، وهذا بخلاف مذهب النُّحاة فإنّ هذا الأسم عين المُسمّى . انتهى .

وفيها تُوُفّى الأستاذ جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله المُستعصِمىّ الرُّومىّ الطَّواشىّ صاحب الخطّ البديع الذى شاع ذكرُه شرقًا وغربًا . كان خَصيصا عند أستاذه الخليفة المستعصم بالله العبّاسىّ آخر خلفاء بنى العبّاس ببغداد ، ربّاه وأدّبه وتعهّده حتّى برَع فى الأدب ، ونَظَم ونَثَر وآنتهت إليه الرياسة فى الخط المنسوب . وقد سُمّى بهذا الأسم جماعةٌ كثيرة قد ذُكر غالبُهم فى هذا التاريخ ، منهم كُتّاب وغير كُتّاب ، وهم : ياقوت أبو الدرّ [الكاتب[1] مولى أبى المعالى أحمد بن على بن النجار] التاجر الرومى ، وفاته بدمشق سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وياقوت الصَّقلِىّ الجَمالى أبو الحسن مولى الخليفة المسترشد العبّاسىّ ، وفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة . وياقوت أبو سعيد مولى أبى عبد الله عيسى بن هبة الله بن النّقّاش ، وفاته سنة أربع وسبعين وخمسمائة . وياقوت [بن عبد الله[2]] الموصلى الكاتب أمين الدين المعروف بالمَلِكى نسبة إلى أستاذه السلطان مَلِكْشاه السَّلْجُوقىّ ، وياقوت هذا أيضا ممن آنتشر خَطُّه فى الآفاق ، ووفاته بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة . وياقوت [بن عبد الله[2]] الحَمَوىّ الرومى شهاب الدين أبو الدرّ كان من خُدّام بعض التُّجّار ببغداد يعرف بعسكر الحَمَوىّ ، وياقوت هذا هو صاحب التصانيف والخط أيضا ، ووفاته سنة ستّ وعشرين وستمائة . وياقوت [بن عبد الله[2]] مهذّب الدّين الرُّومى مولى أبى منصور التاجر الجِيلىّ ، وياقوت هذا كان شاعرًا ماهرًا وهو صاحب القصيدة التى أوّلها :

إن غاض دمعك والأحبابُ قد بانوا * فكلّ ما تَدّعى زورٌ وبُهتانُ

(١) الزيادة عن الجزء الخامس ص ٢٨٣ من هذه الطبعة . (٢) تكملة عن الجزء الخامس ص ٢٨٣ من هذه الطبعة .

وأَمَّر عوضهم جماعةً من مماليكه وحواشيه، منهم: بَيْبُغَا الأشرفىّ، و[سيف الدين][1] جفتاى، وطَيْبُغَا الشمسىّ[2]، وأَيْدَمُر الدوادار، وبهادر[3] النقيب .

وفيها حضر ملك العرب حُسام الدين مُهَنّا أمير آل فضل فأكرمه السلطان وخلع عليه، وسأل مُهَنّا السلطان فى أشياء وأجابه، منها: ولاية حَماة للملك المؤيّد إسماعيل آبن الملك الأفضل [علىّ[4] آبن المظفر محمود آبن المنصور محمد تَقِىّ الدين] الأيّوبىّ، فأجابه إلى ذلك ووعده بها بعد أَسَنْدَمُر كُرْجِى، ومنها الشفاعة فى أَيْدَمُر الشَّيْخىّ فعفا عنه وأخرجه إلى قُوص[5]، ومنها الشفاعةُ فى الأمير بُرُلْغِى الأشرفىّ، وكان فى الأصل مملوكه قد كَسَبه مُهَنّا هذا من التتار ثم أهداه إلى الملك المنصور قلاوون، فورِثه منه آبنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون، فعدَّدَ السلطان الملك الناصر ذنوبه فما زال به مُهَنّا حتى خفّف عنه، وأَذِن للناس فى الدخول عليه، ووعده بالإفراج عنه بعد شهر، فرضِى بذلك وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء على الملك الناصر .

ولما فَرَغ السلطان الملك الناصر من أمر المظفّر بيبرس وأصحابه ولم يَبْقَ عنده ممّن يخشاه إلّا سَلّار، ندبَ إليه السلطان الأميرَ ناصر الدين محمد آبن أمير سلاح بَكْتَاش الفخرىّ وكتَبَ على يده كتابا بحضوره إلى مصر، فآعتذر سَلّار عن الحضور إلى الديار المصرية بوَجَع فى فؤاده، وأنّه يحضُر إذا زال عنه، فتخيّل السلطان من تأخّره وخاف أن يتوجّه إلى التتار، فكتَب إلى قَرَاسُنْقُر نائب الشام وإلى أَسَنْدَمُر نائب حَماة بأخْذ الطُّرُق على سَلّار لئلّا يتوجّه إلى التتار . ثم بعث الملك الناصر بالأميرين: بِيبَرْس الدوادار وسَنْجَر الجاولى إلى الأمير سلّار، وأكّد عليهما إحضاره

(١) زيادة عن السلوك . (٢) فى الدرر الكامنة « جنقطاى » بالقاف والطاء .
(٣) هو بهادر الإبراهيمى . تنقل إلى أن صار نقيب المماليك ، ثم صرفه الناصر سنة ٧١٦ هـ ، وأمره على الحاج . (عن الدرر الكامنة) . (٤) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة .
(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وأن يَضْمنا له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشيره فى أمور المملكة . فقَدِما على سَلّار وبلّغاه عن السلطان ما قال، فوعدهما أنه يحضُر . وكتَب الجواب بذلك، فلما رجعا آشتد قَلَقُ السلطان وكَثُر خيالُه منه .

وأمّا سَلّار فإنه تحيّر فى أمره وآستشار أصحابه فآختلفوا عليه، فمنهم: من أشار بتوجّهه إلى السلطان، ومنهم من أشار بتوجّهه إلى قُطْر من الأقطار: إمّا إلى التتار أو إلى اليمن أو إلى بَرْقة، فعوّل على المسير إلى اليمن، ثم رجع عن ذلك وأجمع على الحضور إلى السلطان، وخرج من الشُّوبَك وعنده ممّن سافر معه [من مصر][1] أربعمائة وستون فارسًا، فسار إلى القاهرة، فعند ما قَدِم على الملك الناصر قبَض عليه وحبَسه بالبُرْج[2] من قلعة الجبل، وذلك فى سلخ شهر ربيع الأوّل[3] سنة عشر وسبعمائة . ثم ضيّق السلطان على الأمير بُرُلْغِى بعد رواح الأمير مُهَنّا، وأخرج حريمَه من عنده، ومنَع ألّا يدخُل إليه أحدٌ بأكل ولا شرب حتى أشْفَى على الموت ويبِسَت أعضاؤه وخَرِس لسانُه من شدّة الجوع، ومات ليلة الأربعاء ثانى شهر رجب .

وأمّا أمرُ سلّار فإنه لما حضَر بين يدى الملك الناصر عاتبه عِتابًا كثيرا وطلَب منه الأموال، وأَمَر الأميرَ سَنْجَر الجاولى أن ينزل معه ويتسلّم منه ما يُعطيه من الأموال، فنزل معه إلى داره ففتَح سلّار سَرَبًا تحت الأرض، فأخرج منه سبائك ذهب وفِضّة وجُرُب من [الأَديم][4] الطائِفىّ، فى كل جِراب عشرة آلاف دينار، فحملوا من ذلك السَّرَب أكثرَ من [حِمل][4] خمسين بغلًا من الذهب والفِضة، ثم طلع سلّار إلى الطارِمة[5] التى كان يَحْكُمُ عليها فحفروا تحتها، فأخرجوا سبعًا وعشرين خابيةً مملوءةً

(١) زيادة عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى السلوك : « شهر ربيع الآخر » . (٤) زيادة عن عقد الجمان .
(٥) تقدم فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن الطارمة بيت من خشب وهو دخيل .

ذهبًا، ثم أخْرَج من الجواهر شيئًا كثيرًا، منها : حجرُ بَهْرمان[1] زِنَتُه أربعون مثقالًا، وأَخرجَ ألفي حِياصَــة ذهب مُجَوهرة بالفصوص، وألفي قِلادة من الذهب، كلّ قِلادة تُساوى مائةَ دينار، وألفي كَلْفَتاة زَرْكش وشيئًا كثيرا، يأتى ذكره أيضا بعد أن نذكر وفاته . منها : أنهم وجدوا له جُبًّا مفضَّضة فكَشَطوا الفضّة عن السيور ووزنوها، فجاء وزنُها عشرة قناطير بالشامى . ثم إنّ السلطان طلَبه وأَمر أن يُبْنَى عليه أربعُ حِيطان فى مجلسه، وأَمر ألّا يُطْعَم ولا يُسْقَى ؛ وقيل : إنه لمـا قبض عليه وحبَسه بقلعة الجبل أحضر إليه طعاما فأَبَى سلّار أن يأكل وأظهر الغضب، فطُولِع السلطان بذلك، فأمر بألا يُرسل إليــه طعامٌ بعــد هذا، فبَقى سبعة أيام لا يُطعَم ولا يُسقَى وهو يستغيث الجوع، فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباقٍ مُغطّاة بسُفَر الطعام، فلما أحضروها بين يديه فرِح فرحًا عظيما وظنّ أنّ فيها أطعمةً يأكل منها، فكشفوها فإذا فى طَبقٍ ذهبٌ، وفى الآخر فضّة، وفى الآخر لؤلؤٌ وجواهر، فعلِم سلّار أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا لِيُقابِلَه على ماكان فعَله معه، فقال سلّار : الحمـد لله الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا! وبقِىَ على هــذه الحالة اثنى عشر يومًا ومات، فأعلموا الملك الناصر بموته فجاءوا إليه، فوجدوه قـد أكل ساق خُفِّه، وقد أخذ السَّرْمُوجة[2] وحطَّها فى فِيه وقد عضّ عليها بأسنانه وهو ميِّت ؛ وقيل : إنهم دخلوا عليه قبل موته وقالوا : السلطان قد عفا عنك، فقام من الفَرَح ومَشى خطواتٍ ثم خرّ ميِّتا، وذلك فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة ؛ وقيل : فى العشرين من جُمادى الأولى من السنة المذكورة، فأخذه الأميرُ عَلَم الدين سَنْجَر الجاولى بإذن السلطان وتولّى غُسلَه وتجهيزَه، ودفَنه

(١) عبارة عقد الجمان : « مئة حجر من الجواهر وفيها حجر بهرمان ... الخ » .
(٢) فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة « سرموزة » . وهى نوع من الأحذية، مركب من « سر » أى فوق، ومن « موزة » أى الخف، والسرموجة والسرموزة والسرموز لغات فيه .

بتربته[1] التى أنشأها بجانب مدرسته على الكَبْش خارج القاهرة بالقُرب من جامع ابن طولون، لصــداقة كانت بين الجاولى وسلّار قديما وحديثًا . وكان سلّار أسمر اللون أَسِيلَ الخَــدّ لطيفَ القدّ صغير اللحية تركيّ الجنس، وكان أصله من مماليك الملك الصالح علىّ بن قلاوون الذى مات فى حياة والده قلاوون ؛ وكان سلّار أميرًا جليلًا شجاعا مِقداماً عاقلا سَيُوسًا، وفيه كرمٌ وحشمةٌ ورياسة، وكانت داره[2] بين القصرين بالقاهرة . وقيــل : إنّ سلار لمـا حج المرّة الثانية فرّق فى أهل الحرمين أموالًا كثيرة وغلالًا وثيابا، تخرج عن حدّ الوصف حتى إنه لم يدَع بالحرمين فقيرًا، وبعد هذا مات، وأكبر شهواته رغيف خبز، وكان فى شونته يوم مات من الغــلال ما يزيد على أربعمائة ألف إردب . وكان سلّار ظريفا لِبِيسًا كبير الأمراء فى عصره،

(١) تربة سنجر التى أنشأها بجوار مدرسته، ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة الجاولية (ص ٣٩٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر (مصر القديمة) . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧٢٣ هـ . ولما تكلم على الخوانك ذكر هذه المدرسة كذلك باسم الخانقاه الجاولية (ص ٤٢١ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧٢٣ هـ، قال : وقد تقدّم ذكرها فى المدارس .
وأقول : إن هذه المدرســة لا تزال موجودة إلى اليوم باسم الجاولية أو جامع الجاولى بشارع مراسينا بقــرب جامع ابن طولون بالقــاهرة، على أن الصواب أنها أنشئت فى ســنة ٧٠٣ هـ، كما هو مذكور فى الوحتين المثبتتين : إحداهما بأعلى باب المدرسة، والثانية على باب تربة الأمير سلار .
ومن ينظر من الوجهة الفنية إلى الوجهة البحرية الشرقية لهذه المدرسة والمئذنة والقبتين المجاورتين لها اللتين تعلوان تربتى الأميرين : سلار وسنجر يرى مجموعة فنية فريدة من نوعها تلفت الأنظار برونقها وحسن شكلها .
(٢) دار سلار بين القصرين بالقاهرة، لما تكلم المقريزى فى خططه على مســالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه إلى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح، وإلى دار الأمير سلار نائب السلطنة، وإلى دار الطواشى سابق الدين مثقال، ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقية . وبالبحث تبين لى أن الزقاق المسلوك فيــه إلى دار الأمير سلار هو الذى يعرف اليوم بدرب قرمز . ومن أوله على اليمين بيت أمير سلاح الذى يعرف الآن بقصر بشتاك، وفى آخره المدرسة الســابقية، وكلاهما قائم إلى اليوم .
وأما دار الأمير ســلار فقد اندثرت، وكانت واقعــة على يسار الداخل فى درب قرمز فى المنطقة التى تحدّ الآن من الجنوب بدرب قرمز، وكان فيه الباب، ومن الشرق بعطفة قرمز، ومن الشمال والغرب شارع التمبكشية بقسم الجمالية بالقاهرة .

اقترح أشـياء من الملابس كثيرة مثـل السّلّاري وغيره، ولم يُعرف لُبْس السّلّاري قبله ، وكان شَهِد وقعـة شَقْحَب[1] مع الملك النـاصر وأبْلَى فى ذلك اليوم بلاءً حسنا وثخنت جِراحاتُه[2] ، وله اليدُ البيضاءُ فى قتال التتار . وتولّى نيابة السلطنة بديار مصر، فٱستقلّ فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين . ومن جملة صـدقاته أنه بعث إلى مكة فى سنة ٱثنتين وسبعمائة فى البحر المـالح عشرة آلاف إردب قمح ففرّقت فى أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة . وكان فارسًا، كان إذا لَعِب بالكُرة لا يُرَى فى ثيابه عَرَق ، وكذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما .

وأمّا ما خلّفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئًا ونذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرّخين . قال الجَزَرِىّ[3] : وُجِد لسلّار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك غير الجوهر والحُلِىّ والخيل والسلاح . قال الحافظ أبو عبد الله الذّهبىّ: هذا كالمستحيل، وحَسِب زنةَ الدينـار وحُمْلَه بالقنطار فقال : يكون ذلك حِمْلَ خمسة آلاف بَغْل ، وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه مَلَك هـذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره . ٱنتهى كلام الذهبىّ .

قلت : وهو معذور فى الجَزَرِىّ، فإنه جازف وأمعن .

وقال ٱبن دُقْمَـاق[4] فى تاريخه[5] : وكان يدخل إلى سـلّار فى كل يوم من أُجرة أملاكه ألفُ دينار . وحَكَى الشيخ محمد بن شاكر الكُتُبىّ[6] فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٢) كذا فى الأصلين «يريد : أثخنته جراحاته» . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.
(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق صارم الدين . توفى سنة ٨٠٩ هـ (عن المنهل الصافى).
(٥) يريد بتاريخه الجوهر الثمين ، فى سير الملوك والسلاطين . وتوجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية ، إحداهما مخطوطة والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقمى (١٥٢٢ و١٥٨٧ تاريخ).
(٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبـد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صـلاح الدين المؤرخ الكتبى الدارانى الدمشقى . وله من التواريخ القيمة كتاب عيون التواريخ ، ويوجد منه خمسة مجلدات =

العلّامة عَلَم الدين البِرْزَالىّ[1] ، قال : رَفَع إلىّ المولى جمالُ الدين ٱبن الفُوَيْرة[2] ورقةً فيها قَبْضُ أموال سلّار وقت الحَوْطة عليه فى أيام متفرقة، أوّلُها يوم الأحد : ياقوت أحمر وبَهْرَمَان[3] رِطلان . بَلَخْش[4] رطلان ونصف . زُمُرّد رَيْحانِىّ[5] وذُبابِىّ[6] تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنُها فصوص [وجواهر][7] سـتة . ما بين زُمُرّد وعين الهِـرّ[8] ثلثمائة قطعة كِبار . لؤلؤ مدوّر من مِثقال إلى درهم ألف ومائة[9] وخمسون حبّـة . ذهب عَيْن مائتـا ألف دينار وأربعـة وأربعون ألف دينـار . ودراهم أربعمائة ألف وأحد وسـبعون ألف درهم . يوم الآثنيـن : فصوص مختلفـة رطلان . ذهب عَيْن خمسة وخمسون ألف دينـار ، دراهم ألف ألف درهم . مصاغ وعُقـود ذهب

= مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) وله أيضا كتاب فوات الوفيات وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه ثمانى نسخ بدار الكتب المصرية وكلها مطبوعة . توفى سنة ٧٦٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .
(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هو يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كمال الدين) . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) البهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه كلون العصفر الشديد الحمرة الناصع فى القوة الذى لا يشوب حمرته شائبة ويسمى الرمانى ، لمشابهته حب الرمان الرائق الحب ، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .
(٤) البلخش ، ويسمى : اللعل (من الأحجار الكريمة) ومعدن البلخش يؤخذ من نواحى بلخشان والعجم تقول : بذخشان بذال معجمة وهى متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعجم البلدان لياقوت) . (٥) زمرد ريحانى ، هو مفتوح اللون ، شبيه بلون ورق الريحان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرد ذبابى ، وهو شـديد الخضرة ، لا يشوب خضرته شىء آخر من الألوان من خضرة ولا سواد ولا غيرهما ، حسن الصبغ جيد المائية شديد الشعاع . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعى ، وقـد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافعه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٨) عين الهر، هو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراض المقتصرة به أقعدته عن الياقوتية ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بعين الهـر . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠١) . (٩) فى المنهل الصافى : «ألف وخمسمائة وخمسون» .

حانوتٌ بالقاهرة مفتوحٌ نهارهم كلّه ، ثم ساروا مع الأمراء على حالهم إلى تحت القلعة وصاحوا صيحة واحدة ، حتى آنزعج السلطان وأمر الأمير أيدُغمُش بطَرْدهم ، ودخلوا الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشو ، وهو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية . وألفان وخمسمائة حبة لؤلؤ ، قيمة كلّ حبّة ما بين ألفى درهم إلى ألف درهم . وسبعون فَصّ بَلَخْش قيمة كلّ فصّ [ما بين][1] خمسة آلاف درهم إلى ألفى درهم . وقطعة زُمُرّد فاخرٌ زنتها رِطل[2] . ونيّف وستون حَبْلاً من لؤلؤ كِبار ، زنة ذلك أربعمائة مثقال ، ومائة وسبعون خاتم ذَهب وفضّة بفصوص مثمّنة ، وكَفّ مَرْيم مُرصّع بجوهر . وصليب ذهب مرصّع . وعِدّة قطع زَرْكَش ، سوى حواصل لم تُفتح . فخَجِل السلطان لمّا رأى ذلك ، وقال للامراء : لَعَن الله الأقباطَ ومَن يأمَنُهم أو يُصدِّقهم ! وذلك أنّ النَّشْو كان يُظهِر له الفاقة بحيث إنه كان يقترض الخمسين درهما والثلاثين درهما حتى يُنفِقها . وبعث فى بعض الليالى إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد][3] بن المغربى رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم ، ويذكر له أنه طَرَقه ضَيفٌ ولم يَجِد له ما يُعشّيه به . وقصد بذلك أن يكون له شاهدٌ عند السلطان بما يدّعيه من الفقر . فلمّا كان فى بعض الأيام شكا النَّشْو الفاقة للسلطان وابنُ المغربىّ حاضر ، فذكر للسلطان أنه اقترض منه فى ليلة كذا مائةَ درهم ، فمشَى ذلك على السلطان وتقرر فى ذهنه أنه فقير لا مال له . انتهى .

واستمرّ الأمراء تنزل كلّ يوم لإخراج حواصل النَّشْو فوجدوا فى بعض الأيام من الصِّينىّ والبَلّور والتُّحَف السنية شيئًا كثيرًا . وفى يوم الخميس [خامسه][4] زُيّنت القاهرة ومصر بسبب قَبْض النشو زينةً هائلةً دامت سبعة أيام ، وعُمِلت أفراح

(١) تكملة عن السلوك . (٢) فى السلوك : «قطعة زمرد فاخر» . (٣) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . وقد توفى عام نيف وأربعين وسبعمائة كما فى المنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة أن وفاته كانت سنة ٧٤٦ هـ . (٤) أى خامس شهر صفر . والزيادة عن السلوك .

كثيرة . وعَمِلت العامّة فيه عِدّة أزجال وبَلاليق[1] ، وأظهروا من الفَرَح واللَّهو والخيال ما يَجِلّ وصفُه ، ووُجِدت مآكلُ كثيرة فى حواصل النَّشْو ، منها : نحو مائتى مطر[2] مَلُوحة وثمانين مطرجُبْن وأحمال كثيرة من سوّاقة الشام . ووُجد له أربعمائة بَدْلة قُماش جديدة وثمانون بَدْلة قُماش مستعمل ، ووُجد له ستّون بَغَلْطاق[3] نشاوىّ[4] مُزَرْكَش ومناديل زَرْكَش عِدّة كثيرة ، ووُجد له صناديق كثيرة فيها قُماش سَكَنْدَرىّ مما عُمِل برسم الحُرّة جهةَ مَلِك المغرب قد آختلسه النَّشْو ، وكثير من قُماش الأمراء الذين ماتوا والذين قُبِض عليهم . ووُجِد له مملوك تُركىّ قد خَصَاه هو وآثنين معه ماتا ، وخَصَى أيضا أربعة عَبيد فماتوا ، فطلب السلطان الذى خصاهم وضَرَبه بالمقارع ، وجُرّس وتُتُبِّعت أصحابُه وضَرَب منهم جماعة . ثم وُجِد بعد ذلك بمدّة لإخوة النشو ذخائر نفيسة ، منها لصهره ولىّ الدولة صندوق فيه مائة وسبعون فَصّ بَلَخْش . وستٌّ وثلاثون مُرْسَلَة[5] مكلّلة بالجوهر . وإحدى عشرة عَنْبَرِيّة[6] مكلّلة بلؤلؤ كِبار . وعشرون طِراز زَرْكَش ، وغير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم وزُمُرُّد وكوافى زَرْكَش ، قُوّموا بأربعة وعشرين ألف دينار . وضُرِب المُخْلِص أخو النَّشْو ومُفْلِح عبده بالمقارع ، وأظهر المُخْلِص الإسلام . ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين

(١) البلاليق : جمع بلبق وهو آنية شبه هرلية (عن دوزى) . (٢) ورد فى كتاب الرحمة الغيثية فى مناقب الإمام الليث بن سعد طبع بولاق ص ٥ : «المطر : عشرون ومائة رطل» . وورد فى هامشه : «المطر : وعاء معروف عند بعض أهل مصر يسع نحو مائة رطل مصرى تقريبا» . وورد فى دوزى : المطر : أصله فى اليونانية ، وهو مكيال للسوائل . وكان العرب يستعملونه فى كيل الزبدة والعسل ... وعاء من الجلد أو الخشب يسع من أربعة لترات إلى ستة لترات ويطلق فى تونس الآن على أى وعاء للماء أو الزيت أو اللبن . (٣) بغلطاق أو بقلطاق : لفظ فارسى : معناه القباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جدا ، يلبس تحت الفرجية . وكان يصنع من القطن البعلبكى أو من السنجاب أو من الحرير اللامع ، وكثيرا ما يزين بجواهر ثمينة (عن كترمير) . (٤) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصل الآخر والسلوك : «نساوى» بالسين . (٥) المرسلة : هى أجزاء العقد من الجوهر ثمين تتدلى على الصدر (عن القاموس الفارسى الإنجليزى لاستينجاس) . (٦) العنبرية : نوع من الحلى المعنبر تلبسه النساء حول الرقبة (عن استينجاس) .

حاشى لله أن يبدُوَ من مماليك السلطان شيء من هذا، غير أن علم مولانا السلطان محيط بأن مُلك الخلفاء ما زال إلّا بسبب الكُتّاب، وغالبُ السلاطين ما دخل عليهم الدَّخيل إلّا من جهة الوزراء، ومولانا السلطان ما يحتاج في هذا إلى أن يعرِّفه أحدٌ بما جَرَى لهم، ومن المصلحة قتلُ هذا الكلب وإراحة الناس منه، فوافقه الجميع على ذلك، فضُرِب المُخلص أخو النَّشو في هذا اليوم بالمقارع، وكان ذلك في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الأوّل حتّى هَلَك يوم الجمعة المصرة، ودُفن بمقابر اليهود، ثم ماتت أمُّهُ عقيبه، ثم مات ولىّ الدولة عامل المَتْجَر تحت العقوبة ورُمِى للكلاب؛ هذا والعقوبة تتنوع على النَّشو حتّى هَلَك يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعمائة فوُجد النَّشو بغير خِتَان، وكُتِب به محضر ودُفِن بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ووُكِّل بقبره من يحرسه مدّة أسبوع خوفًا من العامّة أن تَنْبُشه وتُحرقه. وكان مدّة ولايته وجَوْره سبعَ سنين وسبعةَ أشهر؛ ثم أُحضِر ولىُّ الدولة صِهْرُ النَّشو، وهذا بخلاف ولىّ الدولة عامل المَتْجَر الذى تقدّم، وأمر السلطان بعقوبته، فدلّ على ذخائر النَّشو ما بين ذهب وأوانٍ، وطُلبت جماعة بسبب ودائع النَّشو، وتَمَلَّى الضررُ غيرَ واحد. وكان موجودُ النَّشو سوى الصندوق الذى أخذه السلطان شيئًا كثيرا جدًّا، حُمِل ليَبْعه تسع وعشرون حَلْقة، بلغت قيمتُه خمسةً وسبعين ألف درهم. وكان جملة ما أُخذ منه سوى الصندوق نحو مائتى ألف دينار. ووُجِد لولىّ الدولة عامل المَتْجَر ما قيمتُه خمسون ألف دينار. ووُجِد لولىّ الدولة صِهْر النَّشو زيادة على مائتى ألف دينار. وبيعت للنشو دُورٌ بمائتى ألف درهم. ورَكِب الأمير آقبغا عبد الواحد إلى دُور آل النَّشو فخرَّبها كلَّها، حتى ساوَى بها الأرض وحَرَثها بالمحاريث فى طَلَب الخبايا، فلم يجد بها من الخبايا إلا القليل. انتهى.

وأمّا أصل النشو هذا أنه كان هو ووالده وإخوته يخدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، فلمّا انفصلوا من عنده أقاموا بطّالين مدّة، ثم خَدَم النَّشو هذا عند الأمير أيْدُغْمُش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان فى بعض الأيام كُتّاب الأمراء لأمرٍ ما، فرآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وهوشابٌّ طويلٌ نَصْرانىٌّ حُلو الوجه، فاستدعاه وقال له: إيش اسمك؟ قال: النَّشو، فقال: أنا أجعلك نَشْوى ورتّبه مستوفيًا فى الجيزة، وأقبلت سعادتُه فيما ندبه إليه وملأ عينه، ثم نقله إلى استيفاء الدولة فباشر ذلك مدّة حتى استسلمه الأمير بَكْتَمُر الساقى وسلّم إليه ديوان سيدى آنوك، ثم نقله بعد ذلك إلى نظر الخاصّ بعد موت القاضى فخر الدين ناظر الجيش، فولّى شمس الدين موسى ابن التاج وَلِىّ الجيش، والنَّشو هذا ولى عوضه الخاص. انتهى.

وفى آخر شهر ربيع الآخر نُودِى على الذهب أن يكون صَرْفُ الدينار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما. وفى هذه السنة فرغت مدرسة(١) الأمير آقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، وأبْلَى الناس فى عمارتها ببلايا كثيرة، منها: أنّ الصُّنّاع كان قَرّر عليهم آقبغا أن يعملوا بهذه المدرسة يومًا فى الأسبوع بغير

---

(١) هذه المدرسة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة الآقبغاوية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال: إنها بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحرى الغربى فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية، وكان موضعها ميضأة الجامع الأزهر ودار الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر بيبرس، فهدمها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها مدرسة.

ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذه المدرسة، وبمعاينتها تبين لى أن الأمير آقبغا بدأ فى عمارتها فى سنة ٧٣٤ هـ وأتمها فى سنة ٧٤٠ هـ كما هو ثابت بالنقش فى التجويف العلوى لباب المدرسة، وعلى باب القبة وبدائر المئذنة. وفى سنة ١١٦٧ هـ أخفاها الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بالجامع الأزهر فأصبحت داخل بابه الغربى المعروف بباب المزينين على يسار الداخل من الباب المذكور. وفى أيام الخديوى عباس حلمى الثانى وقع تعديل فى مبانيها الداخلية وجعلت مكتبة عامة للجامع الأزهر.

وذكر المقريزى أن منارة هذه المدرسة هى أول منارة بنيت بالحجر فى مصر بعد منارة المدرسة المنصورية، والصواب أنه بنى قبلها بالحجر منارات أخرى ذكرنا منها منارة الجامع الطولونى ومنارتى جامع الحاكم.

من المـال ويذكر له مَنْ كان موافقًا له من الأمراء على العِصيان، فأجاب بأنه لا مالَ له سوى ثلاثين ألف دينـار وَديعةً عنـده لأيتام بَكْتَمُر الساقى، وأنكر أن يكون خَرَج عن الطاعة، فأمر به السلطانُ فى الليـل فأُخرِج مع المُقدَّم ٱبن صابر وأمير جاندار فى حَرَّاقة إلى الإسكندرية، فقتله بها المقدَّم ٱبن صابر فى يوم الثلاثاء نصف المحرّم من سـنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وتأتى بقيّـة أحواله. ثم لمـا وصل الأميرُ بَشْتك إلى دِمَشْق قَبَض على الأمير صارُوجا[1] وبلجيبغا[2] [بن عبـد الله][3] العادلى وسلّمها إلى الأمير بَرْسُبُغا فعاقبهما أشدّ عقوبة على المـال، وأوقع الحَوْطَة على موجودهما. ثم وَسَّطَ بَشْتَك جنغاى وطغاى مملوكى تَنْكز وخواصّـه بسوق خَيْل دِمَشْق، وكان جنغاى المذكور يُضاهى أُسـتاذَه تَنْكِز فى موكبه وبَرْكه، ثم أُكْحِل صارُوجا وتَتَبَّع أموالَ تَنْكز فوجد له ما يَجِلّ وصفُه، وعُمِلت لبيع حواصله عِدّةُ حلَق، وتَوَلَّى البيعَ فيها الأميرُ أَلْطُنْبُغا الصالحىّ نائب دِمَشْـق والأمير أَرْقُطاى وهما أعدى عدوّ لتَنْكِز. وكان تَنْكِز أميرًا جليـلًا محترمًا مُهابًا عفيفا عن أموال الرعيّـة حسن المباشرة والطريقة، إلّا أنّه كان صَعْبَ المِراس ذَا سَطْوة عظيمة وحُرْمة وافرة على الأعيان من أرباب الدولة، متواضعًا للفقراء وأهل الخير، وأوقف عِدّة أوقاف على وجوه البِرّ والصدقة.

وقال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدىّ: جُلِب تَنْكِز إلى مصر وهو حَدَث فنشأ بها، وكان أبيضَ إلى السُّمْرة أقرب، رَشيق القدّ مليح الشعر خفيف اللِّحيـة قليل الشيب حسن الشكل ظريفه. جَلَبه الخواجا علاء الدين السِّيوَاسىّ فٱشتراه الأمير

(1) هو صارم الدين صاروجا بن عبد الله المظفرى، توفى سنة ٧٤٣ هـ. (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة).

(2) كذا فى السلوك والدرر الكامنة. وفى الأصلين والمنهل الصافى: «الجيبغا» وهو تحريف توفى سنة ٧٥٤ هـ.

(3) الزيادة عن المنهل الصافى.

لاجين، فلمّا قُتِـل لاجين فى سلطنته صار من خاصّكيّة الملك النـاصر وشَهِد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شَقْحَب.

قلت: ولهذا كان يُعرف تَنْكِز بالحُسامىّ.

قال: وسَمِع تَنْكِز صحيحَ البخارى غيرَ مرّة من ٱبن الشِّحْنة[1] وسَمِع كتاب [معانى][2] الآثار للطَّحاوىّ، وصحيحَ مُسْلِم، وسمع من عيسى المُطْعِم[3] وأبى بكر بن عبد الدائم[4]، وحدَّث[5] وقرأ عليه بعضُ المحدِّثين ثُلاثيّات البخارى بالمدينة النبويّة. قال: وكان الملك الناصر أمَّره إمْرة عشرة قبل توجُّهه إلى الكَرَك، ثم ساق توجُّهه مع الملك الناصر إلى الكرك وخروجَه من الكَرَك إلى مصر وغيرهمـا إلى أن قال: وولّاه السلطـان نيابة دمشق فى سـنة ٱثنتى عشرة وسبعمائة فأقام بدِمَشْق نائبا ثمانيا وعشرين سنة، وهو الذى عمّر بلاد دِمَشْق ومهّد نواحيها، وأقام شعائر المساجد بهـا بعد التتار.

قلت: وأمّا ما ظَهَر له من الأموال وُجِد له من التُّحَف السنيّة ومن الأقمشة مائتا منديل زَرْكش. وأربعمائة حِياصة ذهب. وستمائة كَلَفْتاه زَرْكش. ومائة حِياصة ذهب مرصّعة بالجوهر. وثمـان وستون بقجة بدلات ثياب زركش. وألفا ثوب

(1) هو أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعم نعمة بن حسن بن على بن بيان الدمشقى الصالحى الحجار المعروف بابن الشحنة وبالحجار. ولد سنة ٦٢٤ هـ وتوفى فى صفر سنة ٧٣٠ هـ. (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وشرح القاموس).

(2) زيادة عما تقدم ذكره فى الكلام على وفاة الطحاوى فى الجزء الثالث ص ٢٣٩ من هذه الطبعة. ويوجد من هذا الكتاب نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية إحداهما مخطوطة فى أربعة أجزاء تحت رقم [٤٦١ حديث]. والأخرى فى مجلدين مطبوعة فى الهند سنة ١٣٢٩ هـ. تحت رقم [١٧٠٢ حديث]. ويوجد منها بعض أجزاء من نسخ أخرى غير كاملة بأرقام مختلفة. والطحاوى هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك تقدمت وفاته فى سنة ٣٢١ هـ.

(3) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى بن أحمد أبو محمد المقدسى ثم الصالحى الحنبلى السمسار المطعم. كان يطعم الأشجار وسار إلى بغداد وطعم بستان المستعصم. توفى فى ذى الحجة سنة ٧١٧ هـ (عن الدرر الكامنة).

(4) هو أبو بكر بن شيخ المسند المعمر زين الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٨ هـ.

(5) فى الأصلين والمنهل الصافى: «وحدث وقرأ عليه المقريزى ثلاثيات البخارى بالمدينة النبوية» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن الدرر الكامنة.

أطلس . ومائتا تخفيفة زركش . وذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية . ووُجد له من الخيل والهُجُن والجمال البَخَاتِىّ وغيرها نحو أربعة آلاف ومائتى رأس ؛ وذلك غيرُ ما أخَذه الأمراء ومماليكهم ، فإنهم كانوا ينهبون ما يخرج به نهبا . ووُجِدَ له من الثياب الصوف ومن النَّصافى[1] ما لا ينحصر . وظَفِر الأمير بَشْتَك بجوهر له ثمين آختصّ به . وحُمِلت حُرَمُه وأولاده إلى مصر صحبة الأمير بَيْغَرا ، بعد ما أُخِذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزَّرْكش شىءٌ كثير .

وأمّا أملاكه التى أنشأها فشىء كثير . وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصفدىّ فى تاريخه — وهو معاصِره — قال : ورد مرسومٌ شريفٌ إلى دِمَشق بتَقْويم أملاك تَنْكِز فعُمِلَ ذلك بالعدول وأرباب الخِبْرة وشهود القيمة ، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهّز إلى السلطان ، فنقلتُ منها ما صورتُه : « دار الذهب بمجموعها وإسطبلاتها ستمائة ألف درهم . دار الزُّمرُّد مائتا ألف وسبعون ألف درهم . دار الزُّرْدَكاش [وما معها][2] مائتا ألف وعشرون ألف درهم . الدار التى بجوار جامعه[3] بدِمَشق مائة ألف درهم . الحَمّام التى بجوار جامعه مائة ألف درهم . خان العرصة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . إسطبل حِكْر السماق عشرون ألف درهم . الطبقة التى بجوار حَمّام آبن يُمْن أربعة آلاف وخمسمائة درهم . قَيْسارية المرحّلين[4] مائتا ألف وخمسون ألف درهم . الفرن والحوض بالقَنَوات من غير أرض عشرة آلاف درهم . حوانيت التعديل[5] ثمانية آلاف درهم . الأهْرَاء من

(١) النصافى جمع نصفية ، وهى ثياب تصنع من نسيج مأخوذ من الحرير والكتان (عن دوزى) .
(٢) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات لابن شاكر . (٣) أنشأ هذا الجامع الأمير تنكز بحكر السماق بدمشق سنة ٧١٧ هـ . (عن الدرر الكامنة وكتاب مختصر تنبيه الطالب) .
(٤) فى فوات الوفيات : « قيسارية المرحلين » . (٥) فى فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » .

إسطبل بَهادُرآص عشرون[1] ألف درهم . خان البيض وحوانيته مائة ألف وعشرة آلاف درهم . حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم . حَمّام القابُون عشرة[2] آلاف درهم . حَمّام العُمَرىّ ستة آلاف درهم . الدهشة[3] والحَمّام مائتا ألف وخمسون ألف درهم . بُستان العادل مائة ألف وثلاثون[4] ألف درهم . بُستان النَّجيبىّ والحَمّام والفُرْن مائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . [بستان الحلبى[5] بحَرَسْتا[6] أربعون ألف درهم] . الحدائق بها مائة ألف وخمسة[7] وستون ألف درهم . بستان القُوصىّ[8] بها ستون ألف درهم . بستان الدردوزية[9] خمسون ألف درهم . الجُنَيْنة المعروفة بالحَمّام سبعة آلاف درهم . بستان الرزاز[10] خمسة وثمانون[11] ألف درهم . الجنينة وبستان غيث ثمانية[12] آلاف درهم . المزرعة المعروفة بتهامة بها (يعنى دمشق) ستون ألف درهم . مزرعة الركن النوبىّ والعِبْرى[13] مائة ألف درهم . الحصّة بالدفوف القبلية بكَفْرَبَطْنا[14] ، ثلثاها ثلاثون ألف درهم . بستان السفلاطونى[15] خمسة وسبعون ألف درهم . الفاتكيات والرشيدى والكروم بزَمَلْكا[16] مائة ألف درهم وثمانون ألف

(١) فى فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » . (٢) فى فوات الوفيات : « عشرون ألف درهم » . (٣) فى فوات الوفيات : « الدهيشة » .
(٤) فى فوات الوفيات : « وثمانون ألف درهم » . (٥) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات ؛ غير أن رواية فوات الوفيات « بستان الحلبى بحرستا ألف درهم » .
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٧) فى فوات الوفيات : « وخمسة وأربعون ألف درهم » . (٨) فى أحد الأصلين : « بستان القرضى » . وأما الأصل الآخر فلم ترد فيه هذه العبارة ، وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٩) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى : « المردوزبدين » . وفى فوات الوفيات : « المردوزبدين » .
(١٠) فى فوات الوفيات : « بستان الرزال » . (١١) فى فوات الوفيات : « وخمسة وثلاثون ألف درهم » . (١٢) فى فوات الوفيات : « ثمانون ألف درهم » .
(١٣) فى فوات الوفيات : « البوق والعنبرى » . وفى المنهل الصافى : « البوق والبرى » .
(١٤) كفربطنا : من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان لياقوت) . (١٥) فى المنهل الصافى : « بستان السقلاطونى » بالقاف . (١٦) زملكا هى زملكان . وأهل الشام يقولون زملكا بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ، لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

درهم . مزرعة المربع[1] بقابون[2] مائة ألف وعشرة آلاف درهم . الحصّة من غِراس غيضة[3] الأعجام عشرون ألف درهم . نصف الضيعة[4] المعروفة بزرنيـة[5] خمسة آلاف درهم . غِراس قائم فى جوار دار الحالق ألفا درهم . النصف من خراج[6] الكـامة ثلاثون ألف درهم . الحوانيت التى قُبالة الحمّام[7] مائة ألف درهم . بيّدر تبـدين[8] ثلاثة وأربعون ألف درهم . الإصـطبلات التى عند الجامع ثلاثون ألف درهم . أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم . القصر وما معه خمسمائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . ربع ضيعة القصرين[9] ثمانية[10] وعشرون ألف درهم . نصف بوّابة مائة وثمانون ألف درهم . العلانية بعيون الفارسنا[11] ثمانون ألف درهم . حِصّة ديرابن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم . حصّة دُويرة الكُسْوة[12] ألف وخمسمائة درهم . الدّير الأبيض خمسون ألف درهم . العديل[13] مائة ألف وثلاثون ألف درهم . حوانيت أيضـا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم . التنورية اثنان وعشرون ألف درهم .

(١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصـل الآخر : « مزرعة المربع بقانون » . وفى فوات الوفيات : « مزرعة المرقع » . (٢) قابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد إلى العراق وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى تصحيحات فوات الوفيات : « من غراس غيضة الأعجام » . (٤) فى فوات الوفيات : « نصف الغيطة » . (٥) كذا فى المنهل الصافى وأحد الأصلين . وفى الأصل الآخر « بزوية » . وفى فوات الوفيات : « بزريـة » . (٦) فى فوات الوفيات : « من غراس الحـامة » . (٧) فى فوات الوفيات : « قبالة الجامع » . (٨) فى فوات الوفيات : « بيدر بردين » . (٩) فى الأصلين : « ربع القصرين ضيعة . ح » وما أثبتناه عن فوات الوفيات . (١٠) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « مائة وعشرون ألف درهم » . (١١) كذا فى الأصـلين . وفى المنهل الصافى : « غارسيا » وفى فوات الوفيات : « بعيون أنقاسها » . (١٢) فى المنهل الصافى : « حصة دويرة النبوة » . وفى فوات الوفيات « حصة دويرابن » . (١٣) فى فوات الوفيات : « العزيل » .

الأملاك التى له بحمص : الحمّام خمسة وعشرون ألف درهم . الحوانيت سبعة آلاف درهم . السريع[1] ستون ألف درهم . الطاحون الراكبة على العاصى ثلاثون ألف درهم . دور قبجق[2] خمسـة وعشرون ألف درهم . الخان مائة ألف درهم . الحمّام الملاصقة للخان ستون ألف درهم[3] . الحوش الملاصق له ألف وخمسمائة درهم . المناخ ثلاثة آلاف درهم . الحوش الملاصق للخندق ثلاثة آلاف درهم . حوانيت العريضة[4] ثلاثة آلاف درهم . الأراضى المحتكرة سبعة آلاف درهم .

والتى فى بيروت : الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم . الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم . المصبنة[5] بآلاتها عشرة آلاف درهم . الحمّام عشرون ألف درهم . المَسْلَخ[6] عشرة آلاف درهم . الطاحون خمسة آلاف درهم . قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التى بالبِقاع : مرج الصفا سبعون[7] ألف درهم . التلّ الأخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم . المباركة خمسة وسبعون ألف درهم . المسَعودية[8] مائة[9] ألف درهم . الضِّياع [الثلاث[10]] المعروفة بالجوهرى أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم . السعادة أربعمائة ألف درهم . أبروطيا ستون ألف درهم . نصف بيرود[11] والصـالحية

(١) فى فوات الوفيات : « الربع » . (٢) كذا فى فوات الوفيات . وفى الأصلين : « زور قبجق » . (٣) فى فوات الوفيات : « ستون ألف درهم » . (٤) فى أحد الأصلين : « حوانيت العريصة » بالصاد ، وضبطت العين بضمة . (٥) كذا فى المنهل الصافى وتصحيحات فوات الوفيات . وفى الأصلين : « المصينة » . (٦) كذا فى الأصلين وفـوات الوفيات . وفى المنهـل الصافى : « زلابا » بالبـاء الموحدة . (٧) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « سبعمائة ألف درهم » . (٨) فى أحد الأصـلين : « الشغورية » . وفى الأصل الآخر : « الشنورية » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٩) فى فوات الوفيـات : « مائة ألف وعشرون ألف درهم » . (١٠) زيادة عن فوات الوفيـات . (١١) فى فوات الوفيـات : « نصف برود الصالحة والحوانيت » . وفى أحد الأصلين : « نصف يبرود » .

والحوانيت أربعمائة ألف درهم . المباركة والناصرية مائة ألف درهم . رأس الماء[1] سبعة وخمسون ألف درهم . حصّـة من حَربة روق[2] آثنان وعشرون ألف درهم . رأس المـاء والدلى بمزارعها خمسمائة[3] ألف درهم . حمام صَرْخد خمسة[4] وسبعون ألف درهم . طاحون الغور[5] ثلاثون ألف درهم . السالمية ثلاثة[6] آلاف درهم .

الأملاك بقارا[7] : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . الُمرى[8] ستمائة ألف درهم . الصالحية والطاحون والأراضى مائتا[9] ألف درهم وخمسة وعشرون ألف درهم . راسليا[10] ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم . القضيبة[11] أربعون ألف درهم . القريتان المعروفة إحداهما بالمزرعة ، والأخرى بالبينسية[12] تسعون ألف درهم ؛ هذا جميعه خارج عما له من الأملاك على وجوه البر والأوقاف فى صَفَد وعَجْلُون والقدس ونابلس والرملة[13] والدّيار المصرية . وعمّر بصفد بمارستانا مليحا . وعمّر بالقدس رباطا وحمامين وقياسر . وله بجلجولية[14] خان مليح ، وله بالقاهرة دار[15] عظيمة بالكافورى » .

(١) فى فوات الوفيات : «رأس المسابر الرءوس ... الخ» . (٢) فى فوات الوفيات : « من خربة روف » . (٣) فى فوات الوفيات : « خمسة آلاف درهم » . (٤) فى فوات الوفيات : «خمسون ألف درهم» . (٥) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « الغوار » . (٦) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « سبعة آلاف درهم » . (٧) قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق ، وهى منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى ، وهى عن حمص على مرحلة ونصف وعن دمشق على مرحلتين (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١١٣ ومعجم البلدان لياقوت) . (٨) فى أحد الأصلين : « المرى » . وفى الأصل الآخر : « المزى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٩) فى فوات الوفيات : «مائة ألف ...الخ» . (١٠) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى : « راسليا » . وفى فوات الوفيات : « راسلينا » . (١١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصل الآخر : « القصبية » . وفى فوات الوفيات : « القصيبية » . (١٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى فوات الوفيات . « والأخرى بالنيسبية » . (١٣) مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها ، وكانت قصبة فلسطين ، بينها وبين القدس مسيرة يوم وبينها وبين نابلس يوم (صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٩) . (١٤) فى شرح القاموس أن جلجوليا قرية بفلسطين . (١٥) راجع الحاشيتين رقمى ١ و ٢ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

قلت : هى دار عبد الباسط بن خليل الآن . وحمّام وغير ذلك من الأملاك .

إنتهى كلام الشيخ صلاح الدين بآختصار .

قلت : وكان لتغيُّر السلطان الملك الناصر على تَنْكِز هذا أسباب ، منها : أنه كَتَب يستأذنه فى سفره إلى ناحية جعبر[1] فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد من الغلاء ، فألحّ فى الطلب ، والجوابُ يرد عليه [بمنعه][2] حتى حَنِق تَنْكِز وقال : والله لقد تغيّر عقلُ أستاذنا وصار يسمَع من الصبيان الذين حوله ، والله لو سَمِع منى لكنتُ أشرتُ عليه بأن يُقيم أحدًا من أولاده فى السلطنة وأقوم أنا بتدبير مُلْكه ، ويبقى هو مستريحًا ، فكتب بذلك جَرِكْتَمُر إلى السلطان ، وكان السلطان يَتخيّل بدون هذا فأثّر[3] هذا فى نفسه ، ثم آتفق أن أَرْتَنا[4] نائب بلاد الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتابه ، ولم يكتب معه كتابا لتَنْكِز ، فَحَنِق تَنْكِز لعدم مكاتبته وردّ رسوله من دِمَشق ، فكتب أَرْتَنا يُعرّف السلطان بذلك ، وسأل ألّا يطّلع تَنْكِز على ما بينه وبين السلطان . ورماه بأمور أوجبت شدّة تغيّر السلطان على تَنْكِز . ثم آتفق أيضا غضبُ تنكز على جماعة من مماليكه ، فضربهم وسجنهم بالكَرَك [والشَّوْبَك][5] فكَتَب منهم جُوبان وكان أكبرَ مماليكه إلى الأمير قَوْصُون يتشفّع به فى الإفراج عنهم من سجن الكَرَك ، فكلّم قَوْصُون السلطان فى ذلك فكتب السلطان إلى تَنْكِز يشفع فى جُوبان فلم يُجب عن أمره بشىء ، فكتب إليه ثانيا وثالثا فلم يُجبه ؛ فآشتدّ غضب السلطان حتّى قال للأمراء : ما تقولون فى هذا الرجل؟ هو يشفع عندى فى قاتل أخى فقبلتُ شفاعته ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى الأصل الآخر والسلوك : « فأثر فى نفسه منه شيء » . ولعل كلمة « فأثر » محرفة عن كلمة «فأسر» بالسين أى كتم هذا فى نفسه . (٤) ولى أرتنا نيابة الروم من قبل القان بوسعيد التتارى ، وآستمر أرتنا نائبا بمملكة الروم إلى أن آستقل بها فى سنة ٧٣٨ هـ . ثم صار يوالى الناصر محمد بن قلاوون وكتب له السلطان تقليدا وأرسل له خلعا وكان يحصن الإسلام . توفى سنة ٧٥٣ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) . (٥) زيادة عن السلوك .

والأمانة ، وحسُنت سِيرتُه ، ثم تقرّب عند الملك الكامل شعبان ، وفتح له باب الأخذ فى الولايات والإقطاعات ، وعَمِل لذلك ديوانا قائم الذات ، سُمّى ديوان البدل[1] ، فلما تَوَلّى الصاحب تقىّ الدين بن مَرَاجِل الوزر شاححه فى الجلوس والعَلّامة ، فترجّح الصاحب تقى الدين وعُزِل غُرْلُو هذا عن شـدّ الدواوين ، ودام على ذلك إلى أن كانت نوبة السلطان الملك المظفّر كان غُرْلُو هذا ممن قام معه ، لِـمَا كان فى نفسه من الكامل من عَزله عن شـد الدواوين ، وضَرَب فى الوقعـة أُرْغُون العـلائى بالسـيف فى وجهه ، وتقـرّب من يوم ذاك إلى الملك المظفّر ، حـتى كان من أمره ماحكيناه .

ثم خرج السلطان الملك المظفّر بعد قتله إلى سِرْياقُوس على العـادة وأقام بها أياما ، ثم عاد وخلَع على الأمير مَنْجَك اليوسفى السلاح دار بآستقراره حاجباً بِدمَشق عوضـا عن أمير على بن طُغُـرِيل . وأنعم السـلطان على آثنى عشر من المماليك السلطانية بإمريات ما بين طبلخاناه وعشرة وأنعم بتقدمة الأمير مَنْجَك السِّلاح دار على بعض خواصّه .

وفى يوم مستهلّ شـعبان خرج الأمير طَيْبُغَا المجـدى والأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِى والأمير بَيْغـرَا والأمير أَرْغُون الكاملى والأمير بَيْبُغَا أُرُس والأمير بَيْبُغَا طَطَر إلى الصيد . ثم خرج الأمير أُرُقْطاى النائب بعدهم إلى الوجه القبلىّ بطيور السلطان. ورَسَم السـلطان لهم ألّا يحضروا إلى العشر الأخير من شهر رمضـان ، فخـلا الجو للسـلطان ، وأعاد حَضير الحَمَام وأعاد أرباب المـلاعيب من الصِّراع والثقاف والشباك ، وجَرْى السُّعاة ، ونِطَاح الكِبَاش ، ومُناقَرَة الدُّيُوك ، والقِمَار ، وغير ذلك من أنواع الفساد . ونُودِى بإطلاق اللعب بذلك بالقاهرة [ومصر][2] وصار للسلطان

(١) فى م : « البذل » . (٢) الزيادة عن السلوك .

آجتماع بالأوباش وأراذل الطوائف من الفراشين والبابية[1] ومُطَيِّرى الحَمَام ، فكان السلطان يقف معهم ويُراهن على الطير الفـلانى والطيرة الفلانيّة ، وبينما هو ذات يوم معهم عند حَضير الحَمَام ، وقد سيَّبها إذ أذّن العصر بالقلعة والقرافة فخَفَقَت الحمام عن مقاصيرها وتطايرت فغَضِب وبعث إلى المؤذّنين يأمرهم أنهـم إذا رأوا الحمـام لا يرفعون أصواتهم . ويلعب مع العَوَام بالعصىّ وكان السلطان إذا لَعِب مع الأوباش يتعرّى ويَلْبَس تُبَّان[2] جِلد ويُصارِع معهـم ويلعب بالرُّمح والكُرَة ، فيظَلّ نهارَه مع الغِلْمان والعبيد فى الدهيشة . وصار يتجاهر بمـا لا يليق به أن يفعله .

ثم أخذ مع ذلك كلّه فى التدبير على قتـل أخيه حسين ، وأرصد له عِدّة خُدّام ليهجموا عليه عنـد إمكان الفرصة ويغتالوه ، فبلَغ حسينا ذلك فتمارض وآحترس على نفسه فلم يجدوا منه غَفْلة .

ثم فى سابع عشر شـعبان تُوُفِّى الخليفة أبو الربيع سليمان ، وبُويع بالخلافة آبنه أبو بكر ولُقّب بالمعتصم بالله أبى الفتح . وفى آخر شـعبان قَدِم الأمراء من الصيد شيئا بعد شىء وقد بلَغهم مافعله السلطان فى غيبتهم ، وقَدِم آبن الحرّانى من دِمَشق بمـال يَلْبُغَا اليَحْيَاوِى فتسلّمه الخدّام ، وأنعم السلطان من ليلته على حَظِيّته « كيدا » من المـال بعشرين ألف دينار ، سوى الجواهر واللآلئ ونثَر الذهب على الخُدّام والجوارى ، فاختطفوه وهو يضحك ، وفرّق على لُعّاب الحمام والفراشين والعبيد الذهب واللؤلؤ ، وهو يَحْذِفُه عليهم وهم يترامون عليه ويأخذوه بحيث إنه لم يَدَع من مال يلبغا سوى

(١) البابية جمع بابا ، وهو حسب ماورد فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٤٧٠) لقب عام لجميع رجال الطشت خاناه ممن يتعاطى الغسل والصقل وغير ذلك ، وهو لفظ رومى ومعناه « أبو الآباء » ، وكأنه لقب بذلك لما تعاطى مافيه ترفيه مخدومه من تنظيف قماشه وتحسين هيئته — أشبه الأب الشفيق فلقب بذلك .

(٢) فى الأصـلين : « ثياب جلد » والتصويب عن السلوك والتبان . (بالضم والتشديد) : سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة يكون للملاحين والمصارعين (عن لسان العرب) .

القُمَاش . فكان جملة التى نزقها ثلاثين ألف دينار وثلثمائة ألف درهم، وجواهر وحُليًّا ولؤلؤا وزَرْكَشًا ومَصاغًا، قيمته زيادة على ثمانين ألف دينار ، فعظُم ذلك على الأمراء، وأخذ أَلْجِيبُغَا وطَنْيَرَق يُعرِّفان السلطان ما يُنْكِره عليه الأمراء من لَعِب الحَمَام وتقريب الأوباش ، وخوّفاه فساد الأمر ، فغَضِب وأمر آقْجُبَاشاد والعمائر بخراب حَضِير الحمام ، ثم أحضر الحَمَام وذَبحهم واحدا بعد واحد بيده وقال لأَلْجِيبُغَا وطَنْيَرَق : والله لأذبحنّكم كلكم كما ذبحتُ هذا الحَمَام وتركهم وقام ، وفرّق جماعة من خُشْداشية أَلْجِيبُغَا وطَنْيَرَق فى البلاد الشامية ، واستمرّ على إعراضه عن الجميع ، ثم قال لحظاياه وعنده مهين الشيخ على بن الكسيح : والله ما بَقِى يَهْنأُ لى عيش وهذان الكذّابان بالحياة (يعنى بذلك عن ألجيبغا وطنيرق) فقد فسّدا علىّ جميع ما كان لى فيه سرور ، واتّفقا علىّ ، ولا بُدّ لى من ذبحهما ، فنقل ذلك ابنُ الكسيح لألجيبغا فإن ألجيبغا هو الذى أوصله إلى السلطان ، وقال : مع ذلك خذ لنفسك فوالله لا يرجع عنك وعن طنيرق ، فطلب ألجيبغا طنيرق وعرّفه ذلك ، وأخذا فى التدبير عليه فى الباطن [وأخذ فى التدبير عليهما](1) ، وخرج الأمير يَلْبُغَا أُرُس للصيد بالعبّاسة(2) ، فإنه كان صديقا لألجيبغا وتمرّ السلطان على طنيرق واشتد عليه وبالغ فى تهديده، فبعث طنيرق وألجيبغا إلى الأمير طُشْتُمُر طَلَلَيْه(3) ، وما زالا به حتى وافقهما ودارا على الأمراء ، وما منهم إلا من نَفَرت نفسه من السلطان الملك المظفّر ، وتوقّع به أنه يَفْتِك به ، فصاروا معهما يدا واحدة لِما فى نفوسهم . ثم كلّموا النائب فى موافقتهم وأعلموه

(١) تكملة من السلوك . (٢) هى الآن إحدى قرى مركز أبو حماد بمديرية الشرقية بمصر ، وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) ضبطه الصلاح الصفدى فى أعيان العصر بالعبارة فقال : «بالطاء المهملة وبعدها لامان متحركتان بالفتح وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وهاء . إنما عرف بهذا لأنه كان إذا تكلم بشىء قال فى آخره : طلليه» . انظره فى جزء ثالث قسم أول ص ١٣١ .

أنه يريد القبض عليه ، وكان عنده أيضا حِسٌّ من ذلك ، وأكثروا من تشجيعه . حتى وافقهم وأجابهم ، وتواعدوا جميعا فى يوم الخميس تاسع شهر رمضان على الركوب على السلطان فى يوم الأحد ثانى عشر شهر رمضان .

فبعث السلطان فى يوم السبت يطلب يَلْبُغَا أُرُس من العبّاسة ، وقد قرّر مع الطواشى عَنْبَر مقدّم المماليك أن يعرّف المماليك السلاح دارية أن يقفوا خلفه فإذا دخل يَلْبُغَا أُرُس ، وقبّل الأرض ضربوه بالسيوف وقطعوه قطعا . فعلم بذلك أَلْجِيبُغَا ، وبعث إليه يُعلمه بما دبّره السلطان عليه من قتله ويعرّفه بما وقع اتّفاق الأمراء عليه، وأنه يُوافيهم بكرة يوم الأحد على قُبّة النصر، فاستعدوا ليلتهم ونزل ألجيبغا من القلعة، وتلاه بقيّة الأمراء، حتى كان آخرهم ركوبا الأمير أَرُقْطاى نائب السلطنة ، وتوافوا بأجمعهم عند مطعم الطير(1) ، وإذا بيَلْبُغَا أُرُس قد وصل إليهم ، فهبوا(2) أطلابهم ومماليكهم ميمنة وميسرة ، وبعثوا فى طلب بقية الأمراء، فما ارتفع النهار حتى وقفوا بأجمعهم ملبسين(3) عند قُبّة النصر ، وبلغ السلطانَ ذلك ، فأمر بضرب الكوسات فدُقّت ، وبعث الأوجاقية فى طلب الأمراء لجاء طَنْيَرَق وشيخون وأَرْغُون الكاملى وطاز ونحوهم من الأمراء الخاصّكيّة . ثم بعث المقدّمين فى طلب أجناد الحَلْقة فحضروا .

(١) تكلمنا على مطعم الطير وسبب تسميته فى حاشية رقم ٥ ص ٢٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة ، وذكرنا أنه كان واقعا فى الجهة التى بها اليوم جبانة العباسية المعروفة بقرافة الخفير . وبإعادة البحث تبين لنا أن مطعم الطير كان واقعا بالريدانية فى المنطقة التى يتوسطها اليوم قبة الملك العادل طومانباى المعروفة بقبة العادلى القائمة إلى اليوم بين ثكنات الجيش شرقى سراى الزعفران التى بشارع الخليفة المأمون وعلى بعد [illegible] متر منها . يؤيد ذلك ما ورد فى حوادث يوم ١٧ ربيع أول من سنة ٧٩٦ هـ الآتى ذكرها فى هذا الكتاب، وما ورد فى (ص ١٧٦ ج ٢ وص ١٥٥ و ٢٢٨ ج ٣ من كتاب تاريخ مصر لابن إياس) .

(٢) فى ف : «فبعثوا» . (٣) رواية السلوك : «حتى وقفوا بأجمعهم لابسين آلة الحرب ... الخ» .

وكان الملك الناصر أحمد هذا قد أخرجه أبوه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية إلى الكَرَك وهو صغير، لعلّه لم يبلغ العشر سنين، فرُبّى بالكرك وأحبّ أهلها وصارت له وطنا، وكان نائب الكرك إذ ذاك مَلِكْتَمُر السَّرْجَوانِىّ زوج أمّه، ثم أرسل إليه أبوه أخويه: إبراهيم وأبا بكر المنصور فأقاموا الجميع بالكرك إلى أن طلبهم والدهم، وأعاد الناصر هذا إلى الكرك ثم طلبه ثانيا وزوّجه بنت الأمير طَايَرْبُغا من أقارب الملك الناصر، ثم أعاده إلى الكرك .

وكان الناصر هذا أحسن إخوته وجها وشكلا، وكان صاحب لحية كبيرة وشعر غزير، وكان ضخما شُجاعا صاحب بأس وقوّة مُفْرِطة، وعنده شهامةٌ مع ظلم وجبروت، وهو أسوأ أولاد الملك الناصر سيرةً مع خفّة وطَيْش .



السنة التى حكم فى أوّلها المنصور أبو بكر إلى حادى عشرين صفر على أنه حَكَم من السنة الماضية تسعة أيام . ثم حكَمَ فيها من صفر إلى يوم الخميس أوّل شعبان الملك الأشرف كُجُك . ثم حكَمَ فيما بقى منها الملك الناصر أحمد هذا ، والثلاثة أولاد الناصر محمد بن قلاوون حسب ما تقدّم ذكره ، والسنة المذكورة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة .

فيها وقعت حادثة غريبة وهى[(1)] أن رجلا بَوَارديًّا[(2)] يقال له محمد بن خلف بُخُط السُّيُوفِيِّين[(3)] من القاهرة قُبِض عليه فى يوم السبت سادس عشر رمضان ، وأحْضِر

(١) فى الأصلين : « وهو » والتصويب عن السلوك .

(٢) كذا فى الأصلين والسلوك . ويفهم من سياق الكلام أن كلمة « بواردى » معناها من يبرد الطيور ويملحها حتى لا يتطرق إليها الفساد .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

إلى محتَسِب القاهرة فوُجِد بمخزنه من فراخ الحمام والزرازير المملوحة عِدّةُ أربعة وثلاثين ألف ومائة وستة وتسعين، من ذلك أفراخ حمام ألف ومائة وستة وتسعون، فرخا . وزراز بعدّة ثلاثة وثلاثين ألف زرزور، وجميعها قد تَنَتّت وتغيّرت أحوالها، فأُدِّب وشُهِر .

وفيها تُوُفِّىَ الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الصالحىّ الناصرىّ نائب الشام مقتولا بسجن الإسكندرية . كان أصله من صغار مماليك المنصور قلاوون، ورُبِّى عند الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتوجّه معه إلى الكَرَك، فلما عاد الملك الناصر إلى مُلْكه أنعم عليه بإمرة عشرة وجعله جَاشْنَكِيره، ثم ولّاه حاجبا. ثم نقله من الحجوبيّة إلى نيابة حلب بعد موت أَرْغُون النائب، فسار فيها سيرةً مشكورة وغزا بلاد سِيس ، حتّى أخذها بالأمان ؛ وقال فى ذلك العلّامة زَيْن الدين عمر بن الوَرْدِى قصيدة طَنّانة أوّلها :

جِهادُك مقبـولٌ وعامك قابلُ * ألا فى سبيل المجـد ما أنت فاعلُ

وعمّر الأمير ألطنبغا المذكور فى نيابتـه بحَلَب جامعا فى شرقيّها[(1)] ، ولم يكن إذ ذاك داخل سور حلب جامع تُقام فيه الخطبة سوى الجامع الكبير الأُمَوىّ . وأقام بحلب حتى وقع بينه وبين تَنْكِز نائب الشام، فشكاه تَنْكِز إلى الملك الناصر فعزله عن نيابة حلب، وولّاه نيابة غَزّة إلى أن غَضِب السلطان على تنكز ولّاه عوضه نيابة الشام الى أن مات الملك الناصر وتسلطن أولاده انضمّ ألطنبغا هذا إلى قَوْصون ، فكان

(١) لا يزال إلى اليوم من مشاهير جوامع حلب . بناه بطرف الميدان الأسود سنة ٧١٨ ﻫ كما هو ثابت على بابه الكبير الغربى الى اليوم ، وهو أوّل جامع بنى بها بعد الجامع الأموى الكبير داخل سورها شرق المدينة وبين بابيه الشرقى والغربى حوش عظيم . وقد كمل بناؤه سنة ٧٢٣ ﻫ ولا تزال قبته البديعة تحتفظ برونقها وضخامة بنائها ، وقد رمم جداره القبلى الشرقى الداخل فى بناء السور أبو السعادات محمد بن الملك الأشرف قايتباى سنة ٩٠٣ ﻫ كما رممت الجامع كله دائرة الأوقاف فى حلب سنة ١٣٤٠ ﻫ فعاد إليه بعض رونقه القديم . (انظر تاريخ حلب للطباخ ج ٢ ص ٣٧٠ وما بعدها) .

ثم قُبِض على الوزير علَم الدين عبد الله بن أحمد بن زُنْبور وهو بخلعته قريب المغرب، وسبب ذلك أنه لما فُرِّقت التشاريف على الأمراء، غَلِط الذى أخذ تشريف الأمير صَرْغتمش، ودَخل إليه بتشريف الأمير بَلَبان السنانى الأستادار، فلما رآه صرغتمش تحرّك ما عنده من الأحقاد على آبن زُنْبور المذكور، وتنمّر[1] غضبًا، وقام من فوره ودخل إلى الأمير شَيْخون وألقى البُقْجة قدّامه وقال: انظُر فِعْل الوزير معى، وحلّ الشاش وكشف التشريف. فقال شيخون: هذا وقع فيه الغلط فقام صَرْغَتْمش وقد أخذه من الغضب شِبْهُ الجنون وقال: أنا ما أرضى بالهوان، ولابُدّ من القبض عليه، ومهما شئتُ فأفعل، وخرج فصادف آبن زُنْبور داخلا إلى شَيْخون وعليه الخِلْعة، فصاح فى مماليكه خُذوه. ففى الحال نزعوا عنه الخِلْعة، وجرّوه إلى بيت صرغتمش، فسجَنه فى موضع مُظْلم من داره، وعَزَل عنه آبنه رزق الله فى موضع آخر. وكان قبل دخوله إلى شيخون رتّب عِدّة مماليك على باب خِزانة الخاص، وباب النحاس وباب القلعة وباب القرافة[2] وغيره من المواضع وأوصاهم[3] بالقبض على حاشية آبن زنبور وجميع الكُتّاب، بحيث لا يدعو أحدا منهم يخرج من القلعة، فعند ما قَبَض على آبن زُنْبور آرتجت القلعة وخرجت الكتّاب، فقَبَضت مماليكُ صرغتمش عليهم كلّهم، حتى على شهود الخِزانة وكُتّابها، وكُتّاب الأمراء الذين بالقلعة، وآختلطت الطاعة بمماليك صرغتمش وصاروا يَقْبِضون على الكاتب، ويمضون به إلى مكان ليعزوه ثيابه، فإن آحترموه أخذوا مِهْمازه من رجله، وخاتمه

(١) فى السلوك: «وتميز غضبا». (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) المقصود بهذا الباب باب القرافة الذى كان بالقلعة، والذى ذكره هنا مع أبوابها، وقول المؤلف: «وأوصاهم بالقبض على حاشية ابن زنبور وجميع الكتاب، بحيث لا يدعون أحدا منهم يخرج من القلعة». وقد سبق التعليق على هذا الباب فى الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

من إصبعه، أو يَفْتَدِى نفسه منهم بمالٍ يدفعه لهم، حتى يُطلقوه، وفيهم من آختفى عند الغِلْمان، فقرّروا عليه مالا، وآسترهنوا دواتَه، بحيث إنّ بعض غِلْمان أمير حُسَيْن أخى السلطان، جمع ستَّ عشرةَ دواة من ستة عشر كاتبا، وأصبح يُجبيهم ويدفعُ لهم أدويتهم. وذهب من الفَرَجيات والعمائم والمناديل شىءٌ كثير. وساعة القبض على ابن زُنْبور، بعث الأمير صرغتمش الأمير جُرْجى والأمير قَشْتَمُر فى عِدّة من المماليك إلى دُور آبن زنبور بالصِّناعة[1] بمدينة مصر. وأوقعوا الحَوْطة على حريمه، وختموا بيوته وبيوت أصهاره وكانت حُرَمُهم فى الفَرَح وعليهنّ الحُلِىّ والحُلَل، وعندهنّ معارِفُهنّ، فسلب المماليكُ كثيرا من النساء اللاتى كنّ فى الفَرَح، حتّى مكّنوهنّ من الخروج إلى دورهنّ، فخرج عامّة نساء آبن زنبور وبناته ولم تبق إلّا زوجتُه فوكّل بها؛ وكُتِبَ إلى وُلاة الأعمال بالوجه القبلىّ والوجه البحرىّ بالحَوْطة على ماله وزراعته، ومالَهُ من القُنود والمواليب وغيرها، وخَرَج لذلك عِدّةٌ من مُقَدَّمى الحَلْقة، وتوجّه الحُسام العلائىّ إلى بلاد الشام ليوقّع الحَوْطة على أمواله، وأصبح الأمير صرغتمش يوم السبت ثامن عشرين شوّال، فأخرج آبن الوزير آبن زنبور رزق الله بُكْرة، وهدّده ونزل به من داره من القلعة إلى بيته، وأخَذ زوجة آبن زُنْبور أيضا وهدّدها. وألْقَى آبنها رزق الله إلى الأرض ليضربه فلم تَصْبِر، ودلّته على موضع المال فأخذ منه خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم. وأخرج من بئر صندوقا فيه ستّة آلاف دينار ومصاغ. ووَجد له عند الصارم مشدّ العمائر ستّة آلاف دينار ومائة وخمسين ألف درهم، سوى التُّحَف والتفاصيل

(١) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وكانت على النيل، وكان الساحل وقت إنشاء الصناعة بمصر ينتهى إلى الطريق التى يمر فيها اليوم شارع الديورة شرق ميدان فم الخليج، حيث كان النيل يجرى قديما. ويستفاد مما ذكر أن دور ابن زنبور كانت فى المنطقة التى يحدها من الغرب شارع الديورة بالقاهرة، ولا أثر اليوم لشىء من تلك الدور التى اندثرت.

وثياب الصوف وغير ذلك . وألزَم محمد [بن][1] الكورانىّ والى مصر بتحصيل بنات آبن زُنْبُور، فنُودى عليهنّ، ونُقل ما فى دُور صِهْرى آبن زنبور وسُلّما لشادّ الدواوين، وعاد صَرْغَتْمش إلى القلعة ، فطلب السلطانُ جميعَ الكُتّاب وعَرَضهم، فعيّن موفّق الدين هبة الله [بن إبراهيم][2] الوزارة و بدر الدين [كاتب يَلْبُغا][3] لنظر الخاصّ [و] تاج الدين أحمد بن الصاحب][4] أمين الملك عبد الله بن الغنّام لنظر الجيش ، وأخاه كريم الدين لنظر البيوت [وآبن السعيد لنظر الدولة][5] وقشتمر مملوك طُقُزْدَمر لشدّ الدواوين .

وفى يوم الأحد تاسع عشرين شوّال خَلَع على الجميع، وأقبل الناس إلى باب صَرْغَتْمش للسعى فى الوظائف فولّى الأسعد حربة آستيفاء الدولة، وولّى كريم الدين أكرم آبن شيخ ديوان الجيش . وسلم المقبوض عليهم لشادّ الدواوين وهم : الفخر [آبن][6] قَرَوِينَة ناظر البيوت ، والفخر بن مليحة ناظر الجيزة والفخر مستوفى الصُّحبة ، والفخر بن الرضىّ كاتب الإسطبل، وآبن معتوق كاتب الجهات، وطلب التاج بن لفيتة ناظر المَتْجر وناظر المطبخ وهو خال آبن زُنْبور فلم يوجد ، وكُبِست بسببه عدّةُ بيوت ، حتى أُخِذَ وصار الأمير صَرْغَتْمش يَنْزل ومعه ناظر الخاصّ وشهود الخزانة وينقُل حواصل آبن زُنْبور من مصر إلى حارة زَويلة[7] فأعياهم كثرةُ ما وجدوه له ، وتُتبِّعت حواشى ابن زنبور، وهُجِمت دور كثيرة بسببهم .

(١) التكملة عن السلوك . (٢) التكملة عن السلوك . (٣) التكملة عن السلوك .
(٤) التكملة عن السلوك . (٥) التكملة عن السلوك . (٦) الزيادة عن السلوك .
(٧) مصر المذكورة هنا المقصود بها مدينة مصر القديمة ، وحارة زويلة هى إحدى حارات القاهرة . قد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٥ ص ٥٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثم فى مستهلّ ذى القعدة نزل الأمير صرغتمش إلى بيت ابن زنبور بالصناعة[1]، وهَدَم منه ركنا فوجد فيه خمسة وستّين ألف دينار، حَمَلها إلى القلعة، وطَلَب ابنَ زنبور وضربه عُريانا فلم يعترف بشىء، فنزل إلى بيته وضَرَب آبنه الصغيرَ وأُمّه تراه فى عدّة أيام حتى أسمعته كلاما جافيا فأمر بها فعُصِرت ، وأخذ ناظر الخاصّ فى كشف حواصل ابن زنبور بمصر، فوجد له من الزيت والشَّيرج والنّحاس والرَّصاص والكِبْريت والعَكَر[2] والبَقَّم[3] والقَند[4] والعسل وسائر أصناف المَتْجَر ما أذهله، فشرع فى بيع ذلك كلّه. هذا والأمير صَرْغَتْمش ينزل بنفسه وينقُل قماش ابن زُنْبور وأثاثه إلى حارة زَويلة ليكون ذخيرة للسلطان، فبلغت عدّةُ الحمّالين الذين حملوا النّصافى والأوانى الذهب والفضّة والبلّور والصّينى والكُتُب والملابس الرجالية والنسائية والزراكش واللآلئ والبُسُط الحرير والمقاعد ثمانمائة حمّال، سوى ما حُمِل على البغال، وكان ما وُجِد له من أوانى الذهب والفضّة ستّين قنطارا، ومن الجواهر ستين رطلا، ومن اللؤلؤ الكبار إردبين، ومن الذهب الهَرْجة[5] مائتى ألف دينار وأربعة آلاف دينار وقيل ألف ألف

(١) الصناعة بمدينة مصر سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . وكانت على النيل وكان الساحل وقت إنشاء الصناعة بمصر يتمشى إلى الطريق التى يعرف اليوم شارع الديورة شرقى ميدان فم الخليج حيث كان النيل يجرى قديما . ويستفاد مما ذكر أن دور ابن زنبور كانت فى المنطقة التى يحدها من الغرب شارع الديورة بالقاهرة ولا أثر اليوم لشىء من تلك الدور التى اندثرت .
(٢) العكر : دردىّ كل شىء ، وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره . وقد عكرت المسرجة إذا اجتمع فيها الدردىّ من الزيت ، ولعل المقصود هنا أصناف زيت الإضاءة المستعملة وقتئذ .
(٣) البقم : شجر يصبغ به وهو العندم . (٤) القند : عصارة قصب السكر إذا جمد ومنه يتخذ الفانيذ ولعله السكر المجروش . (٥) الدينار الهرجة أو الهرجة هو الدينار الذهب الكامل الوزن الخالص العيار وهو عبارة عن ٩٠ ./. من المثقال عادة ، كما يفهم من خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٩٢) ومن خطط على باشا مبارك (ج ٢٠ ص ٣٣) وقد استعمل المقريزى الهرجة فى كتاب السلوك (ج ٢ قسم ٢ ص ٣٩٣) طبعة الأستاذ زيادة كما استعملها أبن تغرى بردى فى عدّة مواضع من كتابه النجوم الزاهرة ليدل على تمييزه عن الدينار الناقص الوزن الذى ضرب فى عهد الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٨ هـ، وعلى تمييزه أيضا عن العملة الأجنبية المسماة بالأفلورى أو المشخص ، وهذه كلها عملة شاعت على عهد المؤلف . وانظر خطط على باشا مبارك (ج ٢٠ ص ١٥ و ١٤١ و ١٤٢) .

دينار، ومن الحوائص الذهب ستة آلاف حياصة، ومن الكَلْفْتاة الزَّركش ستة آلاف كَلْفتاه، ومن ملابسه عليّة ألفين وستمائة فرجيّة، ومن البُسط ستة آلاف بساط، ومن الشاشات ثلثمائة شاشٍ، ووُجد له من الخيل والبغال ألف رأس، ودواب حلّابة ستة آلاف رأس، ومن معاصر السكر خمس وعشرون معصرة، ومن الإقطاعات سبعمائة إقطاع، كلّ إقطاع متحصله خمسة وعشرون ألف درهم فى السنة. ووجد له مائةُ عبد وستون طواشيّا وسبعمائة جارية، وسبعمائة مركب فى النيل، وأملاك قُوِّمت بثلثمائة ألف دينار، ورُخام بمائتى ألف درهم، ونُحاس بأربعة آلاف دينار، وسروج وبدلات عدّة خمسمائة، ووُجد له آثنان وثلاثون مخزنا، فيها من أصناف المَتْجر ماقيمتُه أربعمائة ألف دينار؛ ووُجد له سبعة آلاف نِطْع[1] وخمسمائة حمار ومائتا بستان وألف وأربعمائة ساقية، وذلك سوى ما نُهب وما آختُلس، على أن موجوده أبيع بنصف قيمته. ووُجد فى حاصل بيت المال مبلغ مائة ألف وستون ألف درهم، وبالأهراء نحو عشرين ألف إردب: وهذا الذى ذكرناه محرّر عن الثقات. وأما غيرُنا فذكر له أشياء كثيرة جدا، أضربْنا عن ذكرها خوف المجازفة.

وكان آبتداءُ آبن زُنْبُور أنه باشر فى آستيفاء الوجه القبلى، فنهض فيه وشُكرت سيرتُه إلى أن عَرَض الملك الناصر محمد بن قلاوون الكُتّاب ليختار منهم من يُولّيه كاتب الإسطبل، وكان آبن زنبور هذا من جملتهم وهو شابٌّ فأثنى عليه الفخرُ ناظر الجيش وساعده الأكوز والنَّشْو، فولّى كاتب الإسطبل عوضا عن آبن الجيعان فنالته فيها السعادة، وأُعجب به السلطان لفِطْنته فدام على ذلك حتى مات الناصر فآستقرّ مستوفى الصُّحْبة ثم آنتقل عنها إلى نظر الدولة ثم ولى نظر الخاصّ بعناية الأمير أرْغُون العلائى ثم أضيف إليه نظر الجيش، وجمع بعد مدّة إليهما الوزارة ولم تتفق لأحد قبله هذه الوظائف.

(١) رواية السلوك: «ووجد له سبعمائة ألف نطع».

قلت: ولا بعده إلى يومنا هذا، (أعنى لواحد فى وقت واحد).

وعظُم فى الدولة ونالته السعادة، حتى إنه كان يُخلَع عليه فى ساعة واحدة ثلاث خِلَع ويُخْرَج له ثلاث أفراس، ونَفَذت كلمتُه وقويت مهابتُه، وآتجر فى جميع الأصناف حتى فى المِلْح والكِبْريت، ولمّا صار فى هذه الرتبة كثُرت حُسّاده وسعَوْا فيه عند صَرْغَتْمش وأغْرَوْه به، حتى كان من أمره ما كان. وكان يقوم بكُلَف شَيْخون جميعها من ماله وصار صرغتمش يُسْمِع شيخون بسببه الكلام، ويقول: لو مكّنتنى منه أخذتُ منه للسلطان ما هو كَيْتَ وكَيْتَ، وشيخون يعتذر له ويقول: لا يوجد من يَسُدّ مَسَدّه، وإن كان ولا بُدّ يُقرَّر عليه مالٌ ويستمرّ على وظائفه، وبينما هم فى ذلك قَدِم الخبر بعصيان بَيْبُغا أُرُس، فاشتغل صرغتمش عنه حتى سافروا وعادوا إلى القاهرة، ووقع من أمر الخِلْعة ما حكيناه.

ثم آنتُدِب جماعةٌ بعد مَسْكه للسعى فى هلاكه وأشاعوا أنه باقٍ على دين النَّصرانية، أثبتوا فى ذهن صرغتمش ذلك، وأنه لمّا دخل إلى القُدس فى سَفْرته هذه بدأ فى زيارته بالقُمامة[1] فقبّل عَتَبتها وتعبّد فيها ثم خرج إلى المسجد الأقصى فأراق الماء فى بابه ولم يُصلّ فيه وتصدّق على النصارى ولم يتصدّق على غيرهم، ورتّبوا فتاوى أنه آرتدّ عن دين الإسلام.

وكان أجلّ مَنْ قام عليه الشريفُ شرفُ الدين نقيب الأشراف والشريفُ أبو العباس الصَّفْراوى وبدرُ الدين ناظر الخاصّ والصوّاف تاجرُ الأمير صَرْغَتْمش، وأشهد[2] عليه أنّ جميعَ ما يَملكه للسلطان من مال بيت المال دون ماله. ثم

(١) تقدّم الكلام عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) كذلك فى الأصلين والسياق يقتضى: «وأشهدوا عليه ... الخ».

ثم أمسك برقوق مثقالَ الجمالىَّ الزِّمام وسأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فأنكر ففرض عليه العقوبة فأقرّ بصندوق داخل الدار السلطانية فأرسله ، ومعه خادمان فأتى بالصندوق وفيه ثلاثون ألف دينار . ثم قرّره فأخرج من قاعة الحجْدى ذخيرةً فيها خمسةَ عشر ألف دينار وبَرْنِيّة فيها فصوص ، منها فصّ عيْنُ هِرّ ، زنته ستة عشر درهما .

ثم بعثه إلى الأمير بَرَكة فعصَره فلم يعترف بشىء ثم وجدوا عند دادة الملك الأشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف : فيه كلُّ شىء ادّخره مفصَّلا ، فوجدوا الذخائر كلّها قد أُخذت ولم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار وعُلْبة فصوص وعُلْبة لؤلؤ، وما وجدوا فى ذلك اسم مثقال المذكور فأفْرج عنه .

وفى هذه السنة وجّه الأميرُ بركة دواداره سودون باشا إلى الحجاز الشريف لإجراء الماء الى عَرَفة ، وكان فى أوائل هذه السنة برَز المرسومُ الشريف بأن يُعمَل على قنطرة فم الخَوْر[1] التى عند موردة الجبس سلسلةٌ تمنع المراكبَ من الدخول إلى الخليج

(١) سبق أن تكلمنا فى الحاشية رقم ٣ ص ١٢٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة عن خليج فم الخور ومجراه وأنه كان يأخذ مياهه من النيل عند موردة الجبس التى مكانها اليوم شارع ماسبيرو عند تلاقيه بأوّل شارع الملكة نازلى وديوان مصلحة المجارى الرئيسية قبل أن يتحوّل النيل إلى مجراه الحالى . ثم يسير خليج فم الخور إلى الشمال محاذيا شارع الملكة نازلى .

وبعد إنشاء الخليج الناصرى الذى تكلمنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة كانوا يستعملون خليج فم الخور وقت الفيضان ليغذى بمائه خليج الذكر الذى كان يغذى الخليج المصرى ويغذى كذلك الخليج الناصرى الذى عليه بركة الرطلى وكان خليج فم الخور يتقابل مع خليج الذكر والخليج الناصرى فى النقطة التى يتلاقى فيها اليوم شارع الملكة نازلى بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة .

وكان على فم الخليج فم الخور عند موردة الجبس السابق ذكرها قنطرة تفتح وتقفل عند الحاجة . ويظهر من عبارة المؤلف أن المراكب كانت تدخل من النيل إلى الخليج المصرى وإلى الخليج الناصرى الذى عليه بركة الرطلى من تلك القنطرة . فأصدر السلطان مرسوما بوضع سلسلة عليها تمنع مرور المراكب منها .

وإلى بركة الرّطلى ، فعمِل شعراءُ العصر فى ذلك أبياتا ، منها قول بدر الدين ابن الشاميّة أحد صوفية الخانقاة الرُّكْنية بيبرس : [البسيط]

يا سادةً فِعلُهم جميلٌ * وما لهم فى الورَى وحاشه

سلسلتمُ البحرَ لا لِذنب * وأرسلتمو لِلحجازِ باشه

(١) الخليج المذكور يقصد به الخليج المصرى الذى مكانه اليوم بشارع الخليج المصرى بالقاهرة وقد سبق الكلام عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والاستدراك المدرج بصفحة ٣٨٠ من الجزء السادس منها .

وأما بركة الرطلى فقد ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٢ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة ٧٢٥ هـ التمس الأمير بكتمر الحاجب أن يمرّ الخليج بجانب بركة الطوابين هذه ويصب ماؤه من بحريها فى الخليج الكبير (الخليج المصرى) فمرّ الخليج الناصرى من ظاهر هذه البركة فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب لأن أرضها كانت بيد الأمير المذكور . ثم قال : وكان فى شرقى هذه البركة زاوية يقيم فيها الشيخ خليل بن عبد ربه يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال ، فلما جرى الماء فى الخليج الناصرى ودخل منه إلى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا فى البناء حول البركة حتى لم يبق بدائرها خلو وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصرى فتدور فيها تحت البيوت وهى مشحونة بالناس فتمر هنالك للناس أحوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس فى المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير إنكار .

وإذا نضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط (وهو البرسيم) وغيره فيجتمع فيها الناس فى يوم الأحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد .

وهذه الأحوال هى التى حملت السلطان إلى إقفال قنطرة فم الخور حتى لا تتكرر هذه الحوادث المنكرة .

وبركة الرطلى هذه كانت موجودة إلى حوالى سنة ١٨٥٠ م تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تزرع صيفية شتوية بعد ذلك .

ومن تلك السنة بطلت الزراعة منها وتحولت تدريجا إلى أراضى للبناء . وأقدم خريطة للقاهرة ورد بها رسم تلك البركة هى الخريطة التى رسمتها الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م .

وبتطبيق حدود رسم البركة على الأرض الحالية يتبين لى أنها كانت تشغل المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الظاهر ومن الغرب بشارع يوسف باشا سليمان (شارع أبو الريش سابقا) ومن الجنوب بشارع يوسف باشا وهبة (شارع الحكيم سابقا) وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع البكرية ، ومن الشرق بشارع البكرية بالقاهرة .

ثم قَـدِم كتاب الملك الظاهر بتفصيل الوقعـة بينه و بين منطاش ، ثم قَدِم كتاب آخر عقيبه ، كلّ ذلك ولم تطمئن النفوس بعَوْد المـلك الظاهر إلى ملكه ولا آرتفع الشكّ، بل كان بُطا يخشى أن يكون ذلك مكيدة من مكايد منطاش ، وهو ينتظر جوابَ كتابه للملك الظاهر، حتى قَدِم آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش ، وقد ألبسه الملك الظاهر خِلْعة سنيّة شَقّ بها القاهرة، فعند ذلك تحقّق كل أحد بنُصرة الملك الظاهر برقـوق ونُودِى بالأمان والآطمئنان ، ومن ظُلِم أو قُهِر فعليه بباب الأمير بُطا .

ثم قبض بُطا على حسين بن الكورانى وقيّده بقَيْد ثقيل جدًّا ونُهِبت دارُه وصار الصارم ياخذ آبنَ الكُورانى فى الحـديد ، كما يُؤخَذُ اللصوص ويضربه ويعصره ثم نُقِـل من عنـد الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمـد بن آقبغا آص شاد الدواوين ، فعاقبه أشدَّ عقوبة .

وفى تاسعه قَدِم تَغْرِى بَرْدِى البشبغاوىّ الظاهرىّ وهو والد كاتبه إلى القاهرة بكتاب السلطان يتضمّن السلامَ على الأمراء وغيرهم وبأمور أخر .

وأمّا ما وعدنا بذكره من أمر بُطـا وأنه كان حدَّثتْه نفسُـه بملك مصر فى الباطن: حكى لى الوالد ــ رحمه الله ــ ، قال : لمـا قَدِمتُ إلى مصر وتلقّانى بُطا وسلّم علىّ وعانقنى وأخذ يسألنى عن أستاذنا الملك الظاهر برقوق وكيف كانت الوقعة بينـه و بين منطاش وصار يفحص عن أمره حتى رابنى أمرُه ، فكان من جملة ما سألنى عنه بأن قال : يا أخى تغْرِى بَرْدِى مع أستاذِنا صِبيانٌ مِلاحٌ شجعان أم مماليك ملفّقة ، فقلت : مع أستاذنا جماعة إذا أجْرَوْا خيولهم هدموا باب السلسلة بإنقابها وأقلُّهم أنت وأنا إيش هذا السؤال ، أما تعرف أغواتِك وخُشداشِيّتَك ،

فقال : صدقتَ، وكم مثلنا فى خجداشيّتنا عند أستاذنا وأخذ ينتقل بى إلى كلام آخر بمـا هو فى مصالح السلطان الملك الظاهر . إنتهى .

وعنـد قدوم الوالد إلى الديار المصريّة تزايد سرورُ النـاس وفرحُهم وتحقّقوا عَود الملك الظاهر إلى مُلكه .

ثم قَدِم تَنْبك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتَنَم من الإسكندرية وكان أرسله بُطا لنـائب الإسكندرية وقـد آمتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين إلّا بكتاب السلطان .

ثم ألزَمَ بطا الفخرَ بنَ مكانس بتجهيز الإقامات والشُّقَق الحرير للفرش فى طريق الملك الظاهر حتى يمشى عليها بفَرَسه عند قدومه إلى القاهرة .

ثم قَدِم من ثغر دِمياط الأمير شيخ الصفوىّ وقبق باى السيفىّ ومقبل الرومىّ الطويل وأَلْطُنبغا العثمانىّ وعبدوق العلائى وجرجى الحسنىّ وأربعة أمراء أُخَر .

وفى عاشره شُدِّد العذابُ على آبن الكورانىّ وأُلزِم بحمل مائة ألف درهم فضة ومائة فرس ومائة لُبس حربىّ .

وفى حادى عشر صـفر قَدِم البريدُ بنزول السـلطان الملك الظاهر إلى منزلة الصالحية فخرج الناس أفواجا إلى لقائه ونُودِى بزينة القاهرة ومصر فتفاخر الناس فى الزينة ونزل السلطان بعساكره إلى العِكْرِشة فى ثالث عشر صفر .

وأمّا أمر منطاش وما وقع له بعد ذلك وبقيّة سياق أمر الملك الظاهر برقوق ودخوله إلى القاهرة وطلوعه إلى قلعة الجبل وجلوسـه على تخت المُلك يأتى ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب ، بعد أن نذكر من تُوفِّى من سـنة إحدى وتسعين وسبعمائة التى تحكّم فى غالبها على مصر الملكُ المنصور حاجىّ ، ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر وسلطنته الثانية ــ إن شاء الله تعالى ــ .

قلت : هكذا تكون ولاية القضاء .

ثم أنعم السلطان على الأمير علىّ باى بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن الأمير تنبك الأمير آخور بعد موته .

ثم بعد أيام أنعم على الأمير يشبك العثمانى بإمرة مائة وتقدمة ألف بعد موت الأمير قَلَمْطاى العثمانى الدوادار ، وأنعم على الأمير أَسَنْبُغا العلائى الدوادار الثانى بطبلخاناه الأمير بكتمر الركنى ، وكان بكتمر المذكور أخذ طبلخاناه الأمير علىّ باى المنتقل إلى تقدمة تَنْبك الأمير آخور .

ثمّ أنعم السلطان على آقباى الطُّرُنطائى بإمرة طبلخاناه، وعلى تَنْكِز بغا الحَطَطِى بإمرة عشرين .

وفى يوم تاسع عشرين جمادى الأولى خلع السلطان على جماعة من الأمراء بعدة وظائف، فخلع على الوالد بآستقراره أمير سلاح عوضا عن بَكْلَمش العلائى، بعدما شغَرت أشهرا وعلى الأمير آقبغا الطولُوتَمُرى الظاهرى المعروف باللّكّاش بآستقراره أمير مجلس عوضا عن بيبرس ابن أخت السلطان . وعلى نَوْرُوز الحافظى رأس نوبة النوب بآستقراره أمير آخورا كبيرا ، بعد موت الأمير تَنْبك وعلى الأمير بيبرس آبن أخت السلطان بآستقراره دوادارا كبيرا، عوضا عن الأمير قلمطاى، بعد موته وعلى الأمير علىّ باى الخازندار بآستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن نوروز الحافظى وعلى يشبك الشعبانى بآستقراره خازندارا عوضا عن علىّ باى المذكور .

ثمّ فى ليلة الجمعة ثامن شعبان أمسك السلطان الأمير علاء الدين علىّ بن الطبلاوى وأمسك أخاه ناصر الدين محمدا والى القاهرة وجماعة من ألزامه وأوقع الحوطة على دورهم وتسلمه الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار ليخلّص منه

الأموال ، فأخذه يلبغا وتوجّه به إلى دار آبن الطبلاوى وأخذ منها مالا وقماشا بنحو مائة وستين ألف دينار .

ثم أخَذ منها أيضا بعد أيام ألفا ومائة قُفَّة فلوسًا وصَرْفُها ستمائة ألف درهم ، ومن الدراهم الفضّة خمسةً وثمانين ألف درهم فضة ، وآستمر علاءُ الدين فى المصادرة وخلَع السلطان على الأمير الكبير أيْتَمُش البجاسى بآستقراره فى نظر البيمارَسْتان[(1)] المنصورى عوضا عن آبن الطُّبلاوى المذكور ومن يومئذ آستمر نظر البيمارستان مع كلّ مَنْ يَلِى الأتابكية بمصر .

ثم بعد أيام طَلَب آبن الطُّبلاوى الحضورَ بين يدى السلطان، فأذِن له السلطان فى ذلك، فحضر فى الحديد، بعد أن عُوقِب أياما كثيرة ، وطلب من السلطان أن يُدنيه منه، فآستدناه، حتى بَقِى من السلطان على قدر ثلاثة أذرع، فقال له : تكلّم ، قال : أريد أن أسارّ السلطان فى أذنه ، فلم يُمكّنه من ذلك ، فألحّ عليه آبن الطبلاوى فى مسارّة السلطان فى أُذنه ، حتى آستراب منه وأمر بإبعاده وآستخلاص المال منه ، فأخذه يلبُغا وأخرجه من مجلس السلطان إلى باب النحاس[(2)] من القلعة، فجلس آبن الطبلاوى هناك ليستريح فضَرَبَ نفسَه بسكّين كانت معه ليقتل نفسه وجُرِح فى موضعين من بَدَنه، فمسكوه ومنعوه من قتل نفسه وأخذوا السكّينَ منه

(1) تكلم المقريزى فى خططه (ص ٢٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٦٠ من الجزء الثانى) على البيمارستان المنصورى فقال : أنشأه الملك المنصور قلاوون . وكان بدء العمل فيه والشروع فى عمارته فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ وانتهت فى شوال من تلك السنة .

(2) ذكر هذا الباب المقريزى فى خططه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الباب داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزاد فى دهليزه . والظاهر أن هذا الباب كان من أبواب السراى المخصصة لسكنى الملك وحرمه وقد زال بزوال السراى التى كان مركبا على أحد دهليزها بقمة الجبل .

وبلغ السلطانَ ذلك ، فلم يشكّ أنه أراد الدنو من السلطان حتى يقتله بتلك السكين التى كانت معه .

فلمّـا فاته السلطان ضرب نفسه ، فعند ذلك أمر السلطان بتشديد عُقوبته فعاقبــه يلبغا المجنون ، فدلّ على خَبيئة فيهـا ثلاثون[1] ألف دينار ، ثم أخرى فيهـا تسعون ألف دينار ، ثم أخرى فيها عشرون ألف دينار ودام فى العقوبة ، ثم نقله يَلْبُغا المجنون إلى خزانة شمائل[2] .

ثمّ فى خامس عشر شـوال ختَن السلطان الملك الظاهر ولديه ، الأميرَ فرجًا والأمــير عبد العزيز وختَن معهما عِدّة من أولاد الأمراء المقتولين ، منهـم : ابن الأمير منطاش وغيره وأنعم عليهم بقُماش وذهب وعمل السلطان مُهمّا عظيما بالقلعة للنساء فقط ولم يَعْمل للرجال ، مخافةً على الأمراء من الكُلَف .

وفى يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة عَمِل السلطان مُهِمًّا عظيما بالميدان[3] تحت القلعة ، سببُه : أنه لَعب بالكُرة مع الأمراء على العـادة ، فغلب السلطانُ الأمــيرَ

(١) رواية « ف » : « فيها ثلاثة آلاف دينار » . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء . (٣) هــذا الميدان هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الميــدان بالقلعة (ص ٢٢١ ج ٢) وقال : إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جدّده الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦١٦ هـ ، ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب اهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار ، فجاء من أحسن الميادين .
وفى سنة ٦٥٦ هـ هدمه الملك المعز أيبك التركمانى ، فزالت آثاره ، وفى سنة ٧١٢ هـ ، عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سورا من الحجر فجاء ميدانا فسيح المدى ، يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطبل إلى قرب باب القرافة ويستفاد مما ذكره ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قانصوه الغورى عمر هذا الميدان عمارة لم يسبق لها مثيل فى سنة ٩٠٩ هـ فردم أرضــه بالطين وعلى أسواره وجعل له بابا كبيرا مطلا على الرملة (الرميلة) وغرس فيه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعدا وبيتا ، وأنشأ = قصرا وأنشأ بالميدان بستانا نقل إليه

الكبيرَ أيْتمش البجاسى ، فلزم أيْتَمِش عمــلَ مُهِمّ بمـائتى ألف درهم فضــة ، كونه غُلب ، فقام عنـه السلطان بذلك وألزم السلطانَ الوزيرَ بدر الدين محمد بن الطوخى والأميرَ يلبغا الأستادار ونُصبت الخِيَمُ بالميدان وعُمِل المهم ، وكان فيه مــن اللحم عشرون ألف رطل ومائتا زوج إوز وألف طائر من الدَّجاج وعشرون فرسا وثلاثون قنطارا من السكر وثلاثون قنطارا مــن الزبيب عُملت أقْسِمًا[1] وستون إردبا دقيقا لعمل البوزا وعُملت المسكرات فى دِنان من الفَخّار .

ونزل السلطان سَحَر يوم السبت المذكور ، وفى عزمه أن يُقيم نهارَه مع الأمراء والمـماليك ، يُعاقِر الشرابَ ، فأشار عليه بعضُ ثقاته بترك ذلك وخَوّفه العاقبة ، فمدّ السِّماط وعاد إلى القصر ، قبل طلوع الشمس ، وأنعم على كلّ من الأمراء المقدَّمين بفرس بقُماش ذهب ، وأذن السلطان للعامّة فى انتهاب ما بَقِىَ من الأكل والشراب ، قال المقريزى : « فكان يوما فى غاية القُبح والشَّناعة أُبيحت فيه المسكراتُ وتجاهر الناس فيه بالفواحش ، بمـا لم يُعهد مثلُه . وفَطِن أهلُ المعرفة بزوال الأمر ، فكان كذلك ، ومــن يومئذ انتُهكت الحُرمات بديار مصر وقلّ الاحتشام » . انتهى كلامُ المقريزى .

= فى الجهة الغربية منه قصرا حافلا وقنطرة وبحيرة وغير ذلك من مباني الفخمة . وذكره المقريزى فى كتاب السلوك باسم الميدان الأسود ، ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الأسود ويعرف بميدان (الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ، ويقابله : المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(١) أقسما (بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر السين وميم بعدها ألف) : نقيع الزبيب معروف بهذا الاسم وأظنه معرب أيضا عربه المولدون . قال الشهاب المنصورى مورياً عنه :

أيا سيدا قد أشهد الله أنه * تاب فلم يحس الشراب المحرما
هــنيئا فإنى لا أحدث مقسما * وإن كنت أشرب مدامة أقسما

راجع شفاء الغليل تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الخفاجى (ص ١٩) .

كل واحدة مع أمير من أمرائه ، فخوند سارة زوجة الأمير نوروز الحافظى ، وخوند بيرم زوجة الأمير إينـال باى بن قجماس ، وخوند زينب وهى أصغرهن مع سودون الحمزاوى هذا .

ثم فى يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب أخلع السلطان على قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العـديم بٱستقراره فى قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد أن عزل القاضى أمين الدين عبـد الوهاب الطرابلسى بسفارة الوالد لصحبة كانت بينهما من حلب .

ثم فى ليـلة الثلاثاء سابع عشرين شهر رجب المذكور أرسـل السلطانُ إلى الإسكندرية الأميرَ أقبردى والأمير تَنْبَـك من الأمراء العشرات فى ثلاثين مملوكا من المماليك السلطانيّة ، فوصلوها فى تاسع شعبان ، وأخرجوا الأمير نوروز الحافظى ، وجَكَم من عوض ، وسُودون طاز ، وقانى باى العلائى من سجن الإسكندرية وأنزلوهم فى البحر المـالح ، وساروا بهم إلى البلاد الشامية : فحُبِس نوروز وقانى باى فى قلعـة الصُّبَيْبَة(1) من عمل دمشق . وحُبِس جَـكَم فى حِصن الأكراد(2) من عمـل طرابلس ، وحُبس سودون طاز فى قلعة المَرْقَب(3) ، ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير سودون من زاده ، وتَمُرْبُغا المشطوب .

(1) قلعة الصبيبة ، هى قلعة بانياس جنوبى غربى دمشق ، وهى على بعد ساعة من بانياس ، وترتفع عنها نحو ٢٠٠ قـدم . وما زالت بقاياها موجودة إلى الآن . وكانت قلعـة حصينة قديمة ، عنى بإصلاحها الصليبيون والمسلمون (آثار الأدهار) ٦٧٨

(2) حصن الأكراد : قلعـة الحصن ، أو حصن الأكراد وكرك كما يسميها فرسان الصليبيين . وهى محفوظة من عهد الصليبيين على ماهى عليه . وهى آية فى الهندسة والإتقان . (خطط الشام) جـ ٥ ص ٢٩٦

(3) قلعـة المرقب : اسم لبلد وحصن يشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس . عمرها المسلمون سنة ٤٥٤ هـ ١٠٦٢ م ولاتزال القلعة موجودة تطل على البحر بجوار طرسوس . وكانت فى سـنة ١٨٨١ م مركزا لحكومة ، (معجم البلدان) جـ ٨ ص ٢٧ ، و (تاريخ العرب) لفيليب جـ ٣ ص ٧٧١ و (تاريخ سوريا) لجورجى ينى ص ٣٥٦ .

ثم حُوِّل جَكَم بعد مدّة إلى قلعة المَرْقَب عند غريمه سودون طاز .

ثم فى ثامن عشر شـوّال خلع السلطان على الأمير بَكْتَمُر الرُّكْنى أمير سـلاح بٱستقراره رأس نوبة الأمراء عوضـا عن نوروز الحافظى ، وٱستقر الأمير تِمُـراز الناصرى أمير مجلس عوضه أمير سـلاح ، وٱستقر سُودون المـاردانى رأسَ نوبة النُّوب أميرَ مجلس عوضا عن تمراز ، وٱستقر سودون الحمـزاوى رأس نوبة النوب عوضا عن سُودون المـاردانى ، وأخلع السـلطان على الأمير طُوخ بٱستقراره خازندارا عوضا عن سودون الحمزاوى .

ثم فى خامس عشرين ذى القعـدة أُفرِج عن سـعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخـر الدين ماجد ، وكان السلطان قبض عليهما من شهر رمضـان ، وولّى وظائفهما جماعةً ، واستمرّا فى المصادرة إلى يومنا هـذا ، وكان الإفراج عنهما بعد ما التزم سـعد الدين بن غراب بحَمل ألف ألف درهم [فضـة(1)] وفخر الدين بثلاثمائة ألف درهم ، ونُقلا إلى السالمى ليستخرج الأموال منهما ثم يقتلهما(2) .

وكان ابن قيماز أهانهما وضرب فخر الدين وأدانه ، فلم يعاملهما السالمى [بمكروه(3)] ولم ينتقم منهما ، وخاف سوءَ العاقبة ، فعاملهما من الاحسان والإكرام بما لم يكن ببالِ أحد ، وما زال يسعى فى أمرهما حتى نُقِلا من عنـده لبيت شاد الدواوين ناصر الدين محمـد بن جلبان الحاجب ، وهـذا بخلاف ما كانا فعلا مع السالمى ، فكان هو المحسن وهم المسيئون .

ثم أخلع السلطان على يَلْبُغا السالمى بٱستقراره أُستدارا ، وعَزَل ٱبن قيماز ، وهذه ولاية يَلْبُغا السالمى الثانية .

(1) تكملة عن « م » . (2) كذا فى « م » . والذى فى « ف » « ليقتلهما » .
(3) هذه التكملة عن « م » .

قلت : هكذا تكون ولاية قضاة الشرع الشريف بعزّة وطلب واحترام، لا كمن يسعى فيها من بيت المال والأمير الكبير إلى بيت والى القاهرة، حتى يَلِي بالمال والبذل من غير تستّر فى ذلك حتى إنه يعرف ولايته بالبرطيل، كلّ أحد من المسلمين حتى النصارى واليهود، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم زين الدين ميكائيل بن حسن بن إسرائيل التُّرْكمانى الفقيه الحنفىّ فى ذى الحجة عن نيّف وسبعين سنة ، كان فقيها فاضلا بارعا مشاركا فى فنون كثيرة من العلوم ، وكان مستحضرا لمذهبه مُنَاظرا طَلِق اللسان فصيحا وأقرأ ودرّس سنين .

وتُوُفّى القاضى جمال الدين محمود بن أحمد، وسماه بعضهم محمودا بن محمد بن على ابن عبد الله القَيْصَرى العجمىّ الحنفى ، قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية ، وناظر الجيوش المنصورة بها، وشيخ شيوخ خانقاه شيخون[1] ، فى ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول، بعد أن جمع بين هذه الوظائف الثلاث التى لم تُجمع لغيره ، وكان من رجال الدهر حَزْمًا وعزمًا، ومعرفةً وعقلًا وفضلًا، وكان قَدِم إلى القاهرة فى عُنفوان شبيبته فقيرا مُمْلِقا، ونزل بالمدرسة الصَّرغتمشية[2] مدّة يخدم الفقهاء، ورأى فى منامه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول له : أنت شاهنشاه، ففسّر المنام على الشِّنْشى[3]، وكان من جملة الصوفية بالصرغتمشية، وتنقّلت به الأحوال إلى أن

(١) ذكره المقريزى فى خططه باسم خانقاه شيخو، حيث قال : (فى ص ٤٢١ ج ٢) من خططه : إن هذه الخانقاه فى خط الصليبة خارج القاهرة . راجع الكلام عليها ص ١٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) تكلم المقريزى عن هذه المدرسة فى خططه ص ٤٠٣ ج ٢ . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ ج ١٠ من هذه الطبعة تجد لها شرحا مطوّلا .

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى القاضى شمس الدين الشنشى . راجع ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٧١ أ) .

صار يُقرئ المماليك بالأطباق من القلعة، وقُتل الملك الأشرف شعبان وصار مخدومُه طَشْتَمُر اللّفاف أتابك العساكر ، فتكلّم له فى حِسْبة القاهرة دَفْعة واحدة فوليها ، ونزل عند شخص فى داره حتى تُعيّن له دارٌ يسكنها . وبعث له قاضى القضاة صدر الدين المناوى بثوب حتى لَبِسه ، لعجزه عن شراء ثوب، وهذا كان أوّل مبدأ أمره، ثم تنقّل فى الوظائف حتى كان من أمره ما كان . ولما مات خلّف موجودًا كبيرا وكُتبا حسنة ، وخلّف ثمانية أولاد من الذكور والإناث ، منهم العلّامة صدر الدين أحمد بن العجمى الآتى ذكره فى وفيات ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وتولّى قضاء الحنفيّة من بعده القاضى شمس الدين محمد الطرابلسى ، ومات فى السنة حسب ما تقدّم، وولِىَ الجيش بعده شرف الدين بن الدّماميني[1] .

وتُوُفّى الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه الأستادار، فى يوم الأحد تاسع شهر رجب بخزانة شمائل[2]، بعد ما نُكِب وعُوقب وصُودر ودُفن بمدرسته خارج باب زويلة المعروفة به ، وجملة ما أخذه الملك الظاهر منه من المال فى أيام مصادرته ألف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار، وألف ألف درهم فضة، وبضائع وغلال، وغير ذلك بما يُنيف على ألف ألف درهم فضة. وتَلِف له بأيدى من عاقبه وحواشيه جملة كبيرة، وأخفى هو أيضا أشياء كثيرة[3] يترجّى البقاء، ومن عِظَم ما ظهر له من المال، قالت العامة : ألان الله الحديدَ لداود، والذهبَ لمحمود، وكان أصل محمود هذا أنه كان فى مبدأ أمره فقيرا يتعانَى الشدّ فى إقطاعات الجند.

(١) هو القاضى شرف الدين محمد بن محمد الدماميني المالكى الإسكندرى ، ذكره المؤلف ترجمة فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ٢٦٢ أ) .

(٢) كانت هذه الخزانة من سجون القاهرة . راجع المقريزى ج ٢ ص ١٨٨ ، والجزء العاشر ص ١٦ من هذه الطبعة . (٣) فى (ف) شيئا كثيرا .

ثمّ فى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى المذكور خلع السلطانُ على تاج الدين عبد الرزّاق بن الهيصم ناظر الإسطبل ، وكاتب المماليك السلطانية ، باستقراره أستاداراً عوضاً عن جمال الدين يوسف البيرىّ — بحكم القبض عليه — وترك لبس المباشرين ولبس الكَلَفْتاة(١) ، وتقلّد بالسيف وتزيّا بزىّ الأمراء ، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم مستوفى ديوان المفرد ، واستقر فى نظر الخاصّ ، وخلع على سعد الدين إبراهيم بن البشيرىّ ناظر الدّولة ، واستقر فى الوزارة ، وكل هذه الوظائف كانت مع جمال الدين الأستادار ، وخلع على تقىّ الدين عبد الوهّاب بن أبى شاكر واستقرّ ناظر ديوان المفرد ، وأضيف إليه أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانية ، عوضاً عن أحمد ابن أخت جمال الدين ، وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرّملىّ واستقرّ ناظر الدّولة ، وخلع على حسام الدين حسين الأحول — عدوّ جمال الدين — واستقر أمير جاندار .

ثمّ قدم الخبرُ بأخذ شيخ لدمشق ، وفرار بَكْتَمُر جلّق إلى صفد ، وأرسل الأمير شيخٌ محضراً يتضمن أنه كان يُريدُ التوجّه إلى طرابُلُس ، فلما وصل شقحب قصده بكْتَمُر جلّق وقاتله ، فركب ودفع عن نفسه ، وشهد له فى المحضر جماعةٌ كبيرة من أهل دمشق وغيرها ، وكان الأمرُ كما قالهُ شيخ — حسبما ذكرناه قبل تاريخه — وسكت الوالدُ ، واحتار فى نفسه بين بكْتَمُر وشيخ ، فإنّه كان يميلُ إلى كلٍّ منهما .

ثمّ قدم فى أثناء ذلك الأميرُ بَكْتَمُر جلّق إلى القاهرة فى سابع عشرين جمادى الأولى ، بعد دخول السلطان إلى القاهرة بنحو ستّة عشر يوما ، وقدم صُحبة بَكْتَمُر المذكور الأمير بُرْدبك نائب حَماة ، والأمير نكباى حاجب دمشق ، والأمير ألطُنْبُغا العثمانىّ ، والأمير يشْبُك الموساوىّ الأفقم نائب غزّة ، فخرج السلطانُ إلى لقائهم ، ودخل بهم من باب النّصر ، وشقّ القاهرة وخرج من باب زُوَيْلة ، ونزل بدار الأمير طوخ

(١) الكلفتاة : نوع من غطاء الرأس وهى الكلوتة المزركشة . وانظر تعليق الدكتور محمد مصطفى زيادة (على السلوك للمقريزى ١ : ٤٩٣) فى شرح هذا المصطلح وإرجاعه إلى أصوله .

— أمير مجلس — يعودُه فى مرضه ، ثمّ طلع إلى القلعة ، ولم يعتب السّلطان على الوالد فى أمر شيخ ، ولا فاتحه الوالدُ فى أمره حتى قال الوالدُ لبعض مماليكه : كأن السلطان عذر الأمير شيخاً فيما وقع منه — والله أعلم .

وفى هذه الأيّام ، تناولت جمالَ الدين وحواشيَه العقوباتُ ، وأخذوا له عدّة ذخائر من الأموال ، وما استهلّ جمادى الآخرة حتى كان مجموعُ ما أُخذ منه من الذّهب العيْن المصرىّ تسعمائة ألف دينار وأربعة وستّين ألف دينار ، وهو إلى الآن تحتَ العقوبة والمصادَرة .

ثمّ ورد الخبر على السلطان من البلاد الشامية ، من دَمُرْداش نائب حلَب ، بأنّ الأمير نَوْرُوزاً الحافظىّ قدم إلى حلب ، ومعه يَشْبُك بن أزْدَمر وغيره ، وأنّ الأمير دَمُرْداش المحمّدى نائب حلب تلقّاه وأكرمه وحلّفه للسلطان ، ثمّ كتَب يُعْلِم السلطانَ بذلك ، ويسأله أن يُعيده إلى نيابة دمشق ، وأن يولّى يشْبُك بن أزْدَمُر نيابة طرابُلُس ، وأن يُوَلّى ابنَ أخيه [تغرى بردى](١) المعروف بسيِّدى الصغير نيابة حَماة ، فأجاب السّلطانُ إلى ذلك ، وأرسل الأميرَ مُقْبلاً الرُّومىّ فى البحر إلى نَوْرُوز المذكور وعلى يده التّقليد والتّشريف بنيابة الشّام ، فوصل إليه مُقْبل الرومىّ المذكور فى رابع شعبان ، فلَبِس نَوْرُوزُ التشريف ، وقبّل الأرض ، وجدّد اليمين للسّلطان بالطّاعة على كلّ حال ، وعدم المخالفة ، ولما بلغ شيخاً ذلك فرّ منهُ جماعةٌ من الأمراء وأتوا إلى الأمير نَوْرُوز ، منهم : تمُرْبغا العلائىّ المشطوب ، وجانم من حسن شاه نائب حَماة ، وسودُون الجلَب . وجانِبَك القرمىّ وبُرْدبك حاجب حلب ، فلمّا وقع ذلك أرسل الأميرُ شيخٌ إلى السلطان الملك الناصر إمامَ الصّخرة(٢)

(١) الإضافة للتوضيح

(٢) الصخرة : أى مسجد الصخرة بالقدس ، وقد بناه الخليفة عمر بن الخطاب على الصخرة المقدسة بعد أن نظفها من القاذورات حيث جعلتها الملكة هيلانة — أم الملك قسطنطين ملك الروم — مكاناً لإلقاء القمامة عناداً لليهود ، ثم جاء الخليفة الوليد بن عبد الملك وبناه على ما هو عليه (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٠١)

البلاد الشامية ، وبينما السلطان فى ذلك قدم عليه الخبرُ أن ابن قَرَمان مشى على طَرَسُوس[1] وحارب أهلها فقُتِلَ من الفريقين خلقٌ كثير ، ودام القتال بينهم إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألم اشتدّ بباطنه ، فجلس السلطان فى ثالث عشر شهر رمضان لعَرْض أجناد الحلقة . فعُرِض عليه منهم زيادة على أربعمائة نفس ما بين كبير وصغير وسعيد وفقير ، فمن كان إقطاعه قليل المتحصّل أشركَ معه غيره ، ومثال ذلك أن جُنْدِيًّا يكون متحصل إقطاعه فى السنة سبعة آلاف درهم فُلُوسًا وآخَرَ متحصله ثلاثة آلاف ، فألزم الذى إقطاعه يَعْمَل ثلاثة آلاف أن يُعْطِيَ الذى إقطاعُه يَعْمَلُ سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحبُ السبعة آلاف ، ويقيم صاحب الثلاثة آلاف ، فهذا نوع .

ثم أفرد السلطان جماعة مِمَّنْ مُتَحَصلُ إقطاعاتهم قليلة ، وجعل كل أربعة منهم مقام رجل واحد يختارون منهم واحداً يسافر ويقوم الثلاثة الأخر بِكُلَفِهِ .

ورسم السلطان أنّ المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهَرَوِيّ الشافعى ، واستمر العرض بعد ذلك فى كل يوم سبت وثلاثاء إلى مايأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وفى الغد وهو يوم رابع عشر شهر رمضان ورَدَ الخبر على السلطان من طَرَابُلُس بنزول التُّرْكُمَن الإينالية والأوشَرِيّة على صَافِيتَا[2] من عمل طَرَابُلُس جَفْلِين من قرا يُوسُف ، وأنهم نهبوا بلادها وأحرقوا منها جانباً ، وأن الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاقِى[3] نائب طَرَابُلُس رجّعهم عن ذلك فلم يرجعوا وأمرهم بالعَوْد إلى بلادهم بعد رجوع قرا يُوسُف فأجابوا بالسَّمْع والطَّاعة ، وقبل رحيلهم ركب عليهم الأمير بَرْسِبَاى الدُّقْمَاقِى المذكور بعسكر طَرَابُلُس وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان ، فقُتِلَ بين

(١) ورد فى هامش اللوحة «خبر ابن قرمان» .

(٢) صافيتا : قلعة حصينة مشهورة . فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ . وهى قضاء أيضا يشمل القسم الجنوبى من جبل النصيرية . وانظر هامش (ج ١٠ : ٥٤ من هذا الكتاب) .

(٣) ورد فى هامش اللوحة «خبر نائب طرابلس مع التركمان . وهو الأشرف برسباى» .

الطائفتين خلقٌ كثيرٌ منهم الأمير سُودُون الأَسَنْدَمُرِىّ أتَابَك طَرابلس وثلاثة عشرة نفساً من عسكر طَرابلس ، ثم انهزم الأمير بَرْسبَاى المذكور بمن بَقِى معه من عسكر طَرابُلُس عُرَاةً على أقبح وجه إلى طَرابلس وحصل عليهم من الخوف ما لا مزيد عليه .

فلما بلغ الملك المؤيد هذا الخبرُ غضب غضباً شديداً ورَسَمَ فى الحال بعزْل بَرْسْبَاى المذكور عن نيابة طَرَابُلُس واعتقاله بقلعة المَرْقَب ، وكتب بإحضار الأمير سُودون القاضى نائب الوجه القبلى من أعمال مصر ليستقرّ فى نيابة طَرَابُلُس عوضاً عن بَرْسْبَاى هذا ، وبَرْسبَاى المذكور هو الملك الأشرف الآتى ذكره فى محله ، وخلع على المَنْطِيّ واستقرّ فى نيابة الوجه القبلى عوضاً عن سُودُون القاضى ، وقدم سُودون القاضى من الوجه القبلى فى يوم الاثنين ثامن شوال وقبّلَ الأرضَ بين يَدَى السلطان وهو بمخيّمه بسَرْحةِ سِرْيَاقوس ، وبعد عَوْدِهِ من سَرْحَةِ سِرْيَاقوس وغيرها خلع على سُودُون القاضى بنيابة طَرَابُلُس فى خامس عشر شوال ، وخلع على الأمير كَمُشْبُغَا الفَيسى أحد الأمراء البطّالين بالقاهرة باستقراره أتَابَك طَرَابُلس بعد قتل سُودون الأَسَنْدَمُرِىّ .

ثم ركب السلطان أيضاً إلى الصَّيْد وعاد وقد عاوده ألَمُ رجله ولزم الفراش .

وخلع فى سادس عشره على سيف الدين أبى بكر بن قُطْلُوبَك المعروف بابن المزوّق دَوَادار ابن أبى الفرج باستقراره أُستَادَاراً عوضاً عن فخر الدين بن أبى الفرج بعد موته ، ورَسَمَ السلطانُ بالحَوطة على مَوْجُودِ[1] ابن أبى الفرج وضبطها ، فاشتملت تركته على ثلاثمائة ألف دينار ، وثلاث مساطير[2] بسبعين ألف دينار ، وغلال وفَزْو وقماش بنحو مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان جميع ذلك .

ثم فى حادى عشرينه خرج محمل الحاج صحبة أمير الحج الأمير جَلْبَان أمير آخور

(١) ورد فى هامش اللوحة «موجود ابن أبى الفرج» .

(٢) المساطير : كذا فى الأصول . ولعلها سبائك الذهب .

حتى حضر ، وقدر على إخراجه من المدرسة المذكورة إلى بيت القاضي ، وادعى شرفُ الدين التَّتَّائِي عليه بدعاوٍ يطول الشرح فى ذكرها .

والسبب الموجب لهذه القضية ، أن أبا الخير النحاس لما وقع له ما وقع ، وأقام بالقلعة من يوم الاثنين ، إلى يوم الخميس ، ثم نزل قبيل العصر إلى داره ، بقى الناسُ فى أمره على قسمين : فمن الناس من لاسلَّم عليه ولاراعاه ، ومنهم من صار يترجَّيه ويتردد إليه ، ودام على ذلك إلى أن طلع أبو الخير إلى السلطان من غير إذن ، وأصلح ما كان فسد من أمره ، ونزل إلى داره ، وقد وقع بينه وبين شرف الدين المذكور .

وسببُ ذلك أن شرف الدين كان فى هذه المدة هو رسول النحاس إلى السلطان ، ومهما كان للنحاس من الحوائج يقضيها له عند السلطان ، فظهر لأبى الخير المذكور ، بطلوعه إلى القلعة فى ذلك اليوم ، أن شرفَ الدين ليس هو له بصاحب ، وأنه ينقل عنه إلى السلطان ماليس هو مقصودَه ، بل يُنْهِى عنه ما فيه دمارُه ، فنزل إلى شرف الدين وأظهر له المباينة ، وتوعّده بأمور ، إن طالت يده ، فانتدب عند ذلك شرف الدين له ، ودبر عليه : وساعدته المقادير مع بغض الناس قاطبة له ، حتى وقع ما حكيناه وادعى عليه بدعاوٍ كثيرة .

واستمر أبو الخير فى بيت القاضى شرف الدين[١] فى الترسيم ، وهو يسمع من العامة والناس من أنواع البهدلة والسب مالا مزيد عليه مواجهةً ، بل يزدحمون على باب القاضى لرؤيته ، وصارت تلك الحارة كبعض المفترَجات ، لعظم سرور الناس لما وقع لأبى الخير المذكور ، حتى النساء وأهل الذمة ، وأصبح من الغد نهار الجمعة ، طلب السلطان خيوله ومماليكه فطلعوا بهم فى الحال ، بعد أن شقوا بهم القاهرة ، وازدحم الناس لرؤيتهم ، فكانت عدة الخيول نيفًا على أربعين فرسا ، منها[٢] بغال أزيد من عشرة ، والباقى خيول خاصّ هائلة ، والمماليك نحو [من][٣] عشرين نفراً ، واستمر شرف الدين يتتبع آثاره وحواصله ،

(١) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) كذا (م ، م) .
(٣) عن طبعة كاليفورنيا .

هذا بعد أن أشهد على أبى الخير المذكور ، أن جميع ما يملكه من الأملاك والذخائر والأمتعة والقماش وغير ذلك ، هو مِلك السلطان الملك الظاهر ، دون مِلكه ، [و][١] ليس له فى ذلك[٢] دافع ولا مطعن .

ثم فى يوم السبت أول جمادى الآخرة ، رُسِم بفتح حواصل أبى الخير ، ففتحت ، فوُجد فيها من الذهب العين نحو سبعة عشر ألف دينار ، ووُجد له من الأقمشة والتحف والقَرْقَلَات[٣] التى برسم الحرب ، والصينى الهائل ، والكتب النفيسة ، أشياء كثيرة ، ووُجد له حجج مكتتبة على جماعة بنحو ثلاثين ألف دينار ، فحمل الذهبُ العين إلى السلطان ، وبعضُ الأشياء المستظرفة ، وختم على الباقى ، حتى تباع ، ودام شرفُ الدين فى الفحص على موجوده ، وأخرج السلطانُ جميع تملكات النحاس من الإقطاعات والحمايات والمستأجرات وغير ذلك .

ثم فى يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة ، خلع السلطانُ على المقر الجمالى ناظر الخواص ، وعلَى زين الدين الأستادار ، خلعتى الاستمرار ، [وخلع][٤] على شرف الدين موسى التَّتَّائى ، باستقراره فى جميع وظائف أبى الخير النحاس ، وهم عدة وظائف ما بين نظر البيمارستان المنصورى ، ونظر الجوالى ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ونظر خانقاه سعيد السُّعَدَاء ، ووكيل السلطان ، ووظائف أخر دينية ، ومباشرات . ولبس شرفُ الدين خفًّا ومهمزاً وتولى جميعَ هذه الوظائف ، عوضاً عن أبى الخير دفعةً واحدة . قلت : وما أحسن قول المتنبى فى هذا[٥] المعنى : [الطويل]

[١٥١] بذا قَضَت الأيامُ ما بينَ أهلها   مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

(١) عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) القرقلات من أنواع الأسلحة ، تتخذ من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر (صبح الأعشى ج ٤ ص ١١-١٢ ؛ السلوك ج ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤) .
(٤) عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
المولود في سنة ٦٠٨، والمتوفى في سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه، وعلق حواشيه، وصنع فهارسه
محمد محيي الدين عبد الحميد
مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

الناشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

أَحْسَنُ من سَبْعِينَ بَيْتاً هِجاً ... جَمْعُكَ معناهُنَّ فى بَيْتِ
مَا أَحْوَجَ الملكَ إلى مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزيْتِ

فبلغَ ابنَ الزيات ذلك ، ويقال : إن بعض أجداد القاضى أحمد كان يبيع القار ، فقال [من السريع] :

يَا ذَا الذى يطْمَعُ فى هَجْوِنَا ... عَرَّضْتَ بى نَفْسَكَ لِلْمَوْتِ
الزيْتُ لاَ يُزْرِى بأحْسَابِنَا ... أحْسَابُنَا مَعْرُوفَةُ البَيْتِ
قَيَّرْتُمُ الملكَ فَلَمْ نُنَقِّهِ ... حتى غَسلْنَا القَارَ بالزيْتِ[1]

وأصابه الفالج لست خلونَ من جُمادى الأخيرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام ، وقيل : بخمسين يوماً ، وقيل : بسبعة وأربعين يوماً ، وسيأتى تاريخ وفاة الوزير فى حرف الميم .

ولما حصل له الفالجُ وُلِّيَ موضعَهُ ولدُهُ أبو الوليد محمد ، ولم تكن طريقته مرضية ، وكثرَ ذاموه ، وقلّ شاكروه ، حتى عمل فيه إبراهيم بن العباس الصُّولى المقدَّم ذكره قبل هذا [من البسيط] :

عَفَتْ مَسَاوٍ تَبَدَّتْ منكَ وَاضِحةٌ
عَلَى مَحَاسِنَ بَقَّاهَا أَبُوكَ لَكَا
فَقَدْ تَقَدَّمْتَ أَبْنَاءَ الكِرَامِ بِهِ
كَمَا تَقَدَّمَ آبَاءَ اللِّئَامِ بِكَا

ولعمرى لقد بالغ فى طرفى المدح والذم ، وهو معنى بديع .

واستمرّ على مظالم العسكر والقضاء إلى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فسخط المتوكل على القاضى أحمد المذكور وولده محمد ، وأمر بالتوكيل على ضياعه ، لخمس بقين من صفر من السنة المذكورة ، وصرّفه عن المظالم ، ثم صرفه عن القضاء ،

---

(١) قيرتم الملك : لطختموه بالقار ، وننقه : ننظفه

يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول من السنة ، وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار ، وجوهراً بأربعين ألف دينار ، وسيَّرَه إلى بغداد من سُرَّ مَنْ رأى ، وفوَّض القضاء إلى القاضى يحيى بن أكثم الصَّيْفِى ، وسيأتى ذكره فى حرف الياء إن شاء الله تعالى ، ولما شهد على ابن أبى دُوَاد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه فى الجناية حضر المجلسَ خلقٌ كثير من الشهود وغيرهم ، فقام رجل من الشهود — وكان القاضى منحرفاً عنه فى أيامه — فقال : تشهدنا عليك بما فى هذا الكتاب ؟ فقال القاضى : لا لا لا لست هناك ، وقال للباقين : اشهدوا علىَّ ، فجلس الرجل بخزى ، وتعجب الناس من ثبوت القاضى وقوة قلبه فى تلك الحال .

وتوفى القاضى أحمد المذكور بمرضه الفالج فى المحرّم سنة أربعين ومائتين ، ونقل عنه أنه قال : ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة ، وقيل : إنه كان أسن من القاضى يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة ، وهو يخالف ماذكرته فى ترجمة يحيى ، لكن كتبته على موجدته . والله أعلم بالصواب .

وتوفى ولده محمد قبله بعشرين يوماً ، فى ذى الحجة ، رحمهما الله تعالى !

وقد ذكر المرزبانى فى كتابه المذكور اختلافاً كثيراً فى تاريخ وفاته وموت ابنه ، فأحببت ذكر جميع ما قاله ، قال : وَلَّى المتوكلُ ابنَه أبا الوليد محمد بن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ، ووكل بضياعه وضياع أبيه ، ثم صولح على ألف ألف دينار ، ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين ، ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوماً ، وذكر الصولى أن سخط المتوكل على ابن أبى دُوَاد كان فى سنة سبع وثلاثين ، ثم ذكر المرزبانى بعد هذا أن القاضى أحمد مات فى المحرّم سنة أربعين ، ومات ابنُه قبله بعشرين يوماً ، وقيل : مات ابنه فى آخر سنة تسع وثلاثين ، وكان موتهما

وله فيه أيضاً [من الكامل] :

من يشتري مني إخاء محمد — أم من يريد إخاءه مجانا
أممن يخلّص من إخاء محمد — وله مناه كائنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك ، وما زالت الأشراف تهجى وتمدح .

وفيه يقول بعضهم ، ولا أستحضره الآن ، ثم ظفرت به بعد ذلك ، وهو القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي المتقدم ذكره ، وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتاً ، فعمل القاضي أحمد فيه بيتين وهما [من السريع] :

أحسن من تسعين بيتاً سدى — جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مَطْرة — تغسل عنه وضَرَ الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ، والأول حكاه في الأغاني والله تعالى أعلم .

ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق هرون أنشد ابن الزيات المذكور [من المنسرح] :

قد قلت إذ غَيَّبوكَ وانصرفوا — في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت — مثلك إلا بمثل هرون

وأقره الواثق على ما كان عليه في أيام المعتصم ، بعد أن كان متسخطا عليه في أيام أبيه ، وحلف يمينا مغلظة أنه ينكبه إذا صار الأمر إليه ، فلما ولي أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة ، فكتبوا ، فلم يرض ما كتبوه ، فكتب ابن الزيات نسخة رضيها ، وأمر بتحرير المكاتبات عليها ، فكفر عن يمينه ، وقال : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض ، فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير ، فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما ، فقبض عليه ، واستصفى أمواله ، وكان سبب قبضه عليه أنه لما

مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق ، وأشار القاضي أحمد ابن أبي دُواد المذكور بتولية المتوكل ، وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده ، وألبسه البردة وقبله بين عينيه ، وكان المتوكل في أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام ، وكان يتقرب بذلك إلى قلب الواثق ، فحقد المتوكل ذلك عليه ، فلما ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلا أن يستر أمواله فتفوته ، فاستوزره ليطمئن ، وجعل القاضي أحمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا ، فلما قبض عليه ومات في التنور كما سيأتي ذكره لم يجد من جميع أملاكه وضياعه وذخائره إلا ما كانت قيمته مائة ألف دينار ، فندم على ذلك ، ولم يجد عنه عوضا ، وقال للقاضي أحمد : أطمعتني في باطل ، وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضا .

وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل ، وهي قائمة مثل رؤس المسال ، في أيام وزارته ، وكان يعذب فيه المصادَرِينَ وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ، ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة ، وكان إذا قال له أحد منهم « أيها الوزير ارحمني » فيقول له « الرحمة خَوَر في الطبيعة » فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور ، وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد ، فقال : يا أمير المؤمنين ارحمني ، فقال له : الرحمة خور في الطبيعة ، كما كان يقول للناس ، فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا إليه فكتب [من البسيط] :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم — كأنه ما تُريك العينُ في النوم
لا تجزعنّ ، رويدا إنها دول — دنيا تنَقَّلُ من قوم إلى قوم

وسيرها إلى المتوكل ، فاشتغل عنها ، ولم يقف عليها إلا في الغد ، فلما قرأها المتوكل أمر بإخراجه ، فجاؤا إليه فوجدوه ميتا ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكانت مدة إقامته في التنور أربعين يوما ، وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة .

(٦٦٩)

أبو على محمد بن على بن الحسين بن مُقْلَةَ ، الكاتب المشهور

أبو على محمد بن على (ابن مقلة) الكاتب وزير

كان فى أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ، ويجبى خراجها ، وتنقلت أحواله ، إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله ، وخلع عليه لأربع عشرة ليلة ، بقيت من شهر ربيع الآخر ، سنة ست عشرة وثلثمائة ، وقبض عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه إلى بلاد فارس ، بعد أن صادره ، ثم استوزره الإمام القاهر بالله ، فأرسل إليه إلى بلاد فارس رسولا يجىء به ، ورتب له نائبا عنه ، فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس ، عيدالأضحى ، من سنة عشرين وثلثمائة ، وخلع عليه ، ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به . وبلغ ابن مقلة الخبر ، فاستتر فى أول شعبان ، من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .

ولما ولى الراضى بالله ، لست خلون من جمادى الأولى ، من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الأولى ، من السنة المذكورة ، وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضى ، وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة ، فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية أنه إذا جاء الوزير أبو على قبضوا عليه ، وأن الخليفة لا يخالفهم فى ذلك ، وربما سره هذا الأمر ، فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ، ومعهم ابن ياقوت المذكور ، فقبضوا عليه ، وأرسلوا إلى الراضى يعرفونه صورة الحال ، وعددوا له ذنوبا وأسباباً تقتضى ذلك ، فرد جوابهم ، وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه ، وذلك كان فى يوم الاثنين ، لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، واتفق رأيهم على تفويض الوزارة إلى

عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، فقلده الراضى الوزارة ، وسلم إليه أبا على بن مُقْلَة ، فضرب بالمقارع ، وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شىء كثير ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم خلص وجلس بطالا فى داره ، ثم إن أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة ، وخرج عن طاعتها فأنفذ إليه الراضى واستماله ، وفوض إليه تدبير المملكة وجعله أمير الأمراء وورد عليه تدبير أعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى ، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، فقوى أمره ، وعظم شأنه ، وتصرف على حسب اختياره ، واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه ، وأملاك ولده أبى الحسين ، فحضر إليه ابن مُقْلَة ، وإلى كاتبه ، وتذلل لهما فى معنى الإفراج عن أملاكه ، فلم يحصل منهما إلا على المواعيد ، فلما رأى ابن مُقْلَة ذلك أخذ فى السعى بابن رائق المذكور من كل جهة ، وكتب إلى الراضى يشير عليه بإمساكه والقبض عليه وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف دينار ، وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم النديم ، المقدم ذكره ، فأطمعه الراضى بالإجابة إلى ما سأل ، وترددت الرسائل بينهما فى ذلك ، فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على أن ينحدر إليه سرا ، ويقيم عنده إلى أن يتم التدبير فركب من داره ، وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة ، واختار هذا الطالع الآن القمر يكون تحت الشعاع ، وهو يصلح للأمور المستورة ، فلما وصل إلى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول إليه ، واعتقله فى حجرة ، ووجه الراضى من غد إلى ابن رائق ، وأخبره بما جرى ، وأنه احتال على ابن مُقْلَة حتى حصله فى أسره وترددت بينهما المراسلات فى ذلك .

فلما كان رابع عشر شوال ، سنة ست وعشرين وثلثمائة ، أظهر الراضى أمر بن مقلة ، وأخرجه من الاعتقال ، وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد

وأما القاضي أبو طاهر المذكور، فقال أبو منصور أحمد بن عبدالله بن أحمد الفرغاني المصري في تاريخه: إنه كان كثير الرواية، حسن المجالسة، شيخ مع الشيوخ، كهل مع الكهول، شاب مع الشباب.

وتوفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة، رحمهم الله تعالى!

***

(٧٣٨)

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي

السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين!

دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه! وقيل: دخلت مع أبيها الحسن وإن قبره بمصر، لكنه غير مشهور، وإنه كان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور، وأقام بالولاية مدة خمس سنين، ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له، وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه، ورد عليه كل شيء ذهب له، ولم يزل معه.

فلما حج المهدي كان في جملته، فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك، وذلك في سنة ثمان وستين ومائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وصلى عليه علي ابن المهدي.

والحاجر: على خمسة أميال من المدينة، وقيل: إنه توفي ببغداد، ودفن في مقبرة الخيزُران، والصحيح أنه مات بالحاجر، هكذا قاله الخطيب في تاريخه، والله أعلم.

وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات، ويروى أن الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه! ـ لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر إليها، وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد كبير(١)، وهو إلى الآن باق كما كان، ولما توفي الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه! ـ أدخلت جنازته إليها وصلت عليه في دارها، وكانت في موضع مشهدها اليوم، ولم تزل به إلى أن توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين.

ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر الصادق على حملها إلى المدينة ليدفنها هناك، فسأله المصريون بقاءها عندهم، فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد، وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع، فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد، وقبرها معروف بإجابة الدعاء عنده، وهو مجرب، رضي الله عنها!

***

(١) في ب «اعتقاد عظيم»

ثم إن الرشيد لما قتل جعفرا ، على ماتقدم فى ترجمته ، قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور ، وكان عنده ، ثم توجه الرشيد إلى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى ، فلما وصلوا إليها وجه الرشيد إلى يحيى أن أقم بالرقة أوحيث شئت ، فوجه إليه : إنى أحب أن أكون مع ولدى، فوجه إليه : أترضى بالحبس ؟ فذكر أنه يرضى به ، فحبس معهم ، ووسع عليهم ، ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يُضَيق عليهم حسبما ينقل إليه عنهم ، واستصفى أموال البرامكة .

ويقال : إن الرشيد سير مسرورا الخادم إلى السجن ، فجاءه ، فقال للمتوكل بهما : أخرج إلى الفضل، فأخرجه ، فقال له : إن أمير المؤمنين يقول لك: إنى قد أمرتك أن تصدقنى عن أموالكم ، فزعمت أنك قد فعلت ، وقد صح عندى أنك قد أبقيت لك (١) أموالا كثيرة ، وقد أمرنى إن لم تطلعنى على المال أن أضربك مائتىْ سوط ، وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك ، فرفع الفضل رأسه ، وقال : والله ما كذبت فيما أخبرت به ، ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضرَبَ سوطا واحداً لاخترت الخروج ، وأمير المؤمنين يعلم ذلك ، وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا ، فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا ؟ فإن كنت قد أمرت بشىء فامض له ، فأخرج مسرور أسواطا كانت معه فى منديل ، وضربه مائتى سوط ، وتولى ضربه الخدم ، فضربوه أشدّ الضرب ، وهم لا يحسنون الضرب ، فكادوا أن يتلفوه ، وتركوه .

وكان هناك رجل بصير بالعلاج ، فطلبوه لمعالجته ، فلما رآه قال : يكون قد ضربوه خمسين سوطاً ، فقيل : بل مائتى سوط ، فقال : ما هذا إلا أثر خمسين سوطاً لا غير ، ولكن يحتاج أن يَنام على ظهره على بارِيّة (٢) وأدوس صدره ، فجزع الفضل من ذلك ، ثم أجاب إليه ، فألقاه على ظهره وداسه ، ثم أخذ بيديه ،

(١) فى ا « أنك قد بقيت لك أموالا كثيرة »
(٢) البارية : الحصير المنسوج من القصب ، معرب

فجذبه على البارية ، فتعلق بها من لحم ظهره شىء كثير ، ثم أقبل يعالجه ، إلى أن نظر يوما إلى ظهره ، فخر المعالج ساجداً لله تعالى ، فقيل له : ما بالك ؟ فقال : قد برىء وقد نَبتَ فى ظهره لحم حى ، ثم قال : ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطاً ، أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشدّ من هذا الأثر ، وإنما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه .

ثم إن الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم ، وسيرها له ، فردها عليه ، فاعتقد أنه قد استقلها ، فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى ، وسيرها ، فأبى أن يقبلها ، وقال : ما كنتُ آخذ على معالجة فتى من الكرام أجراً (١) ، والله لو كانت عشرين ألف دينار ماقبلتها ، فلما بلغ ذلك الفضل قال : والله إن الذى فعله هذا أبلغ من الذى فعلناه فى جميع أيامنا من المكارم ، وكان قد بلغه أن ذلك المعالج فى شدة وضائقة .

وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الأبيات ، وأظنها لأبى العتاهية ، ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس ، وقيل : إنها لعلى بن الخليل ، وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة ، فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور ، فقال هذه الأبيات [من الطويل] :

إلى الله فيما نالنا نرفعُ الشكوى ... ففى يده كَشفُ المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلا نحن فى الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يوماً لحاجة ... عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم ، فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة ، وقيل : إنها لأبى الحجناء فى الفضل المذكور [من الكامل] :

عندَ الملوكِ منافعٌ ومضرة ... وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ
إن كان شرٌّ كان غيرهم له ... والخير منسوبٌ إليهم أجمعُ
وإذا جهلت من امرىء أعراقه ... وقديمهُ فانظر إلى ما يصنعُ

(١) فى ا « كرى » بدل قوله « أجرا » والكراء : الأجر ، وأصله المد

أبي عبد الله الكوفي لما قلد مكان أبي جعفر بن شيرزاد ، وانتقل إلى داره ، وجلس فى دسته ، فمنعه البواب من الدخول إليه ، فرجع إلى داره وكتب إليه [من البسيط] :

إنا رأينا حجاباً منك قد عرضا   فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولاتغضب على فما   أبغى بذلك لا مالا ولا عرَضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه ، وكم   سواك قدنال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على   هذا السرير رأيت العز وانقرضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الأبيات استدعاه ، واعتذر إليه وقضى حاجته .

وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك بن عمير ، وماجرى له مع عبد الملك ابن مروان الأموى لماحضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير ، فلينظر هناك .

ثم إن المعتصم تغير على الفضل بن مروان ، وقبض عليه فى رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ، فلما قبض عليه قال : عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ، ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ، ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ، وعمره ثمانون سنة ، رحمه الله تعالى !

وقال فى كتاب الفهرست : عاش ثلاثا وتسعين سنة ، والله أعلم بالصواب .

وقال الطبرى : كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة .

وقال الصولى : أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار ، وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار ، وحبسه خمسة أشهر ، ثم أطلقه وألزمه بيته ، واستوزر أحمد بن عمار .

ومن كلامه : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل ، فان إقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض له وهو مدبر ، فان إدباره يكفيك أمره .

* * *

(٥٠٤)

أبو على الفضيل ابن عياض الزاهد

أبو على الفُضَيْل بن عياض بن مسعود بن بشر ، التميمى ، الطَّالَقَانى الأصل ، الفُنْدِينى ، الزاهد المشهور ، أحد رجال الطريقة

كان فى أول أمره[1] شاطراً يقطع الطريق بين أَبِيوَرْدَ وسَرَخْسَ ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها سمع تالياً يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فقال : يارب قد آن ، فرجع ، وآواه الليل إلى خَرِبَة فاذا فيها رفقة ، فقال بعضهم : نرتحل ، وقال بعضهم : حتى نصبح فان فُضَيلا فى الطريق يقطع علينا ، فتاب الفضيل وآمنهم ، وكان من كبار السادات .

حدث سفيان بن عيينة قال : دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ، ودخل الفضيل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فقال لى : ياسفيان ، وأيهم أمير المؤمنين ؟ فقلت : هذا ، وأومأت إلى الرشيد ، فقال له : يا حَسَنَ الوجه ، أنت الذى أَمْرُ هذه الأمة فى يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيما ، فبكى الرشيد ، ثم أتى كل رجل منا ببدرة ، فكلٌّ قبلها إلا الفضيل ، فقال الرشيد : يا أبا على إن لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين أو أشبع بها جائعاً أو اكس بها عاريا ، فاستعفاه منها ، فلما خرجنا قلت : يا أبا على ، أخطأت ، ألا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر ، فأخذ بلحيتى ثم قال : يا أبا محمد ، أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو طابت لأولئك لطابت لى .

ويحكى أن الرشيد قال له يوما : ما أزهدك ! قال له الفضيل : أنت أزهد منى ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنى أزهد فى الدنيا ، وأنت تزهد فى الآخرة ، والدنيا فانية ، والآخرة باقية .

---

(١) فى ا « فى أول عمره »

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

قال: فردّد عليه مئة ألف استكثاراً لها، ثم قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف. قال: فأعطني ما تُعطي وأنتَ طيِّب النَّفس، فقد سمعت أبي يحدِّث عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «مَنْ أعطى عطيَّةً وهُوَ بها طَيِّبُ النَّفس، بُورِكَ للمُعْطي والمعطَى»[1].

قال: فإني طيِّب النَّفْس بها. فأهوى لِيُقَبِّل يده، فمنعه، وقال: إنا نُكرمُك عنها، ونكرمُها عن غَيْرِك.

وعن الرَّبيع الحاجب قال: دُرْنا في الخزائن بعد موت المنصور، أنا والمهْدي، فرأينا في بيتٍ أربعمئة حُب[2] مُسَدَّدة الرؤوس، فيها أكباد مملَّحة مُعَدَّة للحِصَار.

وقيل: رأتْ جاريةٌ[3] للمنصور قميصه مرْقُوعاً، فكلمته[4]، فقال:

= رجلاً قال له: يا رسول الله! ما شاء الله وشئت. فقال له صلى الله عليه وسلم: «أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله ثم شئت».

(١) أخرجه الإمام أحمد: ٦/٦٨، من طريق الأسود، عن شريك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «هذه الدنيا خضرة حلوة، فمن آتيناه منها شيئاً بطيب نفس منا وطيب طعمة ولا إشراه بورك له فيه، ومن آتيناه منها شيئاً بغير طيب نفس منا وغير طيب طعمة، وإشراه منه لم يبارك له فيه». وأورده الهيثمي في «المجمع»: ٣/١٠٠، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، مع أن في سنده شريك بن عبد الله النخعي القاضي، وهو سيئ الحفظ.

(٢) الحُب: وعاء كالدلو.

(٣) في «تهذيب ابن عساكر»: ٢/٢٤٣: قال محمد بن منصور: رأيت جارية المنصور وعليها قميص مرقوع، فقيل لها: أنت جارية الخليفة وتلبسين هذا؟! فقالت: أما سمعتم قول ابن هرمة؟ وأنشدت البيت.

(٤) تاريخ بغداد: ١٠/٥٧، وفيه: فقلت: أخليفة وقميصه مرقوع؟! فقال: ويحك أما سمعت ما قال ابن هرمة، وأنشد البيت. ومثل هذا في «البداية والنهاية»: ١٠/١٢٥.

قد يُدرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِداؤُهُ ... خَلَق، وجَيْبُ قَمِيْصِهِ مرْقُوعُ[1]

وعن المدائني: أنَّ المنصورَ لما احتُضِر قال: اللَّهمَّ إني قد ارتكبْتُ عظائمَ، جُرْأةً مني عليكَ، وقد أطعتُكَ في أحبِّ الأشياءِ إليك، شهادةِ أن لا إله إلا الله، مَنّاً منك لا مَنّاً عَلَيكَ، ثم مات.

وقيل: رأى ما يَدُلُّ على قُرْب موته، فسار للحجِّ. وقيل: مات مَبْطوناً، وعاش أربعاً وستين سنة.

قال الصُّولي: دُفِن بين الحَجُون وبئْر مَيْمون[2]، في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة.

قال عبَّاد بن كثْير لسُفيان: قلت لأبي جعفر: أتُؤمنُ بالله؟ قال: نعم. قُلتُ: حدِّثْني عن الأموال التي اصْطَفَيْتُموها من بني أميَّةَ، فلئن صارتْ إليكم ظُلماً وغَصْباً، فما رَدَدْتموها إلى أهلها الذين ظُلِموا، ولئن كانتْ لبني أميَّة،

(١) البيت لابن هرمة في «ديوانه» (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ١٤٣، وهو من قصيدة مطلعها:

أذكرت عهدك أم شجتك ربوع ... أم أنت مُتْبَلُ الفؤاد مروع

وابن هرمة هو: إبراهيم بن علي بن سلمة، أبو إسحاق، وهو شاعر غزل، من سكان المدينة، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، اتصل بعدد من الخلفاء الأمويين، ثم انقطع إلى الطالبيين، وله شعر فيهم، وهو آخر الشعراء الذين يُحتج بشعرهم.

انظر ترجمته في: الأغاني: ٤/٣٦٧ـ ٣٩٧، تاريخ بغداد: ٦/١٢٧ـ ١٣١، البداية والنهاية: ١٠/١٦٩ـ ١٧٠، النجوم الزاهرة: ٢/٨٤، خزانة الأدب: ١/٢٠٤، تهذيب ابن عساكر: ٢/٢٣٧.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، قال عمرو بن الحارث بن مُضاض، يتأسف على البيت وقيل هو للحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا ... أنيسٌ، ولم يسمُرْ بمكة سامِرُ

بلى، نحنُ كنّا أهلها فأبادنا ... صُروفُ الليالي والجُدود العواثِرُ

وبئر ميمون: بمكة أيضاً. انظر «معجم البلدان» و«لسان العرب»، مادة «حجن».

لقد أخذتم مالا يحلُّ لكم. إذا دُعيَتْ غداً بنو أمية بالعدل، جاؤوا بعُمرَ بن عبدِ العزيز، وإذا دُعِيتم أنتم، لم تجيؤوا بأحَدٍ، فكُنْ أنتَ ذاكَ الأحد، فقد مضَتْ من خلافَتِك ستَ عشرةَ سنةً. قال: ما أجدُ أعواناً. قلتُ: عونُكَ عليَّ بلا مرزئة، أنتَ تعلَمُ أنَّ أبا أيوبَ المُورِيانيَّ[1] يُريدُ منك كُلَّ عام بيتَ مال، وأنا أجيئُكَ بمن يَعملُ بغير رزْق، آتيك بالأوزاعي، وآتِيكَ بالثَّوريِّ، وأنا أبلِّغكَ عن العَامَّة. فقالَ: حتى أستَكمل بناءَ بغْداد، وأوَجِّه خلْفَك. فقالَ له[2] سُفيان: ولم ذكرتني له؟. قال: والله ما أردتُ إلا النُّصْحَ. قال سفيان: ويْلٌ لمن دخلَ عليهم، إذا لم يكُنْ كَبيرَ العَقلِ، كثيرَ الفهْمِ، كيف يكونُ فتنةً عليهم وعلى الأمَّةِ.

قال نُوبَخت المجوسي: سُجِنْت بالأهْواز، فرأيتُ المنصورَ وقَدْ سُجِن. يعني وهو شابٌّ. قال: فرأيتُ من هَيْبَتِهِ وجلالتِه وحسْنه مالم أره لأحد، فقلت: وحقِّ الشَّمسِ والقَمرِ إنك لمنْ ولد صَاحب المدينة؟ فقالَ: لا، ولكنِّي من عَرَبِ المدينةِ. قال: فلم أزلْ أتقرَّبُ إليه وأخدمُه حتى سألتُه عن كنيته. فقال: أبوجعْفر. قلت: وحقِّ المجوسيَّةِ لتملكَنَّ. قال: وما يُدريكَ!؟. قلتُ: هُو كما أقولُ لكَ. وساقَ قصَّة[3].

وقد كانَ المنصورُ يصْغي إلى أقوالِ المنجِّمينَ، وينْفُقُون عليه، وهذا من هَنَاته مع فضيلته.

وقد خَرجَ عليه في أولِ ولايته عمُّه عبدُ الله بن علي[4]، فرماه بنظيره

(١) انظر ترجمته ص: ٢٣.
(٢) أي: قال لعباد بن كثير.
(٣) تتمة الخبر: «... فضع لي خطك في هذه الرقعة أن تعطيني شيئاً إذا وليت. فكتب له. فلما ولي أكرمه المنصور، وأعطاه، وأسلم نوبخت على يديه، وكان قبل ذلك مجوسياً. ثم كان من أخص أصحاب المنصور» (انظر: البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٢).
(٤) وذلك في سنة (١٣٧ هـ). انظر: الطبري: ٧/ ٤٧٤-٤٧٩.

أبي مُسْلم صَاحبِ الدَّولة، وقالَ: لا أُبالي أيُّهما أُصيبَ. فانهزم عمُّه، وتلاشى أمرُه، ثم فسدَ ما بينَه وبيْنَ أبي مُسْلم، فلمْ يزلْ يتحيَّل عليه، حتى استأصلَه وتمكن[1].

ثم خرجَ عليه ابنا عبدِ الله بن حسن[2]. وكادَ أنْ تزولَ دولتُه، واستَعَدَّ للهَرَبِ، ثم قُتِلا في أربعِينَ يوماً، وألقى عَصَاه، واستَقرَّ.

وكانَ حاكِماً على ممالكِ الإسْلام بأسْرها، سوى جَزيرةِ الأندلس. وكان ينظُر في حَقيرِ المال ويُثمِّره، ويَجتهدُ بحيثُ إنه خَلَّفَ في بيوتِ الأمْوالِ من النقدين أربعةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دينارٍ، فيما قيلَ، وستمئة ألف ألف درهم، وكان كثيراً ما يَتشبَّه بالثَّلاثةِ في سياسَتِه وحَزْمِهِ، وهم: مُعاوية، وعبدُ الملك، وهِشام.

وقيل: إنه أحس شَغَباً عند قتْله أبا مُسْلم. فخرجَ بعد أن فرَّقَ الأموالَ وشَغَلَهم برأسه. فصعِدَ المنبرَ وقال: أيها النَّاسُ. لا تخرجوا من أُنْسِ الطَّاعَةِ إلى وَحْشةِ المعْصِيَة، ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأئمة، يُظهِرِ الله ذلك على فَلَتَاتِ الألْسنَة، وسَقَطَاتِ الأفْعال. فإنَّ من نازَعنا عُروةَ قميصِ الإمامة، أوْطَأنَاه ما في هذا الغِمد. وإنَّ أبا مسلم بايَعنا على أنه إن نكث بيعتنا، فقَدْ أباحَ دمَهُ لنا، ثم نكَثَ، فحكَمْنا عليهِ لأنْفُسنا حُكْمَه على غيره، ولم يمنعْنا رعايةُ حقه من إقامة الحق عليه، فلا تَمشُوا في ظُلمة البَاطِل، بعد سعيكم في ضِياء الحقِّ، ولو عُلم بحقيقةِ حالِ أبي مسلم، لعنفنا على إمْهالِه مَنْ أنكَرَ منَّا قتلَه والسَّلامْ.

(١) انظر الطبري: ٧/ ٤٧٩-٤٩٤، حوادث سنة (١٣٧ هـ).
(٢) انظر: ص ٢١، حا: ١.

قال عونُ بنُ محمد الكندي : لَعَهْدِي بالكرخ ، ولو أنَّ رجلاً قال : ابنُ أبي دُوَاد مسلمٌ ، لقُتل . ثم وقَعَ الحريقُ في الكرخ ، فلم يكن مثله قط . فكلم ابنُ أبي دُوَاد المعتصمَ في الناس ، ورقَّقه إلى أنْ أطلقَ له خمسةَ آلاف ألف درهم ، فقسمها على الناس ، وغرم من ماله جملةً . فَلَعَهْدِي بالكرخ ، ولو أنَّ إنساناً ، قال : زِرُّ أحمد بن أبي دُوَاد وسخ ، لقتل .

ولما مات ، رثته الشعراء ، فمن ذلك :

وَلَيْسَ نَسِيمُ المِسْكِ رِيحُ حَنُوطِهِ ... وَلَكِنَّــه ذَاكَ الثَّنَــاءُ المُخَلَّفُ

وَلَيْسَ صَرِيْرَ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَه ... وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قوم تَقَصَّفُ[1]

وقد كان ابن أبي دُوَاد يوم المحنة إلْباً على الإمام أحمد ، يَقُول : يا أميرَ المؤمنين ، اقتلْهُ ، هو ضَالٌّ مُضِل .

قال عبد الله بنُ أحمد : سمعتُ أبي ، سمعتُ بِشْر بنَ الوليد ، يقول : اسْتَتَبْتُ أحمد بنَ أبي دُوَاد من قوله : القرآنُ مخلوقٌ في ليلة ثلاثَ مرات ، ثم يرجع .

قال الخَلال : حدثنا محمدُ بنُ أبي هارون ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم بن هانىء ، قال : حضرتُ العيدَ مع أحمد بن حنبل ، فإذا بقاصٍّ يقول : على ابنِ أبي دُوَاد اللعنةُ ، وحشا الله قبرَه ناراً . فقال أبو عبد الله : ما أنفعهم للعَامَّة .

وقد كان ابنُ أبي دُوَاد مُحْسِناً إلى عليِّ بنِ المديني بالمال ، لأنَّه بَلَدِيُّهُ ولشيء آخر ، وقد شَاخ ورُميَ بالفالج ، وعادَهُ عبدُ العزيز الكِناني[2] ، وقال : لم

---

(١) البيتان في « النجوم الزاهرة » ٢/٢٠٣ ، وفي « تاريخ بغداد » ٤/١٥١ ، و« الوافي بالوفيات » ٧/٢٨٤ ، و« وفيات الأعيان » ١/٩٠ . والرواية في المصدرين الأخيرين : « فتيق المسك » بدل « نسيم المسك » .

(٢) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكِناني المكي ، من تلامذة الإمام الشافعي المقتبسين منه . المعترفين بفضله . وكان يلقب بالغول لدمامته . وقدم بغداد في أيام المأمون ، فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن . له عدة تصانيف ، وهو صاحب كتاب =

آتكَ عائداً ، بل لأحْمَد الله على أن سجنك في جلدك .

قال المغيرةُ بنُ محمد المُهَلَّبي : ماتَ هو وولدُه محمد منكوبَيْن ، الولدُ أولاً ، ثم ماتَ الأب في المحرم سنة أربعين ومئتين ، ودُفِنَ بداره ببغداد .

قلتُ : صادَرَهُ المُتوكل ، وأخَذَ منه سِتَّةَ عشر ألف ألف درهم ، وافتقر ، وولَّى القضاء يحيى بنَ أكْثَم ، ثم عزله بعد عامين ، وأخَذَ منه مئة ألف دينار وأربعة آلاف جريب كانت له بالبصرة . فالدنيا مِحَنٌ .

٧٢ ـ إسحاقُ بنُ إبراهيم *

ابن مصعب الخُزاعي أميرُ بغداد ، وَلِيَها نحواً من ثلاثين سنة ، وعلى يده امتُحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن .

وكان سائساً صارماً جواداً ممدحاً ، له فَضِيلةٌ ومعرفة ودهاء .

مات سنة خمس وثلاثين ومئتين .

ووليَ بَعده بغدادَ ابنهُ محمد .

٧٣ ـ الحَسَنُ بن سَهْل **

الوزيرُ الكامل ، أبو محمد ، حمو المأمون ، وأخو الوزير ذي الرئاستين الفضل بن سَهل ، من بيت حِشمة من المجوس ، فأسلم سهلٌ

= « الحَيْدَة » ، إلا أن المؤلف في « ميزانه » ٢/٦٣٩ قال : لا يصح إسناده إليه ، فكأنه وضع عليه مترجم في « التهذيب » . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

* تاريخ الطبري ، الجزء ٩ ، الكامل في التاريخ ، الجزء ٧ ، شذرات الذهب ٢/٨٤ ، العبر ١/٤٢٠ ، الوافي بالوفيات ٨/٣٩٦ ، ٣٩٧ .

** تاريخ الطبري ٩/١٨٤ ، ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٧/٣١٩ ، ٣٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٢٠ ، ١٢٣ ، العبر ١/٤٢٣ ، المحبر : ٤٨٩ ، البداية والنهاية ١٠/٣١٥ ، النجوم الزاهرة ، ٢/٢٨٧ ، شذرات الذهب ٢/٨٦ .

جهمياً . ثم وَلِيَ القضاء الحارثُ بن مسكين ، فكان يضربُه كلَّ حينٍ عشرين سوطاً ليؤدي ما وجب عليه ، فإنَّا لِلَّه .

وغضب المتوكلُ على أحمد بنِ أبي دُوَاد ، وصادره ، وسَجَن أصحابَه ، وحُمِّل ستةَ عشر ألف ألف درهم(1) ، وافتقر هو وآلُه . وَوَلَّى يحيى بنَ أكثم القضاء ، وأطلقَ من تبقَّى في الاعتقال ممَّن امتنع من القول بخلق القرآن ، وأُنْزِلت عِظامُ أحمدَ بن نصرٍ الشهيد ، ودفنها أقارِبُه ، وبنى قصرَ العروسِ بسامَرَّاء ، وأُنفقَ عليه ثلاثون ألف ألف درهم . والتمس المتوكلُ من أحمد بن حنبل أن يأتيَه ، فذهب إلى سامَرَّاء ولم يجتمع به ، استعفى ، فأعفاه ، ودخل على ولده المعتز ، فدعا له .

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين ، عصى مُتولِّي تَفْليس ، فنازلها بُغا ، وقتلَ مُتولِّيها وأحرقها ، وفعل القبائح ، وافتتح عِدَّةَ حصون(2) .

وأقبلت الرومُ في ثلاثِ مئة مَرْكَب ، فكبسوا دمياط ، وسَبَوْا ستَّ مئة امرأةٍ ، وأحرقوا ، وَرَدُّوا مُسرعين ، فحصَّنها المتوكل(3) .

وفي سنة ٢٣٩ غزا يحيى بنُ علي الأرْمني بلادَ الروم ، حتى قربُ من

(١) في « الكامل » ٧/٥٩ في أحداث سنة سبع وثلاثين ومئتين : وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دُوَاد وقبض ضياعه وأملاكه ، وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده ، فحمل أبو الوليد مئة ألف وعشرين ألف دينار ، وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار . ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم . وكذا في « تاريخ الطبري » ٩/١٨٩ . والخبر في « تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢) « الكامل » ٧/٦٧ ، و« تاريخ الطبري » ٩/١٩٢ ، ١٩٣ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٧ .

(٣) « الكامل » ٧/٦٨ ، و« تاريخ الطبري » ٩/١٩٣ ، ١٩٥ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٧ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٢٩٤ .

القُسطنطينية ، وأحرقَ ألفَ قرية ، وسبى عشرين ألفاً ، وقتل نحوَ العشرةِ آلاف ، وعُزِل يحيى بنُ أكثم من القضاء ، وأُخذ منه أربعةُ آلاف جريب ومئة ألف دينَار(1) .

وفي سنة أربعين فيها سمع أهل خلاط(2) صَيْحةً من السماء ، مات منها جماعةٌ كثيرة(3) .

وفي سنة ٢٤١ ماجت النجومُ ، وتناثرت شِبْهَ الجَرَادِ أكثرَ الليلِ ، فكان ذلك آيةً مزعجة(4) .

وفيها خرج ملكُ البُجَاة(5) ، وسار المصريون لحربه ، فحملوا على البجاة ، فنفرَتِ جِمالُهم ، وكانوا يُقاتِلُون ، ثم تمزّقوا ، وقُتل خلقٌ ، وجاء ملكُهم بأمانٍ إلى المتوكل ، وهم يعبدون الأصنام(6) .

وفي سنة ٢٤٢ الزلزلةُ بقُومِس والدَّامَغَان ، والرَّي وَطَبرِسْتان ، ونيسابور ، وأصبَهان ، وهلك منها بِضْعَةٌ وأربعون ألفاً ، وانهدَّ نصفُ مدينة الدامَغَان(7) .

(١) قال ابن الأثير في « الكامل » ٧/٧٤ بحوادث ٢٤٠ هـ : في هذه السنة عُزِل يحيى بن أكثم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة . وكذا في « تاريخ الطبري » ٩/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) بكسر أوله ، وآخره طاء مهملة : هي قصبة أرمينية الوسطى .

(٣) « تاريخ الخلفاء » : ٣٤٨ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠١ .

(٤) « تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٢٤ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠٤ .

(٥) في « تاريخ الطبري » و« ابن كثير » : البجة .

(٦) « تاريخ الطبري » ٩/٢٠٣ ، ٢٠٦ ، و« الكامل » ٧/٧٧ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٢٤ .

(٧) « تاريخ الطبري » ٩/٢٠٧ ، و« الكامل » ٧/٨١ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٤٣ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠٧ .

قلت : ما هو ممن يكذب ، كلا . وكان عَبَثُه بالمُرْدِ أيام الشبيبة ، فلما شاخَ أقبلَ على شأنه ، وبقيت الشناعةُ ، وكان أعورَ .

قال أبو العيناء[1]: وقفَ له الأَضِرَّاء[2]، فطالبوه ، فقال : ليس لكم عند أميرِ المؤمنين شيء . فقالوا : لا تفعل يا أبا سعيد ، فصاح : الحبسَ الحبسَ ، فَحُبِسوا ، فلما كان الليل ضَجُّوا . فقال المأمونُ : ما هذا؟ قيل : الأَضِرَّاء . فقال له : ولِمَ حبستَهم ؟ أَعَلى أن كَنَّوْكَ ؟ قال : بل حبستُهم على التعريض بشيخٍ لائطٍ في الحَرْبيّة[3] .

قال فَضْلَك الرازي : مضيتُ أنا وداود الأصبهاني إلى يحيى بن أكثم ، ومعنا عشرةُ مسائلَ ، فأجاب في خمسةٍ منها أحسنَ جواب . ودخل غلامٌ مَليحٌ ، فلما رآه اضطرب ، فلم يقدر يَجيءُ ولا يذهبُ في مسألةٍ . فقال داود: قُمْ، اختَلَط الرجل[4] .

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ولاءً . المتوفى سنة ٢٨٣هـ. وسترد ترجمته في الجزء الثالث عشر ترجمة رقم (١٤٢) .

(٢) الأضرَّاء : جمع ضرير ، وهو من فقد بصره .

(٣) الخبر في «تاريخ بغداد» ١٤/١٩٤ ، ١٩٥ بتوسع . ولفظه بإسناده إلى أبي العيناء ، قال : تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الأضراء ، فلم يعطهم شيئاً ، فطلبوه وطالبوه ، فلم يعطهم ، فاجتمعوا . فلما انصرف من جامع الرصافة من مجلس القضاء ، سألوه وطالبوه ، فقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء . . . الخبر . والحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب ، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل ، وغيرهما ، تنسب الى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد أبي جعفر المنصور ، وقد تصحفت في تاريخ بغداد الى (الخربية) .

(٤) «تهذيب الكمال» : ١٤٨٦ . وقد أورد الخطيب البغدادي ١٤/١٩٧ وابن خلكان ٦/١٥٢ بعض الأخبار التي تَذْكُر ما كان يُتَّهم به يحيى بن أكثم من الهنات المنسوبة إليه كاللواطة وغيرها . ومن المحال أن هذه الأخبار تصح عن قاضٍ كبير كيحيى بن أكثم الذي كان إماماً من أئمة الاجتهاد ، مما دفع الخليفة المأمون - وهو من هو علماً ومعرفة - لأن يُوليه قضاء بغداد . ولاسيما أن هذه الأخبار وردت عمَّن لا يحتج بهم . . . وقد قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» =

قال أبو العيناء : كنا في مجلسِ أبي عاصم ، فنازع أبو بكر بنُ يحيى ابن أكثم غلاماً ، فقال أبو عاصم : مَهْيَم[1]؟ قيل : أبو بكر يُنازِعُ غلاماً ، فقال : إن يَسْرِق ، فقد سرقَ أبٌ له من قبل[2] .

وقد هُجي بأبياتٍ مفرقة لم أَسُقْها .

قال الخطيب : لما استُخلف المتوكلُ صيَّر يحيى في مرتبةِ ابنِ أبي دُواد ، وخلع عليه خمسَ خِلَعٍ[3] .

وقال نِفْطويه : لما عُزِلَ يحيى من القضاء بجعفر الهاشمي جاءه كاتبُه ، فقال : سلِّم الديوان . فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين بذلك ، فلم يلتفت إليه ، وأُخذ منه قهراً . وأمر المتوكل بقبض أملاكه ، وحُوِّل إلى بغداد ، وأُلزِمَ بيتَه .

قال الكوكبي : حدثنا مُحْرِزُ بن أحمد الكاتبُ ، حدثنا محمدُ بن مسلم السَّعْديُّ قال : دخلتُ على يحيى بن أكثمَ ، فقال : افتح هذا القِمَطْر . ففتح ، فإذا فيه شيءٌ رأسُه رأسُ إنسانٍ ، ومِن سُرَّتِه إلى أسفَل خِلْقَةُ زاغٍ[4]، وفي ظَهرِه سِلْعَةٌ - يعني : حَدَبَة - وفي صدره كذلك .

= ١٠/٣١٦ : كان يحيى بن أكثم هذا من أئمة السنة ، وعلماء الناس ، ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر .

(١) قال أبو عُبيد القاسم بن سلاّم في «غريب الحديث» ٢/١٩٠ ، ١٩١ : مَهْيَم : كأنها كلمة يمانية ، معناها : ما أمرُك ، أو ما هذا الذي أرى منك ، ونحو هذا من الكلام . فهي كلمة استفهام عن الحال أو الشأن . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عليه وضراً من صُفرة . فقال : مَهْيَم ؟ قال : تزوجت امرأةً من الأنصار على نواةٍ من ذهب . قال : «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» .

(٢) «تاريخ بغداد» ١٤/١٩٧ ، و«وفيات الأعيان» ٦/١٥٣ .

(٣) «تاريخ بغداد» ١٤/٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) قال الدميري : الزَّاغ : نوع من أنواع الغربان ، يقال له : الزُّرْعي ، وغراب =

جهميًا . ثم وَلِيَ القضاء الحَارثُ بن مسكين ، فكان يضربُه كلَّ حينٍ عشرين سوطاً ليؤدي ما وجب عليه ، فإنَّا لِلَّه .

وغضب المتوكلُ على أحمد بن أبي دُوَاد ، وصادره ، وسَجَن أصحابَه ، وحُمِّل ستة عشر ألف ألف درهم[1] ، وافتقر هو وآلُه . وَوَلَّى يحيى بنَ أكثم القضاء ، وأطلقَ من تبقَّى في الاعتقال ممَّن امتنع من القولِ بخلق القرآن ، وأُنزِلت عِظامُ أحمدَ بنِ نصرٍ الشهيدِ ، ودفنها أقارِبُه ، وبنى قصرَ العروسِ بسامَرَّاء ، وأُنفقَ عليه ثلاثون ألف ألف درهم . والتمس المتوكلُ من أحمد بن حنبل أن يأتيَه ، فذهب إلى سامَرَّاء ولم يجتمع به ، استعفى ، فأعفاه ، ودخل على ولده المعتز ، فدعا له .

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين ، عصى مُتولّي تِفْلِيس ، فنازلها بُغا ، وقتلَ مُتولِّيها وأحرقها ، وفعل القبائح ، وافتتح عِدَّةَ حصون[2] .

وأقبلت الرومُ في ثلاثِ مئة مَرْكَب ، فكبسوا دمياط ، وسَبَوْا ستَّ مئة امرأةٍ ، وأحرقوا ، وَرَدُّوا مُسرعين ، فحصَّنها المتوكل[3] .

وفي سنة **٢٣٩** غزا يحيى بنُ علي الأرمني بلادَ الروم ، حتى قربَ من

---

(١) في « الكامل » ٧/٥٩ في أحداث سنة سبع وثلاثين ومئتين : وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دُواد وقبض ضياعه وأملاكه ، وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده ، فحمل أبو الوليد مئة ألف وعشرين ألف دينار ، وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار . ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم . وكذا في « تاريخ الطبري » ٩/١٨٩ . والخبر في « تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢) « الكامل » ٧/٦٧ ، و« تاريخ الطبري » ٩/١٩٢ ، ١٩٣ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٧ .

(٣) « الكامل » ٧/٦٨ ، و« تاريخ الطبري » ٩/١٩٣ ، ١٩٥ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣١٧ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٢٩٤ .

القُسطنطينية ، وأحرقَ ألفَ قرية ، وسبى عشرين ألفاً ، وقتل نحوَ العشرةِ آلاف ، وعُزِل يحيى بنُ أكثم من القضاء ، وأُخذ منه أربعةُ آلاف جريب ومئة ألف دينار[1] .

وفي سنة أربعين فيها سمع أهل خلاط[2] صَيْحةً من السماء ، مات منها جماعةٌ كثيرة[3] .

وفي سنة **٢٤١** ماجت النجومُ ، وتناثرت شِبْهَ الجَرادِ أكثرَ الليل ، فكان ذلك آيةً مزعجة[4] .

وفيها خرج ملكُ البُجَاة[5] ، وسار المصريون لحربه ، فحملوا على البجاة ، فنفرَتِ جِمالُهم ، وكانوا يُقاتِلُون ، ثم تمزّقوا ، وقُتل خلقٌ ، وجاء ملكهُم بأمانٍ إلى المتوكل ، وهم يعبدون الأصنام[6] .

وفي سنة **٢٤٢** الزلزلةُ بقُومِس والدَّامَغَان ، والرَّي وَطَبرِسْتَان ، ونيسابور ، وأصبِهان ، وهلك منها بِضْعَةٌ وأربعون ألفاً ، وانهدَّ نصفُ مدينة الدامَغَان[7] .

---

(١) قال ابن الأثير في « الكامل » ٧/٧٤ بحوادث ٢٤٠ هـ : في هذه السنة عُزل يحيى بن أكثم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة . وكذا في « تاريخ الطبري » ٩/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) بكسر أوله ، وآخره طاء مهملة : هي قصبة أرمينية الوسطى .

(٣) « تاريخ الخلفاء » ٣٤٨ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠١ .

(٤) « تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٢٤ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠٤ .

(٥) في « تاريخ الطبري » و« ابن كثير » : البجة .

(٦) « تاريخ الطبري » ٩/٢٠٣ ، ٢٠٦ ، و« الكامل » ٧/٧٧ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٢٤ .

(٧) « تاريخ الطبري » ٩/٢٠٧ ، و« الكامل » ٧/٨١ ، و« تاريخ ابن كثير » ١٠/٣٤٣ ، و« النجوم الزاهرة » ٢/٣٠٧ .

شيوخه ، أنه مات سَنة اثنتين وثمانين ومئتين ، فَوَهْمٌ ظَاهر .

أخبرنا عُمر بن عبد المنعِم[1] قراءةً ، عن أبي القاسِم بن الحَرَسْتاني ، عن أبي نَصْر أحمد بن عُمَر الحافظ ، أخبرنا عبد الرَّحمن بن الأحنف ، أخبرنا إسحاق بن يَعقوب القُرَّاب ، أخبرنا محمَّد بن الفَضْل المُزَكِّي ، أخبرنا محمَّد بن إبراهيم الصَّرَّام ، حدثنا عُثمان بن سَعيد الحافظ ، حدثنا عبد الله ابن صَالح ، عن لَيث بن سَعْد ، عن يَحيى بن سَعيد ، عن خالد بن أبي عِمْران ، عن أبي عيَّاش بن أبي مِهران ، عن أبي هُريرة ، قال : قالَ رسولُ الله - ﷺ - : « إِنَّمَا قَلْبُ ابنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ » .

هذا حديث غريبٌ جداً ، والمتن قد رُوي من وجوه ، وهو في « صَحيح » مُسْلم[2] .

قال الحاكم أبو عبد الله : والدَّارمي سِجْزِي ، سَكَن هَراة ، سَمِع : ابن أبي مَريم ، وأبا صَالح بمِصْر ، وابن أبي أُوَيْس بالحِجاز ، وسُليمان بن حَرْب ، ومحمَّد بن كَثير ، وأبا سَلَمة بالبَصْرة ، وأبا غسَّان ، وأحمد بن يونُس بالكُوفة ، ويَحيى بن صَالح ، والرَّبيع بن رَوْح ، ويَزيد بن عبد ربِّه بالشَّام .

١٤٩ - صَاعِدُ بنُ مَخْلَد *

الوزيرُ الكبيرُ ، أبو العَلاء الكاتب : أَسْلَمَ ، وكَتَبَ للموفَّق ، ثم وَزَرَ

---

(١) ترجمته في « مشيخة » المؤلف : خ : ق : ١٠٧ .

(٢) رقم (٢٦٥٤) في القدر : باب تصريف الله القلوب كيف يشاء من حديث عبد الله بن عمرو ، وفي الباب عن أنس عند الترمذي (٢١٤٠) وعن النواس بن سمعان عند ابن ماجة (١٩٩) وعن عائشة عند أحمد ٦/٢٥٠ ، ٢٥١ ، وعن أم سلمة عند أحمد ٦/٣٠٢ .

* تاريخ الطبري : ٩/٥٤٤ ، ٦٢٨ ، ٦٦٧ ، و ١٠/٧ ، ١٠ ، المنتظم : ٥/١٠١ ، الكامل لابن الأثير : ٧/٣٢٧ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ،

للمعتَمِد ، وهو من نَصارى كَسْكَر[1] . وله صَدَقاتٌ وبِرٌّ ، وقيامُ لَيْل ، لكنَّه نَزْرُ الأدب .

وزَرَ سَنَة ستٍّ وستين ، ولُقِّب ذا الوزارَتَيْن .

قال الصُّولي : قَبض عليه الموفَّق سَنة ثمانٍ وسَبعين ، فحدَّثوني أنَّ الذي أُخِذ منه نحوُ ألفي ألف دينار ، وخَمسة آلاف رأس ، وأخَذ ذلك الموفَّق منه بلِين وملاطَفَة ، ولم يُؤذِه ، ومما أُخِذ له من المماليك البيض والسُّود ثلاثة آلاف مملوك ، وحَبَسه مُكرماً ، وتَرَك له من ضِيَاعه مَغَل عشرين ألفَ دينارٍ .

وقال أحمد بن أبي طاهر : المقبوضُ منه من العَيْن ألفُ ألف دينارٍ ، وأُخِذَ له مُخَيَّمٌ قُوِّم بمئةٍ وعشرين ألفي ألف دينار ، فيه من الخَزِّ ثمانيةَ عشرَ ألفَ ثوب ، وأربعونُ رطلَ ذهبٍ ، وأُخِذ منه جَوْهرٌ يُساوي خمسينَ ألفَ دينارٍ ، وآنيةٌ بمئتي ألف دِرْهم ، وثلاثة آلاف ثوبٍ حَريرٍ ، وسِتَّة بُسُط خزٍ ، أكبرُها طول خمسة وأربعين ذِراعاً في عَرْض ستةٍ وعشرين ذراعاً ، وأكثر من مئة ألف قطعةٍ صِيني . وسَرَدَ أشياء من هذا الضَّرْب مِمَّا لم يُوجد الملوك .

ذكره ابن النَّجَّار في « تاريخه » ، وقال : توفي في صَفر سَنة ستٍّ وسَبعين ومئتين .

وكان يتردد إليه أبو العَيْناء ، فيقولُون : هو السَّاعَة يُصلي . فقالَ : كلُّ جَديدٍ له لَذَّة .

١٥٠ - البَيَّاني *

الإمامُ ، المجتهدُ ، الحافظُ ، عالمُ الأندلس ، أبو محمَّد ، القَاسِم

---

(١) كَسْكَر : قرية قديمة بالعراق . يُظن انها بنواحي المدائن . (ياقوت ، اللباب) .

* تاريخ علماء الأندلس : ١/٣٥٥ - ٣٥٧ ، جذوة المقتبس : ٣٢٩ ، بغية الملتمس : =

يعني : فربح فيه - في يوم - بضعةً وتسعينَ ألف دينار . ولما تزوَّجَ المعتضدُ بالله بقطر النَّدى بنتِ خُمَارَويه صاحبِ مصر ، نَقَـلَها أبوها مع ابن الجَصَّاص في جِهَاز عظيم وتُحَفٍ وجواهر تتجاوز الوصف ، فنصَحها ابنُ الجَصَّاص وقال : هذا شيء كثير ، والأوقاتُ تتغيَّر ، فلو أودَعْتِ من هذا ؟ فقالت : نَعم يا عمّ . وأودَعَتْهُ نفائِسَ ثمينة ، فاتَّفق أنَّها أُدخلت على المعتضد ، وكرُمَتْ عليه ، وحَمَلت منه ، ثمَّ ماتتْ في النِّفاس بَغْتَة ، وزادت أموالُ ابنِ الجَصَّاص إلى الغاية ، ونظرت إليه الأعيُن ، فلمَّا كان في سنة اثنتين وثلاث مئة قَبَضَ عليه المقتدر ، وكُبِسَتْ دارُه ، وأخذوا له من الذَّهب والجَوهر ما قُوِّمَ بأربعة آلاف ألف دينار .

وقال أبو الفرج في « المنتظم »(1) : أخذوا منه ما مقدارُه ستَّةَ عشرَ ألف ألف دينار عَيْناً ، وَوَرِقاً ، وخَيْلاً ، وقُماشاً ، فقيل : كان جلُّ ماله من بنت خُمارويه .

وحكى بعضُهم قال : دخلتُ دار ابنِ الجَصَّاص والقَبَّانيُّ بينَ يَدَيْه يُقَبِّنُ سبائكَ الذَّهب .

قال التَّنوخي(2) : حدَّثني أبو الحسين بنُ عيَّاش أنَّه سمع جماعةً من ثقات الكتَّاب يقولون : إنَّهم حضروا مُصادرة ابن الجَصَّاص ، فكانت ستَّةَ آلاف ألف دينار ، هذا سوى ما أُخذ من داره وبعدما بقي له .

قال التَّنوخي : لمَّا صُودر كانَ في داره سبعُ مئة مُزَمَّلة خَيْزُران .

ويُحكى عنه بَلَهٌ وتَغْفيل ، مرَّ به صديقٌ فقال له : كيفَ أنت ؟ فقال

(1) ٦/٢١١-٢١٤ .
(2) في « نشوار المحاضرة » ١/٢٥ .

ابن الجصَّاص : الدُّنيا كلُّها محمومة . وكان قد حُمَّ .

ونظر مرَّةً في المرآة ، فقال لصاحبه . ترى لحيتي طالت ؟ فقال : المرآةُ في يدك . قال : الشاهدُ يَرَى ما لا يرى الغائب .

ودخل يوماً على الوزير ابن الفُرات فقال : عندنا كلابٌ يحرمونَنا ننام . فقال الوزير : لعلَّهم جِرَاء ؟ قال : بل كل واحد في قَدِّي وقَدِّك .

ودعا فقال : حسبيَ اللهُ وأنبياؤه وملائكتُه ، اللَّهم ، أعذ من بركة دعائنا على أهل القُصور في قصورهم ، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم .

وفرغ من الأكل فقال : الحمدُ لله الذي لا يُحلف بأعظَم منه .

وكان مع الخاقانيِّ في مَركبٍ وبيده كرة كافور ، فبصَق في وجه الوزير ، وألقى الكافورة في دجلة ، ثمَّ أفاق واعتذر ، وقال : إنَّما أردتُ أن أبصُقَ في وجهكَ وأُلقيَها في الماء فغلِطْتُ . فقال : كذا كذلكَ يا جاهل .

قال التَّنوخي(1) : حدثنا جعفرُ بن وَرْقاء الأمير قال : اجتزتُ بابن الجصَّاص وكان مصاهري ، فرأيتُهُ على حوش(2) داره حافياً حاسراً ، يعدو كالمجنون ، فلمَّا رآني استحيى ، فقلتُ : مالَكَ ؟ قال : يحقُّ لي ، أخذوا منّي أمراً عظيماً ، فسلَّيْتُه وقلت : ما بقي يكفي ، وإنَّما يقلَقُ هذا القلَقَ مَنْ يخافُ الحاجة ، فاصْبِرْ حتَّى أبيِّن لك غِنَاك . قال : هات . قلتُ : أليس دارُك هذه بآلتها وفُرُشها لك ؟ وعقارُكَ بالكَرْخ وضِيَاعُك ؟ قال : بَلَى . فما زلتُ أُحاسِبُهُ حتَّى بلغَ قيمة سبع مئة ألف دينار ، ثمَّ قلت : واصدُقْني عمَّا سلم لك ، فحسَبْناه ، فإذا هو بثلاث مئة ألف دينار ، قلت : فمن له ألف

(1) في « النشوار » ١/٢٦ ، وما بين حاصرتين منه .
(2) كذا الأصل ، وفي « النشوار » : روشن .

طبقات الشافعية الكبرى

لشيخ الاسلام علم الاعلام حجة الحفاظ والمفسرين
سيف النظار والمتكلمين ناصر السنة مؤيد الملة
تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب
ابن تقي الدين السبكي
رضي الله عنه
ونفعنا به

الطبعة الثانية

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف ٢٣٦٧٦٩ – ٢٤٦١٦١
ص.ب ٥٧٦٩
بيروت – لبنان

الحوامل وقتلوا الاجنة فانالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) وحيث كنا في أول هذا الكتاب ذكرنا انه كتاب تاريخ وأدب وفقه وحديث لاق بنا ان نشرح هذا الامر العظيم على وجه الاختصار ونحكي هذا الخطب الجسيم الذى أظلم البصائر وأعمى الابصار فنقول كان القاان الاعظم جنكزخان طاغية التتار وملكهم الاول الذى خرب البلاد وأباد العباد يسمى تموجين وكانوا ببادية الصين وهم من أصبر الناس على القتال وأشجعهم فملكوا جنكزخان عليهم وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين وكان مبدأ ملكه في سنة سبع وتسعين وخمسمائة بعد وقائع اتفقت له هناك يقضي المرء عند سماعها العجب العجاب لا نرى التطويل بشرحها ولا زال أمره يعظم ويكبر وكان من أعقل الناس وأخبرهم بالحروب ووضع له شرعا اخترعه ودينا ابتدعه لعنه الله سماه الياسا لا يحكمون الا به وكان كافرا يعبد الشمس وكان السلطان الاعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش وكان ملكا عظيما اتسعت ممالكه وعظمت هيبته وأذعنت له العباد ودخلت تحت حكمه وخلت تلك الديار من ملك سواه لانه قهر الناس كلهم وصار الناس كلهم تحت حكمه وكان رجلا فاضلا كريما حليما خيرا وكان له عشرة آلاف مملوك كل منهم يصلح للملك وكانت عساكره عدد الحصى لا يعرف اولها من آخرها فتجبر وطغى وأرسل الى خليفة الوقت وهو الناصر لدين الله الذى لا يصطلى لمكره بنار ولا يعامل في أحواله بخداع يقول له كن معي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلجوقية طغرلبك والب ارسلان وملكشاه وأقربهم بنا عهدا السلطان سنجر فيكون أمر بغداد والعراق لي ولا يكون لك الا الخطبة فيقال والله أعلم ان الخليفة جهز رسله الى جنكزخان يحركه عليه وأما جنكزخان فانه لما علم عظمة خوارزمشاه شرع في عقد التوادد بينه وبينه علما من جنكزخان بانه لا يقدر على معاداة خوارزمشاه وأرسل اليه الهدايا الفتخرة والتقادم السنية كل ذلك وخوارزمشاه لا يرضيا باصطناعه ويدل بعظم ملكه ليقضي الله أمرا كان مفعولا وجرى في أثناء ذلك فصول يطول شرحها آخرها ان خوارزمشاه منع التجار ان تسير من بلاده الى بلاد جنكزخان فانقطعت أخبار بلاده عن جنكزخان زمنا وكان جنكزخان لعنه الله على ما استفاض عنه فيه حسن خلق وتمسك بما أداه اليه عقله من الطريقة التى ابتدعها ومشى على قانون واحد وله تؤدة عظيمة وبالجملة فقد كان سديد العقل وافر الكرم بحيث انه قدم اليه مرة في الصيد بعض الفلاحين ثلاث بطيخات ولم يتفق في ذلك

الوقت ان يكون أحد من الخزندارية التى له عنده فقال لزوجته الخاتون اعطه هذين القرطين اللذين في اذنيك وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدا لا قيمة لهما فشحت المرأة بهما وقالت أنظره الى غد فقال انه يبيت الليلة مبلبل الخاطر وربما لا يحصل له شئ بعد هذا وان هذين من اشتراهما لم يسعه الا ان يحضرهما الينا لان مثلهما لا يكون الا عندنا فدفعتهما الى الفلاح فطار عقله بهما وذهب وباعهما لبعض التجار بالف دينار لانه لم يعرف قيمتهما وكانت قيمة كل واحدة اضعاف اضعاف ذلك بما لا يوصف فحملهما التاجر اليه فردهما الى زوجته وحكاياته في هذا الباب كثيرة وأمر مرة بقتل ثلاثة قد اقتضت الياسا قتلهم واذا امرأة تبكي وتصيح فاحضرها فقالت هذا ابني وهذا أخي وهذا زوجي فقال اختارى واحدا منهم أطلقه فقالت الزوج والابن يجيء مثلهما والاخ لا عوض له فاستحسن ذلك منها وأطلق لها الثلاثة وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجية وما أداه اليه عقله واما خوارزمشاه فكان سعده قد تكامل ورأى من العظمة مالم يعهد مثله لملك من زمن مديد وطالت مدته ولقد يحكى من سعده انه كان حسن الغناء وان شخصا فداويا جهز عليه ليقتله فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله الا ليلة واحدة وخوارزمشاه في جمع قليل من مماليكه وهو يغني فاراد الفداوى ان يبادر اليه ليغتاله فسمعه يغني فوقف ينصت فاذا هو يغني بالفارسية ما معناه (قد عرفت بك فانج بنفسك واهرب) وكان هذا اتفاقا فما شك الفداوى انه قد علم به فهرب الا ان خوارزمشاه بعد ذلك طغت نفسه ليقضي الله ما قدره ثم ان جماعة من التجار أخذوا معهم شيا من المستظرفات لما سمعوا بمكارم جنكزخان وتحيلوا حتى وصلوا الى بلاده ولم يعلم بهم نواب خوارزمشاه ولو علموا بهم لراحت أرواحهم ونهبت أموالهم فلما وصلوا اليه أكرمهم غاية الاكرام وقال لاى شئ انقطعتم عنا فقالوا ان السلطان خوارزمشاه منع التجار من المسافرة الى بلادك ولو علم بنا لاهلكنا فجمع أولاده فاشاروا عليه بان يخرج لقتاله فقال لا ولكنا نرسل اليه فارسل رسله الى خوارزمشاه وقال ان التجار هم عمارة البلاد وهم الذين يحملون التحف والنفائس الى الملوك وما ينبغى ان تمنعهم ولا انا أيضا تمنع تجارنا عنك بل ينبغى لنا ان تكون كلمتنا واحدة لتعمر الاقاليم وأرسل من جهته تجارا معهم أموال لا تعد ولا تحصى فلما انتهوا الى الاترار عمد نائب خوارزمشاه بها وهو والد زوجته كشلي خان فكتب الى خوارزمشاه بان هؤلاء التجار جاؤا باموال لا تحصى والرأى قتلهم وأخذ أموالهم فجاء مرسوم خوارزمشاه

بذلك فعمد اليهم فقتل الجميع وأخذ ما كان معهم فبلغ ذلك جنكزخان فجمع أولاده ثانيا وخواصه فقالوا اخرج اليهم فقال لا وأرسل الى خوارزمشاه هذا الذى جرى اعلمنى هل هو عن رضى منك ان لم يكن برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الاترار ونحضره على أخس وجوه الذل والصغار وان كان برضاك فقد أسأت التدبير فانى أنا الآدين بملة ولا استحسن فعل ذلك وأنت تنتمى الى دين الاسلام وهؤلاء التجار كانوا على دينك فكيف يسعك هذا الامر الذى فعلته فلما جاءت الرساله الى خوارزمشاه لم يكن له جواب سوى ان هذا كان بعلمى وامرى وما بيننا الا السيف فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلا فاستنصح بعض الرسل وسألهم عن حال جنكزخان وكيف طواعية عساكره له ثم أشار على والده بان يتلطف في الجواب ويخلى بين جنكزخان ونائب الاترار ويساطه على دم واحد يحمى به المسلمين من سرجيحون الى قريب بلاد الشام ومساجد لايحصى عددها ومدارس وأمم لايحصون ومدائن وأقاليم هى خلاصة الربع العامر وأحسنه وأعمره وأوسعه فابى والده الا السيف وأمر بقتل رسل جنكزخان فيالها فعلة ما كان أقبحها اجرت كل قطرة من دمائهم سيلا من دماء المسلمين وكان رحمه الله قد اختلط قليلا وطعن في السن وغره ملك مارآه حصل لغيره وجيش لم يجتمع لاحد وقد كان هذا الشيئان من أعظم الاسباب في الاعانة عليه فان الارض لما لم يبق فيها ملك سواه وكسر قويت قلوب أولئك الكفار وصاروا يتبعونه كلما هرب ويملكون الارض شيأ فشيأ والجيش الكثرهم كان فيهم المسلمون والنصارى والمجوس على اختلاف بلدانهم فلم تكن كلمتهم كلها متفقه معه ولا عندهم من الخوف على دين الاسلام والذب عنه ماعند المسلمين فلما بلغ ذلك جنكزخان استشاط غضبا وجاءت النفس الكافرة فقام وأمر أولاده بجمع العساكر واختلا بنفسه في شاهق جبل مكشوف الرأس واقفا على رجليه ثلاثة أيام على مايقال فزعم عدو الله ان الخطاب أتاه انك مظلوم واخرج تنتصر على عدوك وتملك الارض برا وبحرا وكان يقول الارض ملكى والله ملكنى اياها

ذكر خروج السلطان الاعظم علاء الدين خوارزمشاه في عساكره وذلك في سنة خمس عشرة وستمائة

خرج في أمم لايحصيهم الا خالقهم فوجد جنكزخان مشغولا بقتال كشلى خان فنهب خوارزمشاه أموالهم وسبا ذراريهم وحريمهم فاقبلوا اليه واقتتلوا معه قتالا لم يسمع بمثله

أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم علما بانهم متى ولوا استأصلوهم فقتل من الفريقين خلق كثير حتى ان الخيول كانت تزلق في الدماء وكان جملة من قتل من المسلمين نحو عشرين الفا ومن التتار اضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده ولكن بعد ان كسر خوارزمشاه التتار ثلاث مرات ثم لجأ خوارزمشاه في عساكره الى بخارى وسمرقند فحصنهما وبالغ في كثرة من ترك بهما من المقاتلة ورجع الى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة

ذكر قصد القان الاعظم الطاغية الاكبر السلطان جنكزخان مدائن أمهات المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك ان التتار لما كسروا مع خوارزمشاه ثلاث مرات تشاغل جنكزخان عن المسلمين وأهمل أمرهم وضعفوا هم أيضا عند السلطان خوارزمشاه ففرق عساكره في الاقاليم لتحفظها وكان ذلك من سوء تدبيره فانه لما فرق عساكره دهمته التتار فلم يقدر على جمع عساكره لاعجالهم اياه عن ذلك فهرب فقصد جنكزخان عند ذلك بخارى وبها عشرون ألف مقاتل فحاصرها ثلاثة أيام فطلب منه أهلها الامان فامنهم ودخلها وذلك في سنة ست عشرة فاحسن السيرة فيها مكرا وخداعا وامتنعت عليه قلعتها فحاصرها واشتغل أهل البلد في طم خندقها فكانت التتار يأتون بالمنابر والختم والربعات فيطرحونها في الخندق ففتحها قهرا في أيام يسيرة فقتل كل من كان بها لم يبق منهم أحدا ثم عمد الى البلد فاصطفى أموال تجارها ثم قتل خلقا لايعلمهم الا الله وأسروا الذرية والنساء وفسقوا بهن بحضرة أهلهن فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ومنهم من أسر فعذب بانواع العذاب وكثر البكاء والضجيج في البلد ثم عمدوا الى دور بخارى ومدارسها ومساجدها وجوامعها فاحرقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ويقولون لهم نادوا أيها الناس ان التتار قد هربوا فاخرجوا من خبايا كم فيخرج من هو تحت الارض حين يسمع الاصوات التى يعرفها ظانا صدقها فيقتلوا الخارج والصائح له وكذلك فعلوا في كل مدينة وما كان قصدهم الا خراب العالم ثم كروا راجعين عنها قاصدين سمرقند وفيها خمسون ألف مقاتل من الجند من عسكر خوارزمشاه وبرز اليه سبعون الفا من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة وألقى اليه الخمسون ألفا السلم فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به وقتلهم في ذلك اليوم واستباح المدينة فقتل الجميع وأخذ الاموال وفعل فعلته وعادته انا لله

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

وأظهر أنهم بشر وصار مع شدة ماهو فيه يبالغ فى الادب معى ؛ وبالجملة فهو خاتمة الخلبة . مات فى ليلة الاربعاء تاسع عشر رجب سنة تسع وثمانين بعد توعكه أياما وصلى عليه من الغد ثم دفن بحوش الشيخ عبد الله المنوفى وتأسف الناس على فقده ولم يخلف فى المالكية مثله ؛ ووجد له من النقد ماينيف على أربعمائة دينار ؛ ومن الكتب مايوازيها سوى ماتصدق به عند موته وهو نحو عشرين ديناراً جماعة من طلبته وغيرهم رحمه الله وإيانا .

٨٤٤ (على) بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن على بن اسحق بن سلام بن عبد الوهاب بن الحسن بن سلام العلاء أبو الحسن الدمشقى الشافعى ويعرف بابن سلام بالتشديد . ولد سنة خمس أو ست وخمسين وسبعمائة وحفظ التنبيه والمختصر الاصلى لابن الحاجب وتفقه بالشمس بن قاضى شهبة والعلاء حجى وغيرهما داشابين الزهرى والحسبانى ؛ ورحل الى القاهرة فقرأ بها الأصول على الضياء القرمى وكذا قرأه على الركراكى المالكى ولازم الاشتغال حتى تميز وأشير اليه بالفضل وهو صغير وكان يبحث فى الشامية البرانية أيام ابن خطيب يبرود بل لم يكن يترك شيئاً يمر به فى الدروس حتى يعترضه وينتشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك وكان انسانا حسنا دينا فاضلا عالما فى الفقه وغيره حاد الخلق يستحضر كثيراً من الرافعى ويحفظ عليه اشكالات كثيرة وأسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة وكذا الالفية مع حفظ الكثير من تواريخ المتأخرين وبد طولى فى النظم والنثر وتقلل من الكتابة على الفتوى والانجماع عن الناس ومداومة على التلاوة وحسن الصلاة والاقتصاد فى ملبسه وغيره وشرف النفس وحسن المحاضرة ولم يكن فيه مايعاب سوى اطلاق لسانه فى بعض الناس وتعبيره عن ذلك بعبارات غريبة وبحثه أحسن من تقريره ومن نظمه :

لو أن أعضاء صب خاطبت بشراً   لخاطبتك بوجدى كل أعضائى

فارثى لحال فتى لايبتغى شططا   الا السلام على بعد بإيماء

ولما أخذ التتار دمشق أسروه فتوجه معهم بعد أن حصل له نصيب وافر من العذاب والحريق ؛ وأخذ المال ثم هرب منهم من ماردين ورجع الى دمشق وأقام بها ودرس بالظاهرية البرانية وقرر النجم بن حجى عقب موت البرهان بن خطيب عذراء فى نصف تدريس الركنية وكذا درس بالعذراوية . مات فى العشرين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين بوادى بنى سالم ونقل الى المدينة فدفن بالبقيع رحمه الله . ذكره ابن خطيب الناصرية فى على بن سلام باختصار عن هذا

وهو فى عقود المقريزى وساق عنه فيما رواه له حكاية تدل لكونه عربياً .

٨٤٥ (على) بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن خليل النور بن العفيف النمانى المكى ويعرف كسلفه بابن خليل . ولد فى ربيع الثانى سنة سبع وثلاثين بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوى الصغير وألفية النحو واشتغل عند البرهان . ودخل دمشق والقاهرة وغيرهما غير مرة ، وكان من شهود باب السلام . مات بمكة فى جمادى الثانية سنة خمس وثمانين . أرخه ابن فهد .

٨٤٦ (على) بن عبد الله بن محمد العلاء بن سعد الدين الطبلاوى . قال شيخنا فى أنبائه أصله من طبلاوة قرية بالوجه البحرى وكان عمه البهاء تاجراً بقيسارية جركس من البرقات فورثه العلاء فى جملة من ورثه فسعى فى شد المرستان ووليه ثم فى شد الدواوين وولاية القاهرة فى سنة اثنتين وتسعين ؛ واتفق أن الظاهر برقوق بعد رجوعه الى الملك والحكم بين الناس كان يقف فى خدمته ويراجعه فى الامور فعظم أمره واشتهر ذكره واستناب أخاه محمداً فى الولاية ومحموداً فى الحسبة سنة ست وتسعين ثم أمرنى التى تليها طبلخاناه واستقر حاجباً وفى شعبان استقر فى النظر على المتجر السلطانى ودار الضرب وخرج على محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقر ابن الطبلاوى استادار خاص السلطان والذخيرة والاملاك ثم فى نظر الكسوة فى المحرم سنة ثمان وتسعين ثم فى نظر المارستان فى آخرها فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعول عليه فى الجليل والحقير . فلما كان فى جمادى الآخرة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص فانتزع من الطبلاوى الكلام على اسكندرية ثم قبض عليه فى شعبان منها فى بيت ابن غراب وكان عمل وليمة مولود ولد له فلما مد السماط قبض يعقوب شاه الخزندار عليه وعلى ابن عمه ناصر الدين شاد الدواوين وأرسل ابن غراب إلى أخيه ناصر الدين والى القاهرة والى جميع حواشيهما فأحيط بهم وسلم ليلبغا المجنون فاجتمعت العامة بالرميلة ورفعوا المصاحف والاعلام وسألوا فى اعادة ابن الطبلاوى فقوبلوا بالضرب والشتم وتفرقوا وأرسله يلبغا راكباً على فرس وفى عنقه باشة حديد وشق به القاهرة فوصل الى منزله فأخرج منه اثنين وعشرين حملا من القماش والصوف والحرير والفرش وغيرها ومن الذهب مائة وستين ألف دينار ونحو ستمائة ألف من الفلوس ؛ ثم فى سادس عشرى شعبان طلب الحضور بين يدى السلطان فأذن له فسأل أن يسر اليه كلاماً فامتنع وأخرج فرأى خلوة فضرب نفسه بسكين معه فجرح فى موضعين فنزعت من يده وتحقق السلطان أنه كان أراد ضربه بالسكين اذا

الرَّوْضَتَين

في أخبار الدَّولتَين

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكـ...
الأوحد فريد عصره وحيد دهره مجموع الفضـ...

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
ابن ابراهيم المقدسي الشافعي

رواية الشيخ الامام مجد الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله ... الشافعي عفا الله عنه

دار الجيل
بيروت

أنتم رجال الدهر بل فرسانه * ولدى الحلوم الطائشات رجاحه
فتاكه نساكه ضراره * نفاعه مناعه مناحه
وأبو المظفر يوسف مطعامه * مطعانه مقدامه جحجاحه
واذا انتدى في محفل تحييه * واذا غدى في جحفل فوقاحه

قال وكان لعز الدين فرخشاه في هذه الوقعة يد بيضاء وهو محب للفضل وأهله باعث للخواطر على مدحه ببذله فنظمت فيه قصيدة منها

نصر أنار الحكم برهانه * وعلا لدولة شانئيكم شانه
ما أسعد الاسلام وهو مظفر * وأبو المظفر يوسف سلطانه
الملك مرفوع لكم مقداره * والعدل موضوع بكم ميزانه
والدهر لا يأتي بغير مرادكم * فهل القضاء لاجلكم جريانه
وكأنما الله في أحكامه * فلك على ايثاركم دورانه
فخرا بني أيوب ان فخاركم * بذ الملوك السابقين رهانه
يكفي حسودكم اعتقالا همه * فكأنما أشجانه أسجانه
الدين عز الدين عز بنصركم * والكفر ذل بعونكم أعوانه
قد كان جيشكم كبحر زاخر * والالا بسون جواشنا حيتانه
فطما لهلكهم عليهم بحركم * بأسا وغرق فلككم طوفانه
فضل الملوك الاكرمين بفضله * فعلا زمانهم البهيج زمانه
في فضله في عدله في حلمه * صديقه فاروقه عثمانه
هو في السماح وفي اللقاء عليه * هو في العفاف وفي التقى سلمانه
من آل شاذي الشائدين لمجده * بنيه بيتا عاليا بنيانه
بيت من العلياء سام شاهق * يبنى على كيوانها ايوانه
يا سالب التيجان من أربابها * ومن الثناء مصوغة تيجانه
والحمد مال أنتم بذاله * والمال حمد أنتم خزانه

قال ثم ان صاحب الموصل أسرع عودته وواصل لذته والحلبيون أوثقوا الاسباب وغلقوا الابواب وسقط في أيديهم حين أفرطوا في تعديهم وتهيئوا للحصار ونفروا من البوار وتبلدوا وتلددوا وتجلدوا ثم تجلدوا وقال ابن سعدان الحلبي من جملة قصيدة يهنئ بها السلطان بهذا الكسر

وماشك قوم حين دقت عليهم * غداة التقى الجمعان انك غالب
ولو لم تقد تلك المقانب لاغتدى * لنفسك في نفس العدو مقانب

قال ابن أبي طي وأما سيف الدين فانه لما نفذت به الهزيمة الى بزاعة فأقام بها حتى لحق به من سلم من أصحابه ثم خرج منها حتى قطع الفرات وسار الى الموصل وصار باقي عسكر حلب الى حلب في سابع شوال في أقبح حال وأسوئه عراة حفاة فقراء يتسلاومون على نقض الايمان والعهود وخاف أهل حلب من قصد السلطان لهم فأخذوا في الاستعداد للحصار وجاء السلطان وخيم عليها أياما ثم قال الرأي ان نقصد ما حولها من الحصون والمعاقل والقلاع فنفتحها فاذا فعلنا ذلك ضعفت حلب وهان أمرها فصوبوا رأيه فنزلوا على بزاعة فتسلمها بالامان وولاها عز الدين خشترين الكردي

(فصل) في فتح جملة من البلاد حوالي حلب قال العماد ثم نزل السلطان على حصن بزاعة وتسلمه في الثاني والعشرين من شوال ثم فتح منبج في التاسع والعشرين منه وكان فيها الامير قطب الدين ينال بن حسان والسلطان لا ينال به احسان بل كان في جر عسكر الموصل اليه أقوى سبب ولا يمازجه ولا يحفظ معه شرط أدب ويواجهه بما يكره

يكره فسلم القلعة بما فيها وقوم ما كان سلم بثلثمائة ألف دينار منها عين ونقود ومصوغ ومطبوع ومصنوع ومنسوج وغلات وسامه على أن يخدم فأبى وأنف وكبرت نفسه فتعب سره وذهب ما جمعه ومضى الى صاحب الموصل فاقطعه الرقة فبقي فيها الى ان أخذها السلطان منه مرة ثانية في سنة ثمان وسبعين قال العماد

نزولك في منبج * على الظفر المبهج * ونجحك في المرتجى * ونحجك للمرتج
دليل على نجح ما * تحاول أو ترتجى * أمورك فيما ترو * م واضحة المنهج
وشانيك رامي الشؤ * ن منك شقي شجي * ومن كان في حصنه * ومن قبل لم يخرج
يقال له ليس ذا * بعشك قم فادرج * قرأيك يستنزل الـ * ـنجوم من الابرج
فعجل عبور الفرا * ت وأسر وسر وادلج * وعج نحو تلك البلا * د وعن غيرها عرج
لحران والرقتا * ن تاليتا منبج * وخل عن المسلمـ * ـين ليلهم المدجي

قال ابن أبي طي لما ملك السلطان منبج وتسلم الحصن صعد اليه وجلس يستعرض أموال ابن حسان وذخائره فكان في جملة أمواله ثلثمائة ألف دينار ومن الفضة والآنية الذهبية والاسلحة والذخائر ما يناهز ألفي ألف دينار فحان من السلطان التفاتة فرأى على الاكياس والآنية مكتوبا يوسف فسأل عن هذا الاسم فقيل له ولد يحبه ويؤثره اسمه يوسف كان يدخر هذه الاموال له فقال السلطان أنا يوسف وقد أخذت ما خبئ لي فتعجب الناس من ذلك قال ولما فرغ من منبج نزل على عزاز ونصب عليها عدة مجانيق وجد في القتال وبذل الاموال قال العماد ثم نزل السلطان على حصن عزاز وقطع بين الحلبيين وبين الفرنج الجواز وهو حصن منيع رفيع فحاصره ثمانية وثلاثين يوما وكان السلطان قد اشفق على هذا الحصن من موافقة الحلبيين للفرنج فان الغيظ حملهم على مهادنة الفرنج واطلاق ملوكهم الذي تعب نور الدين رحمه الله في أسرهم فرأى السلطان ان يحتاط على المعاقل ويصونها صون العقائل فتسلمها حادي عشر ذي الحجة بعد مدة حصارها المذكورة وقال العماد قصيدة منها

أعطاك رب العالمين دولة * عز أهل الدين في اعزازها
حاز العلى ببأسه وجوده * وهو احق الخلق باحتيازها
يجده أفنى كنوزا في الـ * ـملوك في الجد على اكتنازها
مهلك أهل الشرك طرا وموها * ارمنها افرنجها ابخازها
تفاخر الاسلام من سلطانه * تفاخر الفرس بأبرازها
تهن من فتح عزاز نصرة * أوقعت العداة في اهتزازها
واليوم ذلت حلب فانها * كانت تنال العز من عزازها
وحلب تبقى كمشتكينها * كما انتفت بغداد من قيمازها
برزت في نصر الهدى بحجة * وضوح نهج الحق في ابرازها
كم عامل الرمح عاد مبديا * عجز عجوز الحي عن عكازها
ارفع حضوضي من حضيض نقصها * وعد عن همازها لمازها
والشعر لا بد له من باعث * كحاجة الخيل الى مهمازها

قال وأغار عسكر حلب على عسكرنا في مدة مقامنا على عزاز فأخذوا على غرة وغفلة ما تجلدوا وعادوا فركب أصحابنا في طلبهم فأدركوا الافارسا واحدا فأمر السلطان بقطع يده بحكم حرده فقلت لما أمور وذلك بمجمع من السلطان تمهل ساعة لعله يقبل مني شفاعة ثم قمت هذا الاجل وقد ركب أيديك عن هذا الحل وما زلت أكرر عليه الحديث حتى تبسم وعادت عاطفته ورحم وأمر بحبسه وسرني سلامة نفسه ودخل ناصر الدين بن أسد الدين وقال ما هذا التثقل والونا وان سكتم أنتم فما أسكت أنا ودمدم وزمجر وغضب وزأر وقال لم لا يقتل هذا الرجل ولماذا اعتقل فوعظه السلطان واستعطفه وسكن غضبه وتعطفه وتلاعبه ولا تزر وازرة وزر أخرى وأطلق سراحه وتم في نجاته نجاحه

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب
في
أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٨٩

يطلب من
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

أرى سبب الرضا فيه قويا — على الله الزيادة والتمام
نذرت على فيه صيام عام — فان وجب الرضا وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو — محاسن وجهه ريح قتام
أقول له وقمت لديه نصبا — الى ان كاد يفضحني القيام
اما والله لولا قول واش — وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا — كما للناس بالركن استلام
فما ابصرت مثلك يا ابن يحيى — حسام فله السيف الحسام
على اللذات في الدنيا جميعا — لدولة آل برمك السلام

فلما سمع هارون الرشيد ذلك اطرق مليا واستعبر ثم قال رجل أولى جميلا فقال جميلا ياغلام ناد بأمان أبي قابوس ولا يعارض ولا يحجب عنا بعد في مهم من مهماته ثم استصفى الرشيد أموال البرامكة واخذ ضياعهم واموالهم ومتاعهم فوجد لهم مما جباهم به اثنى عشر ألف ألف ووجد من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا واما غير الاموال من الضياع والغلات والاوانى فشيء لايصف اقله ولا يعرف ايسره فضلا عن جميعه الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وماذكرنا قطرة من بحر من أخبارهم والله أعلم . ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الآخرة .

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن الطفاوي البصري سمع ايوب السختياني وجماعة قال في المغني محمد بن عبد الرحمن الطفاوي من شيوخ أحمد وثقوه وقال أبو زرعة منكر الحديث انتهى .

ورباح بن زيد الصنعاني صاحب معمر قال أحمد كان خيارا ماأرى في زمانه كان خيرا منه انقطع في بيته .

وعبد الرحيم بن سليمان الرازي نزيل الكوفة كان ثقة صاحب حديث له

تصانيف روى عن عاصم الاحول وخلق .

وعبد السلام بن حرب الملائي الكوفي الحافظ وله ست وتسعون سنة روى عن أيوب السختياني وطبقته قال في المغني صدوق قال ابن سعد فيه ضعف انتهى

وخرج له العقيلي وقال ابن ناصر الدين : عبد السلام بن حرب البصري ثم الكوفي أبو بكر الملائي كان مسندا ثقة معمرا في حديثه لين . انتهى .

وعبد العزيز بن عبد الصمد البصري الحافظ روى عن أبي عمران الجوني والكبار وكان يكنى ابا عبد الصمد قال ابن ناصر الدين كان حافظا من الثقات والمشايخ الاثبات . انتهى

وفيها أبو محمد عبد العزيز بن محمد الدراوردي المدني روى عن صفوان ابن سليم وخلق وكان فقيها صاحب حديث قال يحيى بن معين هو اثبت من فليح .

وفيها علي بن نصر بن علي الجهضمي والد نصر بن علي روى عن هشام الدستوائي وأقرانه

وأبو الخطاب محمد بن سواء السدوسي البصري المكفوف الحافظ سمع من حسين المعلم وأكثر عن أبي عروبة .

وفيها الامام أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الحافظ أحد شيوخ البصرة وله احدى وثمانون سنة روى عن أبيه ومنصور وخلق لايحصون قال قرة بن خالد مامعتمر عندنا بدون أبيه وقال غيره كان عابدا صالحا حجة ثقة .

وفيها معاذ بن مسلم الكوفي النحوي شيخ الكسائي عن نحو مائة سنة وهو الذي سارت فيه هذه الكلمة :

ان معاذ بن مسلم رجل — ليس لميقات علمه أمد

الابيات . قال في المغني : معاذ بن مسلم عن شرحبيل بن السمط مجهول . انتهى .

وفي محرم هذه السنة توفي شيخ الحجاز الامام أبو علي الفضيل بن عياض

وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وكان كثير البغض في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولكنه منع من القول بخلق القرآن انتهى .

وفيها توفي ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني الحافظ أبو اسحق محدث المدينة روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وطبقتهما فأكثر .

وفيها - أوفي التي قبلها وجزم به ابن ناصرالدين - السمين محمدبن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي القطيعي أبو عبدالله وله كتاب تفسير القرآن وكان اماماً حافظاً من الموثقين وثقه ابن عدي والدارقطني ولينه يحيي بن معين وخرج له مسلم وأبو داود .

وفيها أبو معمر القطيعي اسماعيل بن ابراهيم ببغداد روى عن شريك وطبقته وكان ثقة صاحب حديث وسنة .

وفيها وزير المأمون وحموه أبو محمد الحسن بن سهل وله سبعون سنة وكان سمحا الى الغاية جواداً ممدحاً يقال انه أنفق على عرس بنته بوران على المأمون أربعة آلاف ألف دينار قال ابن الاهدل : الحسن بن سهل السرخسي - وسرخس مدينة من خراسان - وكان موته لغلبة المرة السوداء لشدة حزنه على أخيه الفضل حين قتل معافصة في الحمام وكان عالي الهمة ممدحاً ودام في الوزارة كأخيه مدة طويلة ، وفيهما قال الشاعر :

تقول حليلتي لما رأتني أشد مطيتي من بعد حل
أبعد الفضل ترتحل المطايا فقلت نعم الى الحسن بن سهل انتهى

وفيها مصعب بن عبد الله بن مصعب الحافظ أبو عبدالله الاسدي الزبيري المدني النسابة الاخباري سمع مالكا وطائفة قال الزبير كان عمي مصعب وجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً وقدراً وجاها وكان نسابة قريش عاش ثمانين سنة وكان ثقة .

وفيها هدبة بن خالد القيسي البصري أبو خالد الحافظ سمع حماد بن سلمة ومبارك

ابن فضالة والكبار فاكثر قال عبدان الاهوازي كنا لانصلي خلف هدبة مما يطول كان يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه وكل شيء منه حتى صلاته .

سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها على ماقاله في الشذور تم جامع سر من رأى فبلغت النفقة عليه ثلثمائة الف وثمانية آلاف ومائتين واثني عشر دينارا انتهى .

وفيها وثبت بطارقة أرمينية على متوليها يوسف بن محمد فقتلوه فجهز المتوكل لحربهم بغا الكبير فالتقوا عند دبيل (١) فكسرهم بغا وقتل منهم زهاء ثلاثين الفاً وسبي وغنم ونزل بناحية تفليس .

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد القاضي وآله وصادرهم وأخذ منهم ستة عشر ألف ألف درهم .

وفيها توفي حاتم الاصم أبو عبد الرحمن الزاهد صاحب المواعظ والحكم بخراسان وكان يقال له لقمان هذه الأمة قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته حاتم الاصم البلخي وهو حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف كنيته أبوعبد الرحمن وهو من قدماء مشايخ خراسان ومن أهل بلخ صحب شقيق بن ابراهيم وكان أستاذ أحمد بن حضرويه وهو مولى للمثنى بن يحيي البخاري وله ابن يقال له خشنام بن حاتم مات عند رباط يقال له رأس سرود على جبل فوق واشجرد قال حاتم من دخل في مذهبنا هذا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال الأذى والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض وقال من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الاخلاص ثم المعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة وقال الوثق برزقه هوان لايفرح بالغنى ولا يغتم بالفقر ولا يبالي أصبح

(١) في الاصل «سل» مغفلة . والتصحيح من تاريخ الطبري .

ابن مسلم وطبقته وكان حنفي المذهب

والصلت بن مسعود الجحدري قاضي سامرا في صفر روى عن حماد ابن زيد وطبقته .

وفيها عبد الله بن عمر بن أبان الكوفي مشكل روى عن أبي الاحوص وجماعة كثيرة .

وفيها عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي الحافظ وكان أكبر من أخيه أبي بكر رحل وطوف وصنف التفسير والمسند وحضر مجلسه ثلاثون ألفاً روى عن شريك وأبي الأحوص وخلق وروى عنه الشيخان وغيرهما وكان ثقة .

وفيها محمد بن يحيى بن مهران أبو جعفر الرازي الجمال الحافظ رحل وطوف وروى عن فضيل بن عياض وخلق كثير وحدث عنه الشيخان وغيرهما وكان ثقة .

وفيها محمد بن أبي سمينة أبو جعفر البغدادي التمار الحافظ في ربيع الاول سمع المعافى بن عمران وطائفة .

وفيها محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي الحافظ محدث مرو حج وحدث ببغداد عن الفضل بن موسى وابن عيينة وطائفة قال أحمد بن حنبل اعرفه بالحديث صاحب سنة حبس بسبب القرآن وقال ابن ناصر الدين حدث عنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وكان حافظا ثقة انتهى .

وفيها وهب بن بقية الواسطي ويقال له وهبان روى عن هشيم وأقرانه .

سنة أربعين ومائتين

فيها كما قاله في الشذور أخذ أهل الذمة بتعليم أولادهم العبرانية والسريانية ومنعوا من العربية ونادى المنادي بذلك فأسلم منهم خلق كثير .

وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقاً كثيراً بالزكام ثم صارت الى نيسابور والى الري والى همذان وحلوان ثم الى العراق وأصاب

أهل بغداد وسر من رأى حمى وسعال وزكام وقال محمد بن حبيب جاءت الكتب من المغرب ان ثلاثة عشر قرية من القيروان خسف بها فلم ينج من أهلها الا اثنان وأربعون رجلا سود الوجوه فأتوا القيروان فاخرجهم أهلها فقالوا أنتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة (١) خارج المدينة فنزلوها . انتهى ماذكره في الشذور .

وفيها توفي احمد بن أبي دؤاد – على وزن فؤاد – قاضي القضاة أبو عبد الله الايادي وله ثمانون سنة وكان فصيحاً مفوهاً شاعراً جواداً ممدحاً رأساً في التجهم وهو الذي شغب على الامام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله . قاله في العبر وقال ابن الاهدل كان عالماً جواداً ممدحاً معتزلياً وكان له القبول التام عند المأمون والمعتصم وهو أول من بدأ الخلفاء بالكلام وكانوا لا يكادون حتى يتكلموا وبسببه وفتياه امتحن الامام أحمد وأهل السنة بالضرب والهوان على القول بخلق القرآن وابتلى ابن أبي دؤاد بعد ذلك بالفالج نحو أربع سنين ثم غضب عليه المتوكل فصادره هو وأهله وأخذ منهم ستة عشر ألف ألف درهم وأخذ من ولده مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهراً بأربعين ألف دينار وقيل انه صالحه على ضياعه وضياع أبيه بألف ألف دينار ولأحمد بن أبي دؤاد عطايا جزيلة وشفاعة الى الخلفاء مقبولة وفيه يقول الشاعر :

لقد أنست مساوي كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما سافرت في الآفاق الا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

وكان بينه وبين ابن الزيات شحناء ومهاجاة عظيمة . انتهى ماقاله ابن الأهدل .

وفيها أبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الفقيه أحد الاعلام تفقه وسمع من ابن عيينة وغيره وبرع في العلم ولم يقلد أحداً قال أحمد بن حنبل أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في صلاح سفيان الثوري . انتهى . قال ابن

(١) في الاصل «حضيرة» بالضاد .

وله سبع وتسعون سنة تفقه على أبى يوسف وسمع من مالك وطبقته وولى قضا مدينة المنصور وكان محمود الأحكام كثير العبادة والنوافل .

وفيها الحسين بن منصور أبو على السلمى النيسابورى الحافظ رحل وأكثر عن ابن عياش وابن عيينة وطبقتهما وعرض عليه قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات فى اليوم الثالث .

وفيها طالوت بن عباد أبو عثمان الصيرفى البصرى له نسخة مشهورة عالية روى عن حماد بن سلمة وطبقته وكان ثقة ، لم يخرجوا له شيئا .

وعمرو بن زرارة الكلابى النيسابورى وله ثمان وسبعون سنة روى عن هشيم وطبقته وكان ثقة صاحب حديث .

وعبد الملك بن حبيب مفتى الأندلس ومصنف الواضحة وغير ذلك فى رابع رمضان وله أربع وستون سنة تفقه بالأندلس على أصحاب مالك زياد ابن عبد الرحمن شبطون(١) وغيره وحج سنة ثمان ومائتين فحمل عن عبد الملك ابن الماجشون وطائفة وهو فى الحديث ليس بحجة قال فى المغنى عبد الملك ابن حبيب القرطبى الفقيه كثير الوهم صحفى وقد اتهم (٢) انتهى .

وفيها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن الداخل الأموى صاحب الاندلس وقد نيف على الستين وكانت أيامه اثنتين وثلاثين سنة وكان محمود السيرة عادلا جواداً مفضلا له نظر فى العقليات ويقيم للناس الصلوات ويهتم بالجهاد .

وفيها محمد بن بكار بن الريان ببغداد فى ربيع الآخر سمع فليح بن سليمان وقيس بن الربيع والكبار .

وفيها أبو جعفر محمد بن الحسين البرجلانى (٣) مصنف الزهديات وشيخ ابن أبى الدنيا .

---

(١) « شبطون » بفتحات وهو لقب على ما فى نزهة الألباب لابن حجر .

(٢) ذكر له فى الميزان حديثاً موضوعاً ثم قال « قلت الرجل أجل من ذلك لكنه يغلط » .

(٣) فى الاصل « البرحلانى » بالحاء ، والصواب بالجيم على ما فى معجم البلدان .

وفيها محمد بن عبيد بن حساب الغبرى بالبصرة روى عن حماد بن زيد وطبقته وكان ثقة حجة .

ومحمد بن أبى السرى العسقلانى فى شعبان سمع الفضيل بن عياض وطبقته .

وفيها أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفى الكوفى المقرئ الحافظ نزيل مصر وقيل فى السنة التى قبلها سمع عبد العزيز الدراوردى وطبقته .

سنة تسع وثلاثين ومائتين

فيها على ما قاله فى الشذور أخذ المتوكل أهل الذمة بلبس رقعتين عسليتين على الأقبية والدراريع وان يصبغ النساء مقانعهن عسليات وان يقتصروا على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين . وغزا بلاد الروم على بن يحيى الارمنى فقتل عشرة آلاف علج وسبى عشرة آلاف فارس ومن الدواب سبعة آلاف دابة وأحرق أكثر من ألف قرية ورجفت طبرية فى الليل حتى مادت الأرض واصطكت الجبال ثم انقطع من الجبل المطل عليها قطعة ثمانين ذراعاً طولا فى خمسين ذراعاً فمات منها خلق كثير . انتهى .

وفيها على ما قاله فى العبر غزا المسلمون وعليهم على الأرمنى حتى شارفوا القسطنطينية فأغاروا وأحرقوا الف قرية وقتلوا وسبوا .

وفيها عزل يحيى بن أكثم من القضاء وصودر وأخذ منه مائة الف درهم

وفيها توفى مفتى بلخ أبو اسحق ابراهيم بن يوسف الباهلى البلخى الحنفى الفقيه فى جمادى الأولى أخذ عن أبى يوسف وسمع من مالك وجماعة وكان رئيساً مطاعاً فأخرج قتيبة من بلخ لعداوة بينهما وخرج له النسائى وهو شيخه قال فى المغنى ثقة فقيه قال أبو حاتم لا يشتغل به انتهى .

وفيها داود بن رشيد أبو الفضل الخوارزمى ببغداد فى شعبان سمع اسماعيل ابن جعفر وطبقته وكان ثقة واسع الرواية .

وفيها صفوان بن صالح أبو عبد الملك مؤذن جامع دمشق روى عن الوليد

حمل تابوته إلى مكة ووقف به فى مواقف الحج ثم إلى المدينة وخرجت الأشراف إلى لقائه لسالف إحسانه ودفن حيث أمر وقيل دفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

﴿ سنة اثنتين وثلثمائة ﴾

فيها عاد المهدى ونائبه حباسة (١) إلى الاسكندرية فتمت وقعة كبيرة قتل فيها حباسة فرد المهدى إلى القيروان .

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهرى وسجنه وأخذ من الأموال ماقيمته أربعة آلاف ألف دينار وأما أبو الفرج بن الجوزى فقال أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف الف دينار عينا وورقا وقماشا وخيلا وقيل كانت عنده ودائع عظيمة لزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب والفضة تقبن بالقبان من بيت ابن الجصاص .

وفيها أخذت طى الركب العراقى وتمزق الوفد فى البرية وأسروا من النساء مائتين وثمانين امرأة .

وفيها توفى العلامة فقيه المغرب أبو عثمان الحداد الافريقى المالكى سعيد ابن محمد بن صبيح وله ثلاث وثمانون سنة أخذ عن سحنون وغيره وبرع فى العربية والنظر ومال إلى مذهب الشافعى وأخذ يسمى المدونة المدودة فهجره المالكية ثم أحبوه لما قام على بنى عبد الله الشيعى وناظره ونصر السنة .

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدى الكوفى صاحب أحمد بن يونس ببغداد .

وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب صاحب نعيم بن حماد ببغداد .

وابراهيم بن محمد بن الحسن بن مثويه العلامة أبو إسحق الاصفهانى إمام

(١) كذا فى الاصل وفى تاريخ الاسلام وابن الاثير ، وفى نسخة «جباسة» وهو تحريف .

جامع اصبهان وأحد العباد والحفاظ سمع [illegible] بن عبد الملك بن أبى الشوارب ومحمد بن هاشم البعلبكى وطبقتهما .

وفيها محمد بن زنجويه القشيرى النيسابورى صاحب إسحق بن راهويه .

وفيها القاضى ابو زرعة محمد بن عثمان الثقفى مولاهم قاضى دمشق بعد قضاء مصر وكان جده يهودياً فأسلم وولى أبو زرعة قضاء مصر ثمان سنين والشام مايزيد على العشرة وكان ثبتا موثقا وكان أكولا يأكل سلة عنب وسلة تين قاله الذهبى فى تاريخ الاسلام .

وفيها محمد بن محمد بن سليمان بن الحرث الواسطى ثم البغدادى أبو بكر الباغندى ولتدليسه رمى بالتجريح مع أنه كان حافظا بحراً قال فى المغنى فيه لين قال ابن عدى أرجو أنه كان لايتعمد الكذب وكان مدلساً . انتهى .

وفيها الامام عبدوس عبد الرحمن بن محمد بن عباد بن سعيد الهمدانى السراج أبو محمد كان ثقة فاضلا نبيلا .

﴿ سنة ثلاث وثلثمائة ﴾

فيها عسكر الحسين بن حمدان والتقى هو ورائق فهزم رائقا فسار لحربه مؤنس الخادم فحاربه وتمت لهما خطوب ثم أخذ مؤنس يستميل امراء الحسين فتسرعوا إليه ثم قاتل الحسين فأسره واستباح امواله وادخل بغداد على جمل واعوانه ثم قبض على اخيه ابى الهيجاء عبدالله بن حمدان واقاربه .

وفيها توفى الامام احد الأعلام صاحب المصنفات التى منها السنن ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على النسائى ـ نسبة إلى نسا مدينة بخراسان ـ توفى فى ثالث عشر صفر وله ثمان وثمانون سنة سمع قتيبة وإسحق وطبقتهما بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر والجزيرة وكان رئيسا نبيلا حسن البزة كبير القدر له أربع زوجات يقسم لهن ولا يخلو من سرية لنهمته فى

وطبقتهما وعنه ابنه احمد قال ابن درباس هو مسند الأندلس وهو ثقة ثقة.

وفيها عمر بن سهل بن اسمعيل الحافظ المجود ابو حفص الدينورى رحال روى عن ابراهيم بن ابى العيش وابى قلابة الرقاشى وعنه ابو القسم بن ثابت الحافظ وصالح بن احمد الهمدانى ذكره ابويعلى فى الارشاد فقال ثقة امام عالم.

وفيها محمد بن عمر بن حفص الجورجيرى (١) باصبهان سمع اسحق بن الفيض ومسعود بن يزيد القطان وطبقتهما.

وفيها محمد بن يوسف بن بشر ابوعبد الله الهروى الحافظ غندر من اعيان الشافعية والرحالين فى الحديث سمع الربيع بن سليمان والعباس بن الوليد البيروتى وطبقتهما ومنه الطبرانى والزبير بن عبد الواحد وهو ثقة ثبت.

وفيها الزاهد العابد ابو صالح صاحب المسجد المشهور بظاهر باب شرق يقال اسمه مفلح وكان من الصوفية العارفين.

﴿ سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ﴾

فيها كما قال فى الشذور وافى جراد زائد عن الحد حتى بيع كل خمسين رطلا بدرهم واستعان به الفقراء على الغلاء. وفى التى قبلها ظهر كوكب عظيم ذو ذنب منتشر فبقى ثلاثة عشر يوماً ثم اضمحل واشتد الغلاء والمرض انتهى.

وفيها قلل ناصر الدولة بن حمدان رواتب المتقى واخذ ضياعه وصادر

(١) فى الاصل (الجورحيرى) بالحاء والصواب (الجورجيرى) بضم الجيم والراء الساكنة بعد الواو ثم الجيم الاخرى المكسورة وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء هذه النسبة الى جورجير وهى محلة بأصبهان. الانساب والمعجم.

العمال وكرهه الناس وزوج بنته بابن المتقى على مائتى الف دينار وهاجت الامراء بواسط على سيف الدولة فهرب وسار أخوه ناصر الدولة الى الموصل فنهبت داره واقبل توزون فدخل بغداد فولاه المتقى امرة الأمراء فلم يلبث ان وقعت بينهما الوحشة فرجع توزون الى واسط ونزح خلق من بغداد من تتابع الفتن والخوف الى الشام ومصر وبعث المتقى خلعاً الى احمد بن بويه فسر بها.

وفيها أبو روق الهزانى أحمد بن محمد بن بكير بالبصرة وقيل بعدها وله بضع وتسعون سنة روى عن أبى حفص الفلاس وطائفة.

وبكر بن أحمد بن حفص التنيسى الشعرانى روى عن يونس بن عبد الاعلى وطبقته بمصر والشام.

وحبشون بن موسى أبو نصر الخلال ببغداد فى شعبان وله ست وتسعون سنة روى عن الحسن بن عرفة وعلى بن اشكاب.

وفيها أبو على حسن بن سعد بن إدريس الحافظ الكتامى القرطبى قال ابن ناصر الدين كان من الحفاظ الصالحين لكنه لم يكن بالضابط المتين وقال فى العبر سمع من بقى بن مخلد مسنده وبمصر من أبى يزيد القراطيسى وباليمن من اسحق الدبرى وبمكة وبغداد وكان فقيها مفتياً صالحاً عاش ثمانياً وثمانين سنة قال ابن الفرضى لم يكن بالضابط جدا. انتهى.

وفيها ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة السدوسى ببغداد فى ربيع الآخر سمع من جده مسند العشرة ومسند العباس وهو ابن سبع سنين وسمع من الرمادى واناس ووثقه الخطيب.

وفيها ابو بكر محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى استاذ ابى بكر الرقى وكان من العابدين وله بزة حسنة ومعه مفتاح منقوش يصلى ويضعه بين يديه كأنه تاجر وليس له بيت بل ينطرح فى المسجد ويطوى اياماً.

الدين بن أبي عمر وغيرهما وسمع منه ابن رافع والحسيني وجمع وتوفى فى رابع صفر .
وفيها أبو الحسن على بن أبي سعيد بن يعقوب المرينى [1] صاحب مراكش وفاس . وفيها سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن على بن فتوح الدمنهورى قال الحافظ أبو الفضل العراقى برع فى النحو والقراءات والحديث والفقه وكان جامعاً للعلوم أخذ العربية عن الشرف الشاذلى والقراءات عن التقى الصايغ والاصول عن العلاء القونوى والمعانى عن الجلال القزوينى والفقه عن النور البكرى وسمع من الحجار والشريف الموسوى ودرس وافتى وحدث عنه أبو اليمن الطبرى وقال الفارسى توفى يوم الثلاثاء ثالث عشرى ربيع الاول ومولده بعد ثمانين وستمائة . وفيها بهاء الدين أبو المعالى وأبو عبد الله محمد بن على بن سعيد بن سالم الانصارى الدمشقى الشافعى المعروف بابن امام المشهد محتسب دمشق ولد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين وستمائة وسمع بدمشق ومصر وغيرهما وكتب الطباق بخطه الحسن وتلا بالسبع على الكفرى وجماعة وتفقه على المشايخ برهان الدين الفزارى وابن الزملكانى وابن قاضى شهبة وغيرهم وأخذ النحو عن التونسى والقحفازى وبرع فى الحديث والقراءات والعربية والفقه وأصوله وأفتى وناظر ودرس بعدة مدارس وخطب بجامع التوبة وولى الحسبة ثلاث مرات ذكره الذهبي فى المختص وقال ابن رافع جمع مجلدات على التميز للبارزى وكتاباً فى أحاديث الاحكام فى أربع مجلدات وناولنى اياه وتوفى فى شهر رمضان ودفن بمقبرة باب الصغير . وفيها تاج الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد المراكشى المصرى الشافعى ولد سنة احدى وقيل ثلاث وسبعمائة واشتغل بالقاهرة على العلاء القونوى وغيره من مشايخ العصر وأخذ النحو عن أبي حيان وتفنن فى العلوم وسمع بالقاهرة ودمشق من جماعة وأعاد بقبة الشافعى وكان ضيق الخلق لايحابى أحداً ولا يتحاشاه فآذاه لذلك القاضى جلال الدين القزوينى أول دخوله القاهرة فلم يرجع فشاور عليه السلطان

(١) فى الاصل فى مواضع كثيرة «المزينى» بالزاى .

فرسم باخراجه من القاهرة الى الشام مرسما عليه فاقام بها ودرس بالمسرورية مدة يسيرة ثم أعرض عنها تزهداً قال الاسنوى حصل علوماً عديدة أكثرها بالسماع لأنه كان ضعيف النظر مقارباً للعمى وكان ذكياً غير أنه كان عجولا محتقراً للناس كثير الوقيعة فيهم ولما قدم دمشق أقبل على الاشتغال والاشغال وسماع الحديث والتلاوة والنظر فى العلوم الى الموت وقال السبكي كان فقيهاً نحوياً مفتياً مواظباً على طلب العلم جميع نهاره وغالب ليله يستفرغ فيه قواه ويدع من أجله طعامه وشرابه وكان ضريراً لاتراه يفتر عن الطلب الا اذا لم يجد من يطالع له توفى فجاءة فى جمادى الآخرة .

﴿ سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ﴾

فيها على ماقاله فى ذيل الدول قبض السلطان على الوزير علم الدين بن زنبور وصودر بعد الضرب والعذاب فكان المأخوذ منه من النقد ماينيف على الفى الف دينار ومن أوانى الذهب والفضة نحو ستين قنطاراً ومن اللؤلؤ نحو اردبين ومن الحياصات الذهب ستة آلاف ومن القماش المنصل نحو الفين وستمائة قطعة وخمسة وعشرين معصرة سكر ومائتى بستان والف وأربعمائة ساقية ومن الخيل والبغال الف ومن الجوارى سبعمائة ومن العبيد مائة ومن الطواشية سبعون الى غير ذلك .
وفى صفر كان الحريق العظيم بباب جيرون . وفيها توفي أمير المؤمنين أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى العباسى كان أبوه لما مات بقوص عهد اليه بالخلافة فقدم الملك الناصر عليه ابراهيم ابن عمه لما كان فى نفسه من المستكفى وكانت سيرة ابراهيم قبيحة وكان القاضى عز الدين بن جماعة قد جهد كل الجهد فى صرف السلطان عنه فلم يفعل فلما حضرته الوفاة أوصى الامراء برد الأمر الى ولى عهد المستكفى ولده أحمد فلما تسلطن المنصور عقد مجلساً وقال من يستحق الخلافة فاتفقوا على أحمد هذا فخلع ابراهيم وبايع أحمد وبايعه القضاة ولقب الحاكم بأمر

مطبوعات دار المأمون

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه، فإنه كان في خدمة قوم لا يمكنه إلا المبالغة في تفخيمهم، ولو أمره مولانا بمثل ذلك إذا استخدمه في أبيه، ما أمكنه المخالفة، فقال عضد الدولة: قد سوغته(١) نفسه، فإن عمل كتابا في مآثرنا وتاريخنا أطلقته، فشرع في محبسه في كتاب التاجي(٢) في أخبار بني بويه، وقيل إن بعض أصدقائه دخل عليه الحبس، وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب، فسأله عما يعمله، فقال: أباطيل أنمقها(٣)، وأكاذيب ألفقها، فخرج الرجل، وأنهى(٤) ذلك إلى عضد الدولة، فأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة، فأكب أبو القاسم عبد العزيز ابن يوسف، ونصر بن هارون على الأرض يقبلانها، ويشفعون إليه في أمره، حتى أمر باستحيائه(٥)، وأخذ أمواله واستصفائه(٦)، وتخليد السجن بمدته، فبقي في

(١) سوغ له كذا: أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نمق الكتاب: حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى إليه الخبر: أبلغه

(٥) استحياه: تركه حيا

(٦) استصفى المال: أخذه كله

السجن بضع سنين، إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة ابن عضد الدولة.

وكان بينه وبين الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد مراسلات ومواصلات ومتاحفات، وكذلك بينه وبين الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي: مودة ومكاتبات أذكر منها ما يليق باختصارنا هذا(١)، مع اختلاف الملل(٢).

(١) لم يف المصنف بوعده هذا، ولكنا نورد هنا بعض رسائلهما: من ذلك ما كتبه الصابي إلى الشريف الرضي في عيد الأضحى

مرجيك وصافيكا ... بذا الأضحى يهنيكا
ويدعو لك والله ... مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قا ... ل مثلا وهو يكفيكا
أراك الله أعدا ... ءك في حال أضاحيكا

وكتب الصابي إلى الشريف الرضي، من قصيدة:

ألا أبلغ [illegible] عزوفه ... [illegible] الفخر باني
محمد [illegible] من آل أحمد ... [illegible] كل بكر في العلا وعوان
أبا حسن [illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible] النجم تصدع قلبه ... [illegible]
جرى جده والعمر منك بنوته ... [illegible]
وأنت [illegible] في الذؤابة [illegible] ... [illegible]
أتيت الردى [illegible] من كرى ... [illegible]
[illegible] كل [illegible] ... على [illegible]
هو [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ولا بد [illegible] أو معجلا ... [illegible]
هنالك [illegible] ... [illegible] كل زمان

(٢) الملل: جمع ملة: الشريعة أو الدين

﴿ ٣٧ – عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ الكاتبُ مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ * ﴾

عمارة بن حمزة الكاتب

مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ العَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، مَوْلَى السَّفَّاحِ، ثُمَّ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ. وَكَانَ تَيَّاهاً مُعْجَباً، جَوَاداً كَرِيماً، مَعْدُوداً فِي سَرَاةِ النَّاسِ، وَكَانَ فَصِيحاً بَلِيغاً، وَكَانَ أَعْوَرَ دَمِيماً (١)، وَكَانَ المَنْصُورُ وَالمَهْدِيُّ بَعْدَهُ يُقَدِّمَانِهِ وَيَحْتَمِلَانِ أَخْلَاقَهُ، لِفَضْلِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَكِفَايَتِهِ وَوُجُوبِ حَقِّهِ، وَوَلِيَ لَهُمَا أَعْمَالاً كِبَاراً.

وَلَهُ تَصَانِيفُ: مِنْهَا كِتَابُ رِسَالَةِ الخَمِيسِ الَّتِي تُقْرَأُ لِبَنِي العَبَّاسِ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ المَجْمُوعَةِ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ المَاهَانِيَّةِ مَعْدُودَةٌ فِي كُتُبِ الفَصَاحَةِ الجَيِّدَةِ، وَكَانَ يُقَالُ: بُلَغَاءُ النَّاسِ عَشَرَةٌ: عَبْدُ اللهِ بْنُ المُقَفَّعِ، وَعِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، وَحَجَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَجَرٍ، وَأَنَسُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَمَسْعَدَةُ، وَالهِزَبْرُ بْنُ صَرِيحٍ، وَعَبْدُ الجَبَّارِ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ صُبَيْحٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُوسٍ: قَلَّدَ أَبُو العَبَّاسِ السَّفَّاحُ عِمَارَةَ

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل: « ذميا بالذال المعجمة »

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم

ابْنَ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ العَبَّاسِ ضِيَاعَ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ، خَلَا ضِيَاعٍ لِوَلَدِ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ العَزِيزِ فَإِنَّهَا لَمْ تُقْبَضْ، وَضِيَاعَ مَنْ وَالَاهُمْ وَسَاعَدَهُمْ.

وَقَالَ الخَطِيبُ: عِمَارَةُ مِنْ وَلَدِ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، جُمِعَ لَهُ بَيْنَ وِلَايَةِ البَصْرَةِ، وَفَارِسَ، وَالأَهْوَازِ، وَاليَمَامَةِ، وَالبَحْرَيْنِ، وَالعُرْضِ (١)، وَهَذِهِ الأَعْمَالُ جُمِعَتْ لِلْمُعَلَّى بْنِ طَرِيفٍ صَاحِبِ نَهْرِ المُعَلَّى، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ. وَكَانَ عِمَارَةُ سَخِيّاً سَرِيّاً جَلِيلَ القَدْرِ، رَفِيعَ النَّفْسِ، كَثِيرَ المَحَاسِنِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ، وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ يَعْرِفُ عِمَارَةَ بِالكِبْرِ وَعُلُوِّ القَدْرِ وَشِدَّةِ التَّنَزُّهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ المَخْزُومِيَّةِ كَلَامٌ فَاخَرَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِهَا، فَقَالَ لَهَا أَبُو العَبَّاسِ: أَنَا أُحْضِرُكِ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ مَوْلًى مِنْ مَوَالِيَّ، لَيْسَ فِي أَهْلِكِ مِثْلُهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ عِمَارَةَ عَلَى الحَالِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فِي الحُضُورِ فَاجْتَهَدَ فِي تَغْيِيرِ زِيِّهِ، فَلَمْ يَدَعْهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِي العَبَّاسِ، وَأُمُّ سَلَمَةَ

(١) العرض بالضم: بلدة من أعمال الشام